منذر مصري

المجموعات الأربع الأولى

آمال شَاقّة

بَشر وتواريخ وأمكِنة

كُنْ رَقيقي

دَعوة خاصّة للجَميع

شعر

اميسا

المجموعات الأربع الأولى

المجموعات الأربع الأولى: شعر

المؤلف: منذر مصري

الطبعة الأولى: دمشق - ٢٠٠٦

الناشر: أميسا للنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

التوزيع في جميع أنحاء العالم:

أميسا للنشر والتوزيع

سورية - دمشق

هاتف: ٥١٤٠٢٣٦ ١١ ٠٠٩٦٣

فاكس: ٥١١٤١٥٨ ١١ ٠٠٩٦٣

تصميم: شكيب مصري - جمال سعيد

الرسوم: مأمون صقال - منذر مصري

الإشراف العام: عماد حورية

منذر مصري

المجموعات الأربع الأولى

آمال شاقّة

بَشر وتَواريخ وأمكنة

كُنْ رَقيقي

دَعوة خاصَّة للجَميع

شعر

THE FIRST

FOUR

COLLECTIONS

Monzer Masri

Poems

المجموعة الأولى

آمال شاقّة



آمال شاقة

THE FIRST COLLECTION

HARD HOPES

Monzer Masri

Poems

- أشدُّ ما أكرَهُهُ في اليأس ... سُهولتُه .

من جَيب المعطف الخاكي

(إلى شَوقي أبي شَقرا، إيفاءً لدَينٍ قديم)

كيسُ البَحّارة

صفّروا
فرمَيتُ كيسَ البَحّارةِ على الدَرَج
وركضت .
/
زارَ بطنيَ الأرض
قالَ لها :(آخ... مرحبا)
قالت لهُ :(حجرٌ وبرد
وشوكٌ في اليد) ..

خريطةَ الفقراء

حصدوا سنابلَ رأسي وأنا نائم
فاكتشفوا تاريخي وخريطةَ
الفقراء .
/
البارحة
رأيتُ قدمَ اللّهِ بينَ السَحاب
وما زالتِ العقاربُ
تدورُ في الساعات ..

وحلُ السماء

البُندقيةُ للصُورِ التَذكارية
والبوطُ للنُزُهات .
/
تُمطِرُ الأمطار
فيشتِغلُ الهواءُ ويُطيِّرُ الناس
ما عدا نَحنُ الحُفاة
أقدامُنا عالقةٌ
في وحلِ السماء ..

الشُرود

خِزانتي جُيوبُ مِعطفي
ورأسي شِهاب .
/
في المرَّةِ الراكضة عندما سيغضَبون
سوفَ أنسى كلَّ شيء
ولن أُخطئ
فيسرِقُني منهُمُ الشُرود
ويَحفَظُني في كتاب ..

خُوذةُ الإخفاء

فتّشوني شِبراً شِبراً

ولم يظفَروا بقِرش .

/

لأنّي طمرتُ البطاطا تحتَ الأرض

وأطلقتُ الأُغنياتِ في الهواء

وألصقتُ على سقفِ حلقي

الحياةَ المدنية

كسُكْرةٍ

تضعُ على رأسِها

خُوذةَ الإخفاء ..

الغِربانُ ضُيوفٌ ثُقلاء

تسلَّقَت شجَرةُ اللَوزِ حائطَ قبرِ الوَلي
وبعيداً ما أمكنَ لها
اخضرَّت وأزهرَت .
/
للعصافيرِ قالت : (أهلاً وسهلاً
الغِربانُ ضيوفٌ ثقلاء)
ولِمُريديهِ أطعمت ثَمراً حامضاً ولذيذاً .
/
لكنَّهم قبلَ أن يناموا
شحَذوا على طيبةِ قُلوبِهِم
فؤوسَهم اليابسة
وسكاكينَهم العائلية ..

طريقُ الخير

نقَمت عليَّ الكنيسة
ورمَتني في بطنِ السِجن .
/
يا اللّه... ماذا عليَّ حَق ؟
وأنتَ مَن ثقَبَ لي أُذُني
وفتَّحَ لي عينَي
وعلّقَ لي ساقَي
ودَلَّ عليَّ طريقَ الخير ..

نُجومٌ بيضاء

ارتفعي يا رِجليَ اليُسرى
وخفّفي عنكِ يا قِربَتي
على طرفِ هذا الباب .
/
نُجومُ هذهِ اللَيلةِ بيضاء
وحياةُ الكِلاب
قاسية ..

الأرضُ خادمة

في الصيفِ تكنُس
فيلوحُ لنا فَخذاها وخَدّا أليتَيها
وفي الشتاءِ تشطُف
فتبرُد وتبكي .
/
الأرضُ طِفلةٌ
أحضرَها أبوها لتعملَ عندنا
خادِمة ..

هرولَ نَيسانُ صوبَ الثُكنة

هرولَ نَيسان – قليلُ العقل –
مبتهِجاً صوبَ الثُكنة
وهناكَ عالياً عالياً
فتحَ مِظلّتَهُ الزرقاءَ العميقة
وعلى بدنِ الساحةِ الغربيةِ الوَسِخ
تصوَّروا
فرَشَ قميصَهُ الأخضرَ النَدي
الّذي تعرِفونَه ..

مَن أحرقَ اللَيل ؟

تآمَروا ضِدّي
وحرَّضوا عليَّ القارِسَ والهاطِل
لكنَّ مِعطفيَ الخاكي كَهف
وقُفّازيَ الصوفُ موقِدُ فحم .
/
أنا المكّار
الّذي سوفَ يبحثونَ في جُيوبِه
عن عُودِ ثقابٍ واحدٍ فلا يَجدون
والّذي سوفَ يسألونَهُ ألفَ مرَّة :
(مَن أحرقَ اللَيل)؟
فيُجيب :(لا أعرِف) ..

أخي النَهر

خرَجتُ إلى البَرية
للبَرية
عاريَ الوَسَطِ كأخي النهر .
/
يهتَزُّ غُصني وتتأرجحُ ثمرتاي
وتشتعِلُ أُذُناي
في الرياح ..

النَومُ على الصَيف

أنتقي صُلبةً سوداءَ صقيلة
وأضعُ ورائي
أخلعُ جَزمتيَ العالية
وأنشُرُ أتباعي .
/
عُصفور ...وعندَ العَصافير
ثلاثُ سِنينَ عُمرٌ
لكنّي أذوبُ بالنَومِ على الصَيف
والشمسُ تشوي خَدّي ..

الخُلد

باِلحبسِ والحِرمانِ فُزتِ
فكُلِّلت
لأنّهم ركَضوا وركَضتِ
فتعبوا وما تعبتِ
وعطّشوكِ ليشتروكِ بالماء
ولكن ما شرِبتِ .
/
قصائدي يا قصائدي
علّميني كيفَ اختبأتِ
ولم يروكِ
كالخُلدِ في الحقل ..

——— مدرسة الإشارة – حمص

ليسَ في عينَيه أحد

شرّير

شرّير
يُحبُّ لنفسهِ ما يُحبُّ لغيرِه
حفرَ بئراً لأخيهِ فوقعَ فيها .
/
ندمَ شديداً على الأيّامِ القادمة
وهوَ يبحثُ في قُلوبِهم عن أيّامهِ
القديمةِ ولا يَجدُ لها أثراً .
/
وبدَلَ أن يُدلوا لهُ بحبالِهم
وقساطلِهم كما علّمَهم
بكوا واسقطوا عليه
أجاصاتِ
دُموعِهم
الثقيلة ..

يتعبُ من ذَيله

وحدَهُ في المَيدان
يتعبُ الأصيلُ من ذَيلهِ وصهيلهِ
فيرميه .
/
يقهرُهُ الهواءُ ويضعُ قدمَهُ المُغبَرَّة
على صَدرِه ..

سباقُ النهايات المؤسفة

كما لا يعلمُ أحد
كلُّ ما يُحسَدُ عليه هوَ
الهزائمُ والنُدوب .
/
لذا يُخجِلُهُ كثيراً أن تُجمِلوهُ معكم
خاسراً
هوَ... رابحُ الجوائزِ الكبرى في سِباقِ
النِهاياتِ المؤسِفة ..

نَظَراتُهُ قد تغيَّرَت

نادَوهُ
إلى حيثُ يُطبِّلونَ ويُزمِّرون
ولم يَجِدوا لهُ عُذراً
عندما فتَّحَ عينَيهِ قليلاً
ثمَّ عادَ إلى النوم .
/
فهم لَم يُلاحِظوا أنَّ نَظَراتِهِ
تغيَّرَت
وأنَّ حماستَهُ القديمةَ تنقعُ قدمَيها
بالماءِ البارد ..

مدرسة الإشارة – حمص

عالَمٌ منَ النُور

عندما صاح : (يا اللّه ...
أرى عالَماً منَ النُور) .
/
كانَ يُغمِضُ عيناً ويفتحُ عيناً
في فُوَّهةِ
مِصباحِهِ الكهربائي ..

——————— تسيل- حوران

الذُبابةُ الّتي اخترقَتِ الزُجاج

قتلَ الضَجرُ الوقت
وأمامَ الجميع
حوَّمَتِ الذُبابةُ في جُثّتِهِ الدُخانية
الطالعةِ إلى السَقف
ثُمَّ اخترقَت زُجاجَ الواجِهة
سارقةً أسنانَهُ المُذهَّبة .
/
وهكذا لَم يبقَ لَدينا
سوى بطَّةِ الجَبصين
تفرُدُ جَناحَيها على الجِدار
ولا تطير ..

كَتِفُ عالَمٍ هزّاز

وُلِدَت تقريباً على قَرعةِ رأسِ السَنة
وفي عيدِ ميلادِها العِشرين
دلَقوا النَبيذَ عليها فانزلقَت
ووقَعَت على كَتِفِ عالَمٍ هزّاز
سيِّئِ النِيَّة ..

لا يأمَنُ لسماءٍ صافية

لو كنتَ راعياً
لَما دعتكَ الحاجةُ يوماً لِمزمار
فأنتَ لا تأمَنُ لسماءٍ صافية
ولا تستريحُ في ظِلِّ شجَرة .
/
لو كنتَ راعياً
لأصابَت أغنامَكَ أعراضُ الهُزال
وعافَتكَ الكلاب ..

ليسَ في يدَيه راحة

غداً عندما غداً يغدو اليوم
لن يبقى في عينَيه أحدٌ يُنادي أحداً
ولا في يدَيهِ راحةٌ أو تعب
ليشُدَّها عنِ الكُرسي من شَعرِها
ويدوخَ كما يَجِب
معها
أو
بدونِها ..

الشَقي

حطَّمَ الميزان
وطلَّقَ القافية
وقال :(عليَّ أن أعودَ عاشقاً
عليَّ أن أكونَ هواء) .
/
قال :(وَداعاً للطُرُقِ المُعبَّدة
وَداعاً لإشاراتِ المُرور
عليَّ أن أتَّخذَ دربي عَبرَ الغابة
عليَّ أن أكونَ
شقيّاً) ..

الزقزقانية – اللاذقية

مرايا الإسفلت

(إلى الماغوط الكبير، يطعَنُ بسبّابته قِرَبَ
قصائدي: هذا نبيذ ، وهذا خَلّ ، وهذا
بَولُ بِغال)

شارعٌ أسودُ يعبُرُني

أهبُطُ درَجاتِ المُتحفِ الوطني
وهذا يا أُمّي ليسَ وطني
أعبُرُ شارعاً أسودَ
وشارعٌ أسودُ يعبُرُني
وهذا يا أُمّي ليسَ أنا
وهذا ليسَ
بردى ..

في جيبي وسيلتان للتَّعبير

في جيبي وسيلتان للتَعبير
ووسيلةٌ لتسريحِ الشَعر
وفي حِذائي قدَماي تَمضيانِ بي
إلى حيثُ لا أُريد .
/
أخُطُّ على التُرابِ ولا أُبالي
اسمي واسمَكِ وجُملةَ
أُحبُّكِ الطَويلة .
/
في رأسي خليَّةُ دبابير
وفي جسدي أجهزتي تعمَلُ بصَمت
ولأنَّها لا تُردِّدُ الشِعارات
أعلَمُ بيني وبيني باستِحالةِ كَوني
آلةً
أو مواطِناً حرّاً .
/
لم يبقَ من أحلامي
إلاّ توزيعُ المنشوراتِ السِرية
والخوفُ منَ الشَرِطة ..

ذاهبٌ إلى الشمال ... سأمُرُّ على الجَنوب

ذاهبٌ إلى الشمالِ
سأمُرُّ على الجَنوب .
/
في الصَيفِ ترتفِعُ إصبَعي : (أنا غائب)
وفي الشتاءِ سأرتدي عارياً
لأنّي أعلم ...
شهوتيَ أن أكونَ أصلعَ حينَ تَهُبُّ الريح
تفكيرٌ أسود .
/
فيا الوطنُ الّذي ينتعِلُ وجهي
أ هذا الّذي أسمع
شخيرٌ
أم
حشرجة ؟ .
/

وقعَ حرفُ الجيمِ في الوسَط
صارَ الحُرُّ
حجراً
انحشرَ حرفُ الحاءِ بينَ الشَفتَين
صارَ الفَمُ
فحماً .

/

وبالأمسِ
وكانَ الأمسُ أمساً جَميلاً
هبَطتُ مُشرِقاً للهواءِ الطَلق
وحينَ سلَلتُ عُنُقي
للصُداح
كعادتي
ذُبِحت .

/

ارتفعَتِ الجُدرانُ الرسمية
عالياً عالياً كالأناشيد
وخرجَ من تَحتِ إبطي
صِفرٌ من أصفارِ حياتي
ضربَ كلَّ الأرقامِ الحمراءِ والنِسبَ المِئوية
وأعلنَ نفسَهُ
مُحصِّلة ..

العشقُ القائمُ على طرفٍ واحد

لأنّي كائنٌ حيّ
وأُفضِّلُ البَقاءَ هكذا
لم أُشارِك في إبادةِ الأحياءِ الأُخرى
ولم أُعلِن احتِجاجي على ذلك
أيضاً .
/
أعيشُ على سطحِ اليابِسةِ بحُكمِ مَولِدي
ولأنّي لا أعرِفُ الوطنَ الّذي أحِنُّ إليهِ كثيراً
لذا تراني في أغلبِ الأحيان
أكتفي بالشَواطئ والكلمات .
/
وهكذا
كلُّ ما لَديَّ من أُمور
رضِيتُ لها بحُلولِ البينَ بين
ما عدا حُرّيتي
فما زالت مُعلّقةً كالمشنوق
والعِشقِ القائم
على طرَفٍ
واحِد ..

مرايا الإسفلت

بينَ الكلماتِ والأحصنةِ
أقفُ أُثرثرُ طويلاً
بلُغتيَ البسيطةِ المُهترِئة
قصائدي الفجَّة .
/
وبينَ اللُقمةِ النَظيفةِ واللُقمةِ المغمَّسةِ
بالوحل
أستنِدُ بيدي اليُمنى على الجِدار
وأعصرُ بالثّانيةِ مَعِدَتي
مُنحنياً
أتقيّأ .
/
رأسي مُرٌّ وثقيلٌ
لكنّي أحتاجُه
كي يُطرِقَ بالأرض
باحِثاً في مرايا الإسفلت
عن وجهي
ووجهِه ..

دمشق

عُصفورٌ على حبلِ غسيل

(إلى محمَّد سيدة ، مقابلَ ما
كنتُ آخُذُهُ منهُ ، دونَ أن
أدري)

المدرسةُ لا تُعلّمُ شيئاً

كَبِرَ محمَّد باكراً
وصارَ يُطقطِقُ عِظامَ رقبتِه
ويثقُبُ جُيوبَ بنطالِه .
/
ركِبَ محمَّد صهوةَ الحياة
وقفَزَ عن حائطِ المَدرسة
لأنَّها
لا تُعلِّمُهُ شيئاً .
/
أمرَتهُ الحُكومة
ورجَتهُ دارُ السينما
ألاّ يفعل
لكنَّهُ وجدَ نفسَهُ مُضطرّاً
وأخرجَ للشُرطيِّ
أسنانَهُ الصَفراء
وأظافِرَهُ الطَويلة ..

ساقاهُ طويلتان ... لأسبابٍ كثيرة

أسنانُهُ الطَبقيةُ المُتآكِلة
تليقُ بجمالِه
بصُعوبةٍ بالغةٍ قبلَت به امرأة
وقَعَ جَمالُها على الحِزب
كالصاعِقة .
/
أخرجَت لهُ نُجومَها وأقمارَها
وأخرجَ لها مِنجلَه ومِطرقتَه
وشُعلةَ
حِقدِهِ الساطعة .
/
تزوَّجَها
وفي ليلةٍ واحدةٍ سَمَّى نفسَهُ
رجُلاً عافَ جنَّتَه
لأنَّه يأكُلُ وكأنَّ أحداً يلحقُه
ولأنَّ ساقَيهِ
طويلتان
طويلتان
لأسبابٍ كثيرة ..

ذقنُهُ شابَت في الحرب

ابتاعَ صوفَ الفِراش
قبلَ أن يُفكِّر بامرأة
وقال : (ذَقني شابَت في الحرب) .
/
سرقوهُ منَ الجُغرافيا والحُقوق
وفي تَدمُرَ الّتي سَمِعَ عنها
هجَروه
استلهمَ التاريخَ ليلتَين
وفي الثالثةِ جاعَ ولم يقدِر
فالتهمَهُ
وهوَ يسُبُّ ويكفُر .
/
وتعلَمونَ
مَن ذاقَ مُرَّ الزَمانِ وطابَت لهُ مَرارتُه
ليسَ شرِّيراً دائماً
فقد قالَ لنا : (شُكراً والحمدُ للّه)
وبنيَّةٍ صادقة
بالَ على الأعمِدة
ورطَّبَ الجو ..

الكَنارُ المُزعِج

(إلى محمَّد سَيدَة)

وقَعَ بكِ ... إبريقاً في بَحر
وراحوا يرونَكِ – تسيلينَ من عينَيهِ وتَحتِ
إبطِهِ ومن أطرافِ – أصابعِهِ .
/
ازدانَ لكِ على المفارِقِ الّتي تتلوّى
وتَمرُقُ من بينِ قدمَيه
حتّى صارَ هزيلاً ولا يُصَدَّق جَمالُه
ولأجلكِ تعلّمَ الحكمةَ الّتي نسَوها
فذكّرَهم بِها ثمّ نَسيَها
حتّى تضاربَتِ الآراءُ حولَه
وباتَ لا يُصَدَّق عِلمُه .
/
طَوالَ العُمر
كانَ المجنونُ يُردِّدُ بصوتِه الفالت
ما بوِدِّه لو استطاع أن يقولَهُ همساً في أُذُنكِ
حينَ يَحمِلُ نفسَهُ ويُصادفُكِ
حتّى أشاروا إليهِ وسَمَّوه :
الكَنارُ المُزعِج ..

فرحٌ بسيط

حسَبوا حِسابَهُ في الحُزن – لأنَّهُ حُنطيٌّ ونحيل
وأقاموا أمامَ بيتِهِ مُظاهرة – طالبوا بِها :
(غُيومَهُ للتَلاشي
وعصافيرَهُ للَّعِبِ على حِبالِ الغسيل
وناسَهُ للسَكنِ في ساحةِ العيد) .
/
مثلُهُ ... راقَ لهُ كلُّ ما قالوهُ عنهُ
كانَ عليهِ أن يُدخِلَهم غُرفةَ استِقبالِ قلبِهِ
ويُحاوِلَ أمامَهم جاهداً
مُحاربةَ فيضانِ مآقيه
فلا يستطيع
ومن ثمَّ يرفعونَهُ على أكتافِهِم .
/
لكنَّهُ أخذَ وَقفةً على طَرفِ النافذة
وألقى فوقَهم فرحاً بسيطاً
أسقطَهُ من عُيونِهِم
وشتَّتَ حشدَ
آمالِهِم المُرمَّلة ..

سرُّ المُعلّم

طُلاّبُ العِلم – من بعيدٍ وقريب – ومن قريبٍ
وبعيد أحاطوا بــهِ – أشــداقُهم فــاغِرة –
وعُيونُهم جاحِظة جوعاً للمعرفة .
/
دلَقَ عليهم بَحراً من نِقاطِه – فغرقوا في نِقاطٍ
من بَحرِه – وعادوا إلى بلادِهِم
أجسادُهم مَرويةٌ ومسمَّدة – وقُلوبُهم ناضِجةٌ
ومُتشقّقة .
/
لكنَّ أمراً واحِداً كانَ يُردِّدُهُ المُعلّمُ ولا يقولُه :
(لا تفعلوا مِثلي
وأعِدّوا المائدةَ قبلَ أن تُنادوا ضُيوفَكم) .
/
لِهذا لَم يعلَم أحدٌ قَــطّ – أنَّ المُعلّــمَ أشــدُّ
المخلوقاتِ حَيرَةً – وأنَّهُ يُعطي للناس
دُروساً عامَّةً بالسعادة
ويأخُذُ لنفسِهِ دروساً خاصَّةً
بالحُزن ..

تسيل- حوران

أصيصُ القُلوب البيضاء

(إلى فاطمة روشَن، بمُناسبةِ مُرورِ
أربعِ سنينَ على جفافِ غسيلِها)

الغسيلُ الماطِر (فاطمة روشَن)

نشرَت فاطمة غسيلَها الماطِر
على شُرفتِها المُطلّة
وأنا المارُّ من تَحتِها على عَجَل
وأصدقاؤهُ يصيحونَ بهِ : (هيّا سبَقَكَ الناس)
وقفتُ
لأتبلّل .
/
جحظَ الجاهلُ عينَيهِ وفغرَ فمَه
وعقدَ العالِمُ حاجِبَيهِ وقطّبَ جَبينَه :
(هذا لا يليق
وليسَ في مَحَلّه)
لكنَّ الشُعراءُ حدَّقوا طويلاً
ثمَّ هزّوا رُؤوسَهم كالأحصنةِ الأصيلة
وقالوا : (آب على الأبواب
زمانٌ وتعطَش
تَملأُ بمائكَ الّذي يَحِنُّ عليكَ
ويذهب
بِركةَ قلبِكَ) ..

حجابٌ أزرق (فاطِمة روشَن)

حَمَّلَتني جَدَّتِي حِجاباً تَحتَ إبطي
أزرقَ
يَحميني منَ العينِ ويَحرُسُني .
/
وعلَّمَتني : (يا ابني
اضحَكْ مع الناس وابكِ مع الناس
واعملِ الخيرَ وارمِهِ في الناس) .
/
وها العُمرُ
يشُدُّ على رأسِهِ قُبَّعتَهُ الدَهرية ويَمضي
وليسَ في حِزامي ولا في بيتِ مالي
سوى الكلِمات .
/
لِذا على رَفٍّ نافذتِي في حَيٍّ مُتوسِّطي الحال
أصيصٌ منَ القُلوبِ البيضاء
لأنامَ كالشُعراء
وألتقِطَ
الوقت ..

الأخطاءُ الرائعة (خالدية نَحلوس)

الأساوِر
تُثقِلُ ساعِدَيكِ
والخواتِم
تُؤلِمُ أصابعَكِ
تقولينَ جادَّةً
لذا كانَ كافياً في عيدِكِ
ليمتلِئَ قلبُكِ سعادةً
أن تُخفِضي رأسَكِ قليلاً
وأُطوِّقَ عُنُقَكِ بخيطٍ منَ
الياسَمين .

/

عَيناكِ الصَغيرتان
تتَّسِعانِ لكلِّ شيء
والعالَمُ يبذُلُ جُهدَهُ
ليزدانَ بكِ
ويكتمِل .
/
الأقراط
تُضعفُ سَمعَكِ
والعُطور
تدلُقينَها في حقيبتِكِ الجِلدية
تقولينَ مازِحةً
أيَّتُها الغاديةُ على عَجَل
وكأنَّ أحداً من بعيدٍ
يُناديكِ .
/
تُخطئينَ ... ولستِ على صَوابٍ
دائماً
لكنَّ هذا ما خُلقتِ لأجله
في عالَمٍ مُثقلٍ بالحِسابات الدَقيقة
لا أحدَ يستطيعُ أن يُدرِك
ما تُحاولينَ إثباتَه
بأخطائكِ الرائعة ..

رُوحٌ حافيةُ القَدَمَين (مَرام مَصري)

كانَ على الموسيقى أن تخرَس - لنسمَعَ بآذاننا الصَمّاء - موسيقى جسدِكِ - ولتنتَظِمَ نَبَضاتُ عُروقِنا - على إيقاعٍ وَثَنيٍّ مَخنوق - ترقُصُ عليهِ روحُكِ - حافيةَ القدَمين - حَولَ المَذبَح .

/

تَهُبُّ رياحُ شَعرِكِ
هوَ العالَمُ مَن يَمُرُّ في ليلِ عينَيكِ
وهذهِ أوراقُهُ تتهاوى
وهذهِ رائحَتُه
وأنتِ تَهرَعين لتتقَيَّئي خارِجاً
بَعيداً عن أعيُنِ الجميعِ
وأُنوفِهِم
حِرصاً على الصَنادلِ المُقَدَّسة
وحُلَلِ الحَريرِ المُزَركَشة
وأسنانِهِم الرُخامية
فاتِحةِ السعادةِ
للسِنينَ القادِمة ..

تمثالٌ صَغيرٌ أبيض (مُنى مصري)

مازِلتُ أراكِ
وأنتِ تتَّكئينَ بساعدِكِ الأيْمَنِ الرقيق
فوقَ أوراقِ الجرائد
على تلكَ القاعدةِ الخشَبيةِ المُغبَرَّة
في مركزِ الفُنونِ التَشكيلية
وكانَ الأُستاذ دَرويش ويعقوبُ الّذي
صارَ الآنَ قسّيساً وأنا
وكلُّ طُلاّبِ شُعبةِ النَحتِ
منَ البلاهةِ بحيثُ حَسِبنا

أنَّهُ منَ المُستطاعِ
ولو بمَشَقَّة
أن ننحَتَ لك
تمثالاً صغيراً
أبيض .
/
وكنّا لاستغراقِنا العميق
غالباً ما ننسى حقَّكِ في استراحةٍ قصيرةٍ
تُعيدينَ بِها الحياة
لعينَيكِ الشاخصتَين
وأطرافِكِ المتيبِّسة
فينحَني رأسُكِ قليلاً
وترُفُّ شَفَتاكِ
ورَغمَ ذاكَ تبقينَ ساكنةً
لا تشتَكينَ بنظرة
أو بإشارةٍ لا ينتبهُ لها أحد
وليسَ هذا جَلَداً منكِ
ولا خجلاً
لكنَّهُ شيءٌ فيكِ
خاصٌّ بكِ
ولكِ
وحدَكِ .
/

وأخيراً بعدَ أن تتدَلّى أيدينا تَعَباً
من كَثرةِ مُحاولاتِنا الفاشلة
في أن يُجاريَ الطّينُ
رُوحَكِ
تنهَضينَ على مَهل
وأنتِ تثنينَ ذِراعَيكِ
مرَّتينِ أو ثَلاثاً
وتنفُضينَ ما عَلِقَ من غُبار
على فُستانِ أُختِكِ النيلي
الّذي كنتِ ترتَدينَه
ثمّ دونَ أن تتكلّمي
تَجلِسينَ على مَقعَدٍ ما
قُربي
لتُسنِدي رأسَكِ الصَغير
على كَتِفي .
/
التِمثالُ لَم يُشبِهكِ في شيء
لكنّهُ فازَ بجائزةِ المراكِز
كانَ عنكَ
واعتُبِرَ هذا
– كما يبدو–
كافياً ..

اللاذقية

حجرٌ في حضني

القَناعةُ بك طَمَع

الذاهبُ إليكِ حيثُ ترَينَهُ
فوقَ عُبابِ راحتِهِ قلبُهُ يَميلُ على الشمالِ
واليَمين .
/
الأفكارُ تُثقِلُ رأسَهُ والذكرياتُ تشُدُّ بهِ من
ظَهرِ قَميصِهِ
يتَمَنّى لو يصطَحِبُ نفسَهُ وَحيداً
في جَيبِهِ الأيْمنِ موسيقى خفيفة
وأصابعُهُ اليُسرى
خُصلةُ عنَبٍ .
/

مَن يلُفُّ الجبلَ على دربِكِ
يلُفُّ الجبلَ
يلُفُّ الجبلَ
يلُفُّ الجبلَ كثيراً
ولا يَجِدُ عَزاءً في شيء
حتّى ولا حينَ ترمينَ عليهِ
زَنبَقة
كثيرونَ مَفروشةٌ عَتَباتُهم بزَنابقِكِ
وقد تعلَّمَ يوماً أنَّكِ لستِ لهُ فقط
وأنَّ القَناعةَ بكِ طمَع .
/
الهاويةُ إليكِ وادٍ عليهِ جَسر
وَحدَهُ يكرَهُ السُهولةَ فيك
تعرُضُ الأشجارُ لمُساعدَته غُصونَها وجُذوعَها
يُقابِلُها بالجَفاءِ وعدمِ الرَد
ويهبِطُ لا يلوي على شيء
كصَخرةٍ
مُتَدَحرِجة .
/
وقد تعلَّمَ يوماً أنَّكِ عادلة
وأنَّ عَدلكِ
ظُلم ..

اللاذقية

سفينةٌ ضائعةٌ وشاطئٌ مهجور

(١)

أ كنتِ أنتِ سفينةً ضائعةً
وأنا شاطئاً مهجوراً
أم كنتُ أنا سفينةً ضائعةً
وأنتِ شاطئاً مهجوراً
أم كانَ كلانا سفينتَينِ ضائعَتينِ
تقابلَتا يوماً في خِضَمٍّ بَحرٍ
بلا شاطئ ؟

/

الآن ...
والموجُ يلطِمُ وجهي مُردِّداً :
(أبداً لن نلتقي
أبداً لن نلتقي)
أعلَمُ أنّنا لَم نكن سوى شاطئَين
مهجورَين
وضائعَين ..

(٢)

لأجلِ الفَوزِ بقلبِ غانية
الواجِبُ يُركنُ جانباً
والكِبرياءُ تُداسُ بالأقدام
ولأجلِ أن تَمتلكَ جسدَها
ولو مرَّةً واحِدة
الأسلِحةُ هيَ
الغَدرُ والوِشايةُ والخِداع .
/
في الحُبِّ كما في الحَربِ
القَوانينُ هيَ هيَ
فإن كنتُ مَديناً لكَ باعتِذار
فأنتَ أيُّها المُنتصِر
مَدينٌ لي
بامرأة ..

(٣)

لستُ لكِ

وإن مرَّةً دَلَقتُ عليكِ ظلّي

وإن مرَّةً أطعَمتُكِ ثمرَي .

/

لستُ لكِ

وإن مرَّةً نادَيتُكِ فدَخَلتِ قوقَعَتي

وإن مرَّةً أعطَيتُكِ شيئاً فأخذتِني .

/

لستُ لكِ

وإن مرَّةً لا تدرينَ كيف

رَميتِني ..

---

(٤)

يا شاطئي يا شاطئي

يا مَرفأي يا مَرفأي .

/

أعلَمُ أنَّ هناكَ سَفينةً غَريبةً

ذاتَ ثَلاثةِ صَواري وتِسعةِ أشرِعة

ألقَت مرساتَها

في

حِضنِكِ ..

اللاذقية

رأسُك يلطمُ القمر

وحتّى لا يلطِمَ رأسُكِ القمرَ
ويكسِرَه
تضطرّينَ للانحِناء
لسَماعِ الموسيقى وآهاتِ الإعجاب
كطِفلةٍ صغيرةٍ أينعَت باكراً
تُداعِبُ دُميتَها بمَلل
وعيناها مكسُوَّتان بالغيبوبةِ والغُبار
وهي ترنو شاخصةً
إلى الأمواجِ تُلقي زَبَدَها
فوقَ الحَصى اللاّمِعة
على الشاطئِ البارد .
/

أمّا معي
فأنتِ تسُدّينَ بالنُجومِ والقمرِ
أُذُنَيكِ
وحينَ تُسَرِّحين
بنساءِ راحةِ يدكِ اليُسرى
فضاءَكِ الخُرنوبي
ذلكَ الطائر الحرير
تسقُطُ أقماري الّتي أرسلتُها
لتصويرِ تضاريسكِ
والكشفِ عن مَواطِنِ ضَعفكِ
مُكسَّرةً مُمزّقة
كقصائدي عنكِ
وسَمائيَ الّتي نصبتُها
فوقَ جَبينَكِ.
/
لم أنتِ لي وأنا غائبٌ وبعيد
ولم أنتِ للجميع
وأنا قريبٌ منكِ
مُلتصِقٌ بكِ
كظهرِكِ وخدّيكِ .
/
رأيتُ فيما يرى النائمُ
الأرضَ ترتَجُّ على وَقعِ خُطاكِ

وتَميدُ الجبال
وتتهَدَّمُ الجُسور
وخاصَّةً جبالي وجُسوري
تقولُ كلُّ مَحطّاتِ الرَصد
إنَّ أُمَّنا الأرض
لن تتَّسِعَ لكِ بعدَ سنتَين
أو أكثرَ
أو أقلّ
فكيفَ عندَ ذاك ستنامينَ
أو ترقُدينَ مُتظاهِرةً
بالنَوم .
/
أجلسُ وحيداً مُتعباً على القَحط
قُربَ قدمَيك
وبأخيلَتي المريضةِ المُجنَّحة
الَّتي لا أعنَّةَ لها
أتسلَّقُ أشجارَ خوخَك وتُفّاحَكِ
وأسبَحُ في ينابيعِ زَنبَقكِ وأسماكَكِ
وأنا أُمَنّي النَفسَ
بمَوائد لَذّتك
وحَفَلاتِ رَغَباتك
فأكتشفُ بالصُدفة والمُخاطرة
أنَّكِ الصَحراءُ والشَمس

في البَدء لا أُصَدِّق
وحينَ أُصَدِّق
يُغمى عليّ .
/
فَيا أيَّتُها الصَحراءُ والشَمس
المُتنكِّرةُ بجلدِ امرأة خضراء
مُتنكِّرة بثَوبِ حبيبَتي
أُحبُّ فيكِ
ما أكرَهُهُ بغَيرِكِ لأنّي أُحِبُّهُ فيكِ
وحدَكِ
وأكرَهُ فيكِ ما أُحِبُّهُ بغيرِكِ
لأنّي أكرَهُهُ فيكِ وَحدَكِ
فَلأنَّكِ تُحبّينَني مَغروراً وكاذِباً
سأتعلَّمُ الغُرورَ والكَذِب
ولأنَّكِ تُحبّينَني بَعيداً
سأتعلَّمُ
الجَفاءَ والبُعد .
/
أقرَعُ باباً صَغيراً من أبوابِكِ
بكَذِبٍ صادق
وسُهولَةٍ تُخفي الكثيرَ من الخَوف
يأتيني صَوتُكِ :
(انتظِرْ

انتظِرْ لحظةً
انتظِرْ ... أنا قادِمة)
ولا حتّى تسألينَ مَن أنا .
/
أخافُ أن تكوني المرأةَ الغَريبة
الأجنَبيةَ عنّي
الّتي تتمَلّقُ بلِسانِها
ودَربُها مُعوَجٌّ كالثُعبان
يقولُ النَبيُّ سُلَيمان :
(أ ويأخُذُ إنسانٌ ناراً في حِضنِه
ولا تشتعِلُ ثيابُه؟
أ ويَمشي إنسانٌ على جَمرٍ
ولا تَحترِقُ قَدماه؟)
وليسَ لقدَميَّ العاصيتَينِ إلاّ
دربُكِ
الّتي تكمُنُ على مفارقِها
الخطيئةُ للرُوح
والألَمُ للجسَد
وليسَ لقلبيَ الأعمى إلاّ
جُحرُكِ الّذي يفتقِرُ فيهِ المَرءُ
للأمان
ورَغيفِ الخُبز ..

دُروسُ الوَحدة

في الأخطاء الكثيرُ منَ الصَواب

ها أنذا في الخامسةِ والعِشرين – ولستُ ذلكَ
الشاب – لَم يَمضِ من عُمري إلاّ القليــــل –
وهذا يعني – لَم يبقَ من عُمريَ إلاّ القليل –
آه يا رأسي – كلُّ شيءٍ لهُ وقت – ولا ينبغي
لكَ أن تُفكّرَ
هكذا .
/
لستُ في أسوأِ أحوالي – ولم أكُن يوماً – وهذا
يعني أسوأُ أحوالي لَم يأتِ بعد – أي أســـوأُ
أحوالي سيأتي غداً أو بعدَ غدٍ –آه يا رأسي –
كلُّ شيءٍ يَمضي – ولا حاجةَ لــــكَ لتـــدورَ
هكذا .
/
في الأخطاءِ الكثيرُ منَ الفائدة – والكثيرُ مـــنَ
الصَواب – عرَفتُ هذا باكراً وشبَبتُ عليه –
آه يا رأسي – كلُّ شيءٍ لهُ نِهاية – ولا حاجةَ
لكَ لتطرُقَ بالجِدار
هكذا ..

لا ريبَ أنَّ الموتَ مبالغة

مرَّت مُراهَقَتي ولم يشعُر بِها أحد
حتّى أُمّي
فلا ريبَ أنَّهُ نوعٌ منَ الصِبيانية
أن أُكثِرَ الكلامَ عنِ الموت .
/
حارٌّ كفُرنٍ
وتَنهُّداتي عاليةٌ كمِدخنة
افتَحْ ليَ النافذة – أقفزُ إلى الشارع
فلا ريبَ أنَّهُ نوعٌ منَ الهذيان
أن أُكثِرَ التّفكيرَ في الموت .
/
أصعَدُ درَجاتِ السُلّم
ثلاثاً ثلاثاً – ولم أبلُغ الثّلاثينَ بعد
فلا رَيبَ أنّي أُبالِغُ كعادتي
حينَ أُسجي جسدي
شاحباً وبارداً
دونَما حركة
على فِراشِ الموت ..

نَسيَ العالَمُ أن يتَّخِذَ منّي صاحباً

هل يبدو عليّ – أنّي مضَيتُ بعيداً
شوطاً كافياً
لينسى العالَم أن يتَّخِذَ منّي صاحباً
أو أن يُشيرَ لي لأتبعَه
لأنّهُ حتّى لا يذكُرُ اسمي .
/
هَل يبدو عليّ – أنّي قضَيتُ وحيداً
زَمَناً كافياً
لأحفَظَ عن ظَهرِ القلب
كلّ دُروسِ
الوَحدة ..

تقليدُ الأبطال المجهولين

عندما ألتفتُ صائحاً
وصَوتي
لا يُعطي النَبرةَ المطلوبة
مُحاوِلاً في الخاتِمة
تقليدَ الأبطالِ المجهولين :
(حَظّاً سعيداً بعدي
أيّتُها الحياة) .
/
تدارَكوا غيابي بذِكري
تناولوني بلِطف
وتكلّموا في ظَهري
حُزناً أليفاً
أظُنُّني أستحِقُّه ..

تسيل- حوران

أنا أنتُم جَميعاً لوَحدي

(إليكَ يا أُنسي)

يلتصقُ بيَ الحُبُّ كثيابٍ مُبلَّلة

ها هيَ حياتي – مِسبحةٌ كرَّت حبّاتُها
حَبَّةً
حَبَّة
ولم تنقطِع
نضَجَت – بَطّيخةً حمراءَ – تنتظِر .
/
ليسَ كما تقولون : (إنَّها واجِباتُ الشمس)
بَل هوَ الحُبّ – الملتصِقُ بي – صَيفاً وشِتاءً
كثيابٍ مبلّلة .
/
أجملُ ما عندي أُخرِجُهُ لكم
وأنتُم تظُنّونَ العكس
وكنتُ سابقاً أعتمِدُ على ذلك
لكنّي اليومَ لا أخجلُ من شيء
هذا كلُّ ما أستطيعُه
وهوَ أفضلُ ما لَديكم ..

تسيل- حوران

أربعُ صُبّاراتٍ للزينة

كلُّ ما كانَ لِيَ امتلاكُه

أربعُ صُبّاراتٍ صغيرةٍ للزينة

صففتُها على حافّةِ نافذتي

مؤقّتاً ريثَما أعود

وذهبت .

/

يقولُ أخي: (لا بدَّ أنَّها سقطَت على الطَريقِ
دونَ أن ينتبهَ لها أحد
تَحتَ العجَلاتِ والأحذية).
/
في حياتي لَم أتمكّن من خِداع
سوى فتاةٍ واحدة
قلتُ لها صادقاً : (انتظِريني)
واليوم
تُخبِرُني في خاتِمةِ رسالتِها الأخيرة
بأنَّها كي لا تنساني
أحَبَّت في غيابي
رجُلاً يُشبِهُني .
/
هذا الصَباحُ ... يا لروعتِه
استيقظتُ
وكانَ الوحلُ فِراشي والريحُ لِحافي
بالتأكيد هذا ليسَ حُلماً من أحلامي
وذلكَ بفضلِكم
وهوَ بكافَّةِ الأحوال
كلُّ ما تستطيعونَ أن تُقدِّموهُ لي
ثَمنَ عِنادي أن أبقى
منكم ..

تسيل- حوران

معاً لسنا لأحد

تعالوا بسُرعةٍ وعلى مَهل
فُرادىً وأزواجاً ومُزدحِمينَ
أحياءً ومُحتضِرينَ وموتى
ولم تُخلَقوا بَعد .
/
تعالوا منَ الأزِقّةِ والشَوارِعِ والحدائقِ العامَّة
شاخصينَ بأنظارِكم إلى النُجوم
ومُطرِقينَ برؤوسِكم إلى الأرض
دونَ عُنوانٍ معروف
ودونَ موعدٍ سابق
تَجِدوني .
/

ستعرِفونَني لا ريب وقتَ أؤكّدُ شُكوكَكم
بِهُويَّتي
حَملِقوا بي عن كَثَبٍ
أسرارُكم مفضوحة
وما ينقُصُكم عندي منهُ زائد .
/
ساعدوني وساعدوا أنفسَكم
بأن تقتربوا بِلصقي
وتَجعلوها سهلةً
أدخلُ وأخرجُ فيكم
ولا ألطِمُ رأسي .
/
اجمعوا فمَكم ونادوني
ومن بعيدٍ وأنا لا أُغنّي
من خيالي عليكم أن تعرِفوني .
/
راهِنوا عليَّ تربَحوني
أنا أنتُم جَميعاً لِوَحدي
كونوا لي
أنا لكم
ومعاً معي
لن نكونَ لأحد ..

تسيل- حوران

يقتُلُكم في الحُلم

جاءَ الصَعب

تسمَعونَ قَرقعةَ خُطاه

تلفَحُكمُ رياحُ أنفاسِه .

/

وتعرِفونَ صُدورَكم الضيِّقة
وقلوبَكم المخلوعة
فإمّا تدعونَهُ للدُخول
وإمّا يُحطِّمُ أبوابَكم
ويهدِمُ جُدرانَكم وسُقوفَكم
فوقَ رؤوسِكم .
/
جاءَ الصَعب
قِفوا انفُضوا غُبارَكم
وحَرِّكوا دِماءَكم
هوَ واحدٌ وأنتم
ألف .
/
ولو أفسحتُم لهُ فيكم مكاناً
سينام
وأنتم سترَونَهُ وتعرَقون
لأنَّ الصَعبَ صعبٌ
وليسَ أمراً سَهلاً
فهوَ سينامُ
كما قلتُ لكم
ويقتُلُكم
في الحُلم ..

الزقزقانية – اللاذقية

ليسَ في جُيوبكم سوى البطانة

تلومونني عليكم – تلومونني عليّ
تلومونني على خُروجي معَكم
تلومونني على بَقائي في البَيت .
/
إذا وَقفتُ ونادَيتُكم – تُنكِرونَ مَعرِفَتي
بأسمائكم
وإذا تركتُكم وأكملتُ طريقي – تُنكِرون
اسمي – منذر .
/
تلومونني على كلامي – تلومونني على نظرَتِي
تلومونني على تعَلُّقي – تلومونني على ملَلي
تلومونني على تسرُّعي – تلومونني على تعَبي .
/

وإذا حَمَلتُ نفسي لعندِكم - تنسونَني على
الباب طويلاً - ثمَّ تُدخِلونَني - ولا مكانَ لي
لأجلِس .
/
تلومونَني على استِقامتي - تلومونَني على
تعَرُّجي
تلومونَني على سَذاجَتي - تلومونَني على خُبثي
تلومونَني على براءتي - تلومونَني على
اعتِرافي بجريمتي .
/
وإذا حدثَ وأخلفتُ موعدي - لا تقولون :
(عُذرُ الغائبِ معهُ) - وتَحسَبونَ أنّي بِعتُكم
وإذا أتيتُ وسبقتُكم - ترتابونَ بشوقي لكم
وتقلِبونَ على القَفا
خَسارتي ورِبحَكم .
/
ماذا لَديكم ينقُصُني - وليسَ في قلوبِكم سوى
الهُموم - وليسَ في جيوبِكم سوى البِطانة
وماذا لَديَّ ينفَعُكم
ولستُم سوى أيّام
ولستُ سوى
قصائد ..

في الصَيف لا ترتدونَ الملابسَ الخفيفة

قالوا لي عنكم
وكنتُ قد فكَّرتُ سابقاً بكلّ شيءٍ تقريباً
...
الوردةُ الّتي بينَ أصابعي
وقتَ تشغَلونَ يدي
أعُضُّ عليها بأسناني
وقلمي أشكُلُهُ خلفَ أُذُني .
/

قالوا لي عَنكم
وكما المعروفُ عنّي
وكما كانت حِساباتي
بشارِبي الرقيقِ الضاحِكِ
وقفتُ بينَكم
لنكونَ كَتفاً بكَتفٍ لا أقلَّ ولا أكثر
فلستُم أشدَّ طولاً منّي
ولستُم في أيَّةِ حالٍ أشدَّ تَهَوُّراً .
/
قالوا لي عنكم
وقفزتُ أمامَكم
متحمِّساً وشَهوَتِي مفتوحة
حاملاً سُلّمي بالعَرض
ورافعاً عن ساقَيّ أينما وكيفما عبَرت
لكنَّكم مددتُم أرجُلَكم أمامي
وجلستُم بي فوقي
وقلتُم : (هذا لا يَجوزُ ومَن قالَ لكَ
وليسَ في وقتِهِ ومَن تظُنُّ نفسَكَ
وإنَّنا بينما ... وإنَّكَ ريثَما ...
فبُطونُ الشُعوب
تذكّرْ
ليسَت كبُطونِ الكُتُب) .
/

تعَجَّبتُ وفي الحقيقةِ لَم أفهَم
لكنَّي إرضاءً لكم تظاهرتُ بالعِلمِ
وصدَّقت
قلتُ في نفسي : (شارِبي من زَغَب
ورُؤوسُكم صُلع
وإنّي ريثَما ... وإنَّكم بينما ...
فبُطونُ الشُعوبِ حقّاً ليست كبُطونِ الكُتُب
وهذا كنتُ أعرِفُه
وهناكَ فيما بيننا كَذا ومَذا) .
/
مُغلِقاً أُذُنَيَّ سَمِعتُ عنكم
وسقطتُ فيكم أسمعُ منكم
كلُّ ما تعِبتُ عليهِ وتعلَّمتُهُ
أبطَلتُه
وكلُّ ما كنتُ أحلُمُ بهِ
وأستيقظُ في الصباح
وأرويهِ لخالي وجَدَّتي
نَسيتُه
وكنتُ عندَ حُسنِ ظَنِّكم
أقولُ ما يَخطُرُ على بالِكم
وأُشيرُ إلى حيثُ تغمِزونَ لي
بعيونِكم .
/

تستيقظونَ عندَ الظُهر
كأنَّ أحداً سَرَقَ صَباحاتِكم
فَتهرَعونَ إلى المرآة
تُحَملقونَ طويلاً في أنوفِكم
وعندَ القَيلولة
ترفَعونَ صَوتَ المذياع
ثمَّ تنظُرونَ إلى الغُروبِ بحُزن
وتندَمونَ على الوقت .
/
معكم على الجَبَل
لا تُعَمِّرونَ بَيتاً ولا تغرِسونَ أشجاراً
وفي البرد لا تُشعِلونَ ناراً
معكم على دُروبٍ مَشوا عليها
ورَجَعوا منها
وفي بساتينَ جَنوها
وحَطَّبوا أشجارَها
وراءَكم في الصَّيف
فلا تيناً ولا عنَباً
تقطُفونَ وتأكُلون
ولا ترتدونَ الملابِسَ الخفيفة
ولا تذهَبونَ
إلى البَحر ..

نُزهةٌ بأحذية ثقيلة

تلالٌ بَشَريةٌ وَعِرة

(أ فَلا أُشفِقُ أنا على نينوى المدينة العظيمة،
الّتي فيها أكثرُ من اثنَتي عَشرةَ رِبوةً من أُناسٍ
لا يعرِفونَ يَمينَهم من شِمالِهِم، ما عدا بَهائمَ
كثيرة) نُبوءةُ يونُان/الفصلُ الأخير/الآيةُ الأخيرة.

يُخَبِّطونَ بأرجُلِهِم
ويهِزّونَ أبدانَهم التَعِبةَ منهم .
/
حتّى في الأعمارِ الصافية
وقتَ يصطفّون مَثنى مَثنى
ومتلألئةٌ أصابعُهم ومتشابكة

تفرَحُ لهم
إنَّهُ الحُبُّ وأنتَ منهم
والحقّ
إنَّهُ الباقي لهم منَ الحُبِّ
وأنتَ الباقي منهم .
/
ومن جديد
وهذهِ المرَّةُ يتبعُهم أطفالُهم
يتزاحمونَ صُفرَ الوجوهِ المهمومة
وضائعيَّ الأعيُن
وينحشِرونَ في عُروقِ الجُدرانِ
الضيِّقةِ بهم
المغلقةِ عليهِم
الّتي بَنوها حولَ أنفُسِهِم
ليتلامسوا سِرّاً
ولِيناموا ما أمكنَ لهم
متكوِّمين
فوقَ خُبزِهِم ومِلحِهِم
وعيشِهِم الطاغية
تلالاً بشَريةً
مُربكةً
وعِرة ..

مدرسة الإشارة – حمص

آثارُ أقدامٍ على وجه القمر

(إنَّهم يَحتِفلونَ بافتتاحِ أوَّلِ
صيدَليةٍ على سطحِ القمر)

انظُروا
ها هوَ *سيسيوس*
بطلُ اليونانِ المحبوب
يتهادى وهوَ يُصفِّرُ لحناً شعبيّاً راقصاً
على دربِ الشاحناتِ الأمريكية
وها هوَ *فولكان*
إلَهُ النارِ وصانعُ دُروعِ الآلهة
يوقِدُ فُرنَهُ الجهنَّمي
بوَلاّعةٍ غازية .
/
انظُروا
ها هوَ السيِّدُ المسيح
يدعونا جَميعاً إلى استعمالِ شفراتِ *ناسيت*
ذاتِ التمساحَين
ومَجدليَةٌ لعوبٌ تغمزُنا ضاحكة
وهيَ تَمُرُّ بأناملِها الداميةِ
على ذقنِهِ الحليقة
وها هوَ *فاوست*

يُساعدُ أبناءَهُ ذَوي السَراويلِ القصيرة
في استظهارِ الأناشيد
وكتابةِ الوظائفِ المدرسية .
/
انظُروا انظُروا
ها همُ العمالقةُ يلعبونَ سويَّة
في مِغطَسِ الوحلِ البَشَري
وهم يتراشقونَ من فوقِ رؤوسِنا
بنيرانِ الحربِ الباردة
وها هوَ الرَبُّ الكُلّيُّ القُدرة
لا يستطيعُ وَحدَهُ
ولا حتّى بمساعدة الملائكة
ترقيعَ كلِّ تلكَ الثُقوب
الّتي تصنعُها الصَواريخُ والمَركباتُ الفضائية
والأقمارُ الكاذبة .
/
وها نَحنُ بدورِنا
ندوسُ بأحذيتِنا الثَقيلةِ على وجهِ القمرِ العَذب
ونكادُ نضيعُ بينَ الكواكب
كما فعلنا تَماماً
هُنا
على الأرض ..

تسيل- حوران

من نافذتي يا *أمريكا*

من نافذتي يا *أمريكا*
أرى السماءَ الّتي نقعُ تَحتَها سويَّةً
قد استُبدِلَت بكُتلٍ سوداءَ ثقيلةٍ داكنة
إنّها ليسَت فقط غيوماً
وليسَ ما يسقُطُ منها فقط مطراً
لذا لا فائدةَ يا *أمريكا*
من قُبّعاتكِ العمليةِ ومعاطفكِ الواقية .
/
من نافذتي يا *أمريكا*
أرى الأشجارَ الّتي كُنّا نصعَدُ إلى رؤوسِها
لننظُرَ إليكِ بتلكَ العُيونِ الصافيةِ المظلّلةِ بأكُفّنا السَمراء
تتلوّى كراقصةٍ رخيصة
وتَميلُ حتّى تكادَ تقع
وأرى الشَواطئَ القلقةَ الّتي على رمالِها المُدبّبة
كنّا نفوقُ *جون وين* سرعةً في إطلاقِ نارٍ

مسدَّساتِنا الوهمية ونُقلِّدُ بأجسادِنا النَحيلةِ
وأصواتِنا المُحترِقة
الفيس برِسلي وهوَ يُغنّي
مُتَّسِخةً وكريهةً
من بِرازِ أساطيلِكِ ذاتِ الأُنوفِ الطَويلة
في ثُغورِ البِحارِ المُزبِدةِ
الّتي تصِلُنا بكِ .
/
يا *أمريكا*
كلُّ شيءٍ كما يُقالُ بالإنكليزية
قد استدارَ واضحاً ومختلفاً
فالهُنودُ الحُمرُ هم مَن كانوا يستحِقّونَ التَصفيق
و *لنكولن* الطَيِّب
تَمكَّنت منهُ في النِهاية
وكلُّ ما أدَّت إليهِ حَربُهُ العائلية
هوَ عِدَّةُ أفلامٍ ملوَّنةٍ ليسَ إلاّ
وما عادَت أبنيةُ *نيويورك* الشاهقة
تُثيرُ حتّى صَفيراً خافتاً
أمّا تِمثالُ حُرّيتِكِ المكلّلة بالحِراب
وهيَ ترفعُ بيدِها اليُمنى مِشعلاً حجريّاً كبيراً
لا أدري لِمَ ؟
وتَحضُنُ بالثانيةِ كتاباً أظُنُّه
(كيفَ تُصبِحُ مليونيراً) أو (كيفَ تكسَبُ –

مالَ – الأصدقاء) لِلمُحسنِ *ديل كارنيجي*
فما عادَ يبدو اليومَ مُلائماً
سوى لرُسومِ الكاريكاتورِ الساخرةِ
الفقيرةِ الموهبة .
/
يا *أمريكا*
أنا لَم أُخلَق لأكيلَ لكِ الشَتائم
وما كانَ بوِدّي أن أفعلَ ذلكَ
لولا ما تفعلينَهُ بي
فبالأمسِ حَسبتِني حِصاناً برّياً
عليكِ إحكامُ رميِ الأنشوطةِ حولَ رَقبتِه
ثمَّ ترويضُهُ والرُكوبُ على ظَهرِه
وعندما أخرَجتُ لكِ قدمَيَّ المسطّحتَين
ولِساني الأحمر
ووقفتُ أمامَكِ أُدندنُ ما أذكُرُهُ من
نشيدِنا المَحَلّي المتقطّع
علِمتِ آنذاك
بأنّي إحدى مخلوقاتِ تلكَ البلاد
الّتي يَجِبُ أنت حفِري في بُطونِها ثَقباً
يسمَحُ لأناملكِ الشفّافة المُدرَّبة
أن تُنهيَ الأُمور إلى ما تُفضِّلينَهُ
من خاتِمةٍ تسُرُّ الجميع .
/

يا أمريكا

لا فائدةَ من هذا العَناء

فكلُّ ما حاولتِ إخفاءَهُ خلفَ ظهرِكِ

ولافتاتِ أسنانِكِ البيضاء

قد عرَفناه

و بتنا نسمعُ أزيزَ طَلَقاتِكِ

فوق رؤوسِنا الصغيرةُ الصغيرة

التي راحت تلمَعُ بينَ رؤوسِ

قطيعِ ثيرانِكِ الوحشية

أو في مقعدِ السيارةِ الخلفي

مع رجالكِ الأشرار

وهكذا ترَينَ كيفَ أصبحنا نعني لكِ المتاعِب

كما أنتِ تعنينَ لنا

ولا مفرَّ أخيراً من طائراتِكِ

وهيَ تُلقي ما حَمَلَت بهِ لأجلِنا

من تُفّاحِكِ الذَهبي المشهور

وهداياكِ الأُخرى المتنوِّعة

على ارتفاعٍ مُنخفض

كي لا تبرُدَ فطائرُ الكلابِ الساخنة

وبسُرعةٍ لا تدعُ لأيٍّ منّاً

مَجالاً

للشُكر ..

طرطوس ________________

أَديمُ الأرض

قليلاً منَ الموسيقى
أيُّها المُضيف
ضَيفٌ مِثلي يأكُلُ بأُذُنَيه
ثلاثةَ أضعافِ ما يَملأُ بطنَه
قليلاً منَ الموسيقى
يا صاحِبَ البيت .
/

شيئاً من الموسيقى
فوقَ رؤوسِنا
أيَّتها السماء
النُجومُ والكواكِبُ ستؤدّي
بقيادةِ الشمس
أُوبِّرا النهارِ والليل
الضَجةِ والسُكون
وقمرُنا اليافع
سيُرافِقُ الاوركِسترا الكونية
بعزفِهِ الرقيقِ على الكَمان
حينَ يأتي دورُ الألحانِ الخفيفة
المسمّاةِ باسمِه .
/
وأنتِ أيَّتها الأرض
طبقاً من الموسيقى
أيَّتها الطاهية
طبقاً عارماً منَ الموسيقى
أيَّتها القدرُ الطينيُّ الممتلئ
لتكُن أُغنيتُكِ
يا أُمَّ العناصِر
أُغنيةُ الحليبِ واللَحم
والعنبِ والقمح
لتكُن أُغنيتُكِ

يا أُمَّ الفصول
أُغنيةُ ربيعكِ الغَضّ
وخريفكِ المضطَرِب
أُغنيةُ شتائكِ البارّ
وصَيفكِ الناضج
لتكُن أُغنيتُكِ
يا أُمَّ الذهب
وأُختِه الفضَّة
وأخيه النُحاس
لتكُن أُغنيتُكِ
يا ذاتَ الأضلاعِ والأحشاء
أُغنيةُ قلبكِ الجمرة
ودمكِ الناري
أُغنيةُ جسدكِ
ذي الجبالِ والوِديانِ والكهوف
أُغنيةُ جلدكِ
الرَملِ والصُخورِ والحشائِش
أُغنيةُ أنهارِكِ
مجاري دموعِكِ
أُغنيةُ مائكِ المالِحِ
يَملأُ
حِضنَكِ .
/

طبقاً من الموسيقى أيّتها الأرض
وليكُن حَساءً دافئاً
أيّتها الأمُّ الّتي نُشاركُها أحشاءَها
ليكُن لحماً وعظاماً
أيّتها الطفلةُ الّتي تُشاركُنا أحلامَنا
ليكُن حُمماً ودخاناً
أيّتها المُتدحرجةُ على دربِ مصيرِنا
لتكُن رقصتُكِ
رقصةُ الأعاصيرِ والزَلازِل
رقصةُ الأمطارِ والفيضاناتِ
وبعدَها تأتي
رقصةُ الجَفافِ والعطَش
رقصةُ المجاعاتِ والأوبئَة
الحروبِ والمجازِر
الهُدناتِ والقبور
رقصةُ أبنائك
أبنائكِ جَميعاً
الذُبابِ والعناكِبِ
والغِربانِ والضَفادعِ والتَماسيح
رقصةُ ذَوي الأثداء
الكلابِ والأبقارِ والوطاويط
رقصةُ البَشَر
الجِلدِ العاري والظَهرِ المنتصب

الدِماغِ الثَقيلِ والإبْهامِ الكبير
اللِسانِ المَرِن
والذَيلِ الخفي
رَقصةُ الآلهةِ والأنبياءِ والسَحَرة
المُلوكِ والجُنودِ والعَبيد
الرُعاةِ والفَلاّحينَ وقُطّاعِ الطُرُق
الشُعراءِ والمُهرِّجين
العُشّاقِ والقتلة
رقصتُنا نحنُ
رقصةُ الرِجالِ والنِساءِ
السودِ والبيضِ والحُمر
والصُفرِ والزُرقِ والرَماديين
الآباءِ والأُمَّهات
الأُخوةِ وأبناءِ العَم
والأيتامِ واللُقطاءِ
وأولادِ المَحارِم
رقصةُ آدمَ وحوّاء
معَ الأفعى
رقصةُ هابيلَ وقابيل
في الدَم
وبقيَّةِ
الخاتِمة ..

اللاذقية

فهرس المجموعة الأولى

آمال شاقّة

الصفحة – العنوان – التاريخ

١٣– من جيب المعطف الخاكي :

١٥– كيسُ البحارة –١٩٧٣/١/٤

١٦– خريطةُ الفقراء –١٩٧٣/١/٦

١٧– وحلُ السماء –١٩٧٣/١/٧

١٨– الشّرود –١٩٧٣/١/١٨

١٩– خوذةُ الإخفاء –١٩٧٣/٢/١٣

٢٠– الغِربان ضيوفٌ ثقلاء –١٩٧٣/٢/٢٠

٢١– طريقُ الخير–١٩٧٣/٢/٢٥

٢٢– نجومٌ بيضاء– ١٩٧٣/٢/٢٨

٢٣– الأرضُ خادمة – ١٩٧٣/٣/١١

٢٤– هرولَ نيسان صوبَ الثَكنة –١٩٧٣/٤/٢

٢٥– مَن أحرقَ الليل ؟ –١٩٧٣/٤/١٣

٢٦– أخي النهر – ١٩٧٣/٤/١٤

٢٧– النومُ على الصيف –١٩٧٣/٥/١

٢٨– الخُلد – ١٩٧٣/٥/٢

٢٩– ليسَ في عينيه أحد :

٣١– شرير– ١٩٧٣/٣/٨

٣٢– يتعبُ من ذيله –١٩٧٣/٣/١٦

٣٣– سباقُ النهاياتِ المؤسفة–١٩٧٣/٤/١٠

٣٤– نظراتُهُ قد تغيرت–١٩٧٣/٦/٨

٣٥– عالَمٌ من النّور– ١٩٧٣/٧/٧

٣٦- الذّبابةُ الّتي اخترقت زُجاجَ النافذة- ١٩٧٣/٧/١٩

٣٧- كَتِفُ عالمٍ هزّاز - ١٩٧٣/٧/٣٠

٣٨- لا يأمنُ لسماءٍ صافية - ١٩٨١/٩/١٦

٣٩- ليس في يديهِ راحة -١٩٧٣/٩/٢١

٤٠- الشقي-١٩٧٣/١٠/١٢

٤١- مرايا الإسفلت :

٤٣- شارعٌ أسودُ يعبرني-١٩٧٢/١١/١٠

٤٤- في جيبي وسيلتان للتعبير-١٩٧٢/١١/٢٢

٤٥- ذاهبٌ إلى الشمال سأمرُّ على الجنوب-١٩٧٢/١١/١٧

٤٧- العشقُ القائم على-١٩٧٢/١٢/١٣

٤٨- مرايا الإسفلت -١٩٧٢/١٢/٢٨

٤٩- عصفور على حَبل غسيل :

٥١- المدرسةُ لا تعلّمُ شيئاً -١٩٧٣/٧/١٣

٥٢- ساقاهُ طويلتان لأسبابٍ كثيرة -١٩٧٣/٨/١٧

٥٣- ذقنُهُ شابت بالحرب -١٩٧٤/١٠/١١

٥٤- الكنارُ المزعج - ١٩٧٤/١١/٥

٥٥- فَرحٌ بسيط -١٩٧٤/٧/١٧

٥٦- سرُّ المعلم -١٩٧٣/١٢/٢٢

٥٧- أصيصُ القلوب البيضاء :

٥٩- الغسيلُ الماطر - ١٩٧٣/٦/٢٥

٦٠- حجابٌ أزرق - ١٩٧٤/٦/٢٩

٦١- الأخطاءُ الرائعة -١٩٧٤/٢/٨

٦٣- رُوحٌ حافيةُ القدمين -١٩٧٥/١٢/٢٦

٦٤- تِمثالٌ صغيرٌ أبيض -١٩٧٤/٨/٩

٦٧- حجرٌ في حضني :

٦٩- القناعةُ بكِ طَمع -١٩٧٥/٢/٤

٧١- سفينةٌ ضائعةٌ وشاطئٌ مهجور -١٩٧٥/٣/٢

٧٤- رأسُكِ يلطمُ القمر-١٩٧٢/١١/٢٠

٧٩- دروسُ الوحدة :

٨١- في الأخطاءِ الكثيرُ من الصواب -١٩٧٤/٨/١٦

٨٢- لا ريبَ أنَّ الموتَ مبالغة -١٩٧٤/٩/١

٨٣- نسيَ العالَمُ أن يتَّخذَ منّي صاحباً -١٩٧٤/٩/٣

٨٤- تقليدُ الأبطالِ المَجهولين -١٩٧٤/١٠/١٣

٨٥- أنا أنتُم جَميعاً لوَحدي :

٨٧- يلتصقُ بي الحُبُّ كثيابٍ مبللة -١٩٧٤/١/٣

٨٨- أربعُ صبّاراتٍ للزينة -١٩٧٤/١/٢

٩٠- معاً لسنا لأحد -١٩٧٤/٤/٢٠

٩٢- يقتلُكُم في الحُلم -١٩٧٤/٩/٢٧

٩٤- ليسَ في جيوبِكم سوى البطانة - ١٩٧٤/٦/٢٣

٩٦- في الصيفِ لا ترتدونَ الملابسَ الخفيفة - ١٩٧٣/٨/١٦

١٠١- نُزهةٌ بأحذية ثقيلة :

١٠٣- تلالٌ بشريةٌ وعرة -١٩٧٣/٧/٢٧

١٠٥- آثارُ أقدامٍ على وجهِ القمر -١٩٧٤/٤/١٦

١٠٧- من نافذتي يا/مريكا -١٩٧٢/٩/١٥

١١١- أديمُ الأرض -١٩٧٦/٦/٢

القصائد التي لَم يُذكر مكان كتابتها، كُتبت في اللاذقية.

المجموعة الثانية

بَشر وتَواريخ وأمكنة



بشر وتواريخ وأمكنة

THE SECOND COLLECTION

PEOPLE DATES & PLACES

Monzer Masri

Poems

(إلى خالدية)

١٦ / ١٠ / ١٩٧٣

مَن يُصدِّقُ صباحاً أيقظَتهُ بهِ الغِربان
مَن يُصدِّقُ أخباراً حَمَلَها لهُ
عُواءٌ بعيد .
/
مَن يُصدِّقُ شجَرةً وحيدةً تتَعرّى
على مرأىً منَ الجميع
مَن يُصدِّقُ تُفّاحةً أمامَهُ على الطاولة
مَن يُصدِّقُ مساءً هبَطَ
وتدحرجَ
عندَ قدمَيه .
/
مَن يُصدِّقُني ؟ ..

---

٢٠ / ١٠ / ١٩٧٣

بعدَ قليل
سيخرُجُ البَدر
وسيخسَرُ كلٌّ منّا فُرصتَهُ أن يبقى
وحيداً
وحاجتَهُ أن يندَم .
/
بعدَ قليل
سيخرُجُ البَدر
وسيخسَرُ كلٌّ منّا أكثرَ ما بِحَوزتِهِ
منَ النُجوم .
/
لكنّنا حينَذاك
سنستطيعُ أن نرى شِفاهَن
وهيَ تَهمِسُ
وأعينَنا حينَ تلتقي
وكيفَ تزحفُ لتتلامسَ
نِهاياتُ أصابعِنا الغامضة ..

٢٥ / ١٠ / ١٩٧٣

يضعُ حَصاةً في جيبِه
ليتذكَّر
ويربُطُ خيطاً بإصبَعِه
ليعرِفَ كيفَ يعود
حتّى فاضَت بالحَصى جُيوبُه
وتشابكت أصابعُهُ بالخُيوط .
...
وضاع ..

٢٦ / ١٠ / ١٩٧٣

أعياهُ تقسيمُ السماءِ إلى مُربَّعات
ومحاولاتُ حَصرِ النُجومِ والكواكِب
ولَم يَجِد بعدَ كلّ ذلك
أقلَّ ما يَحتاجُهُ المَرءُ منَ الأجوبة .
/
فعادَ مرَّةً أُخرى إلى الأرض
ليرسُمَ الخرائط
ويصنعَ الأحذية ..

٢٧ / ١٠ / ١٩٧٣

أصابعُهُ قصيرةٌ وممتلئة
وعيناهُ ليستا
بعيدَتين بعيدَتين .
/
هوَ الحُرُّ في الحياةِ والمؤقّت
بِخُصيتَين غيرِ مقدَّستَين
صاهرَ كلَّ القبائل
وبِحذاءٍ مثقوب
كرَّزَ ومشى
على خدِّ البحر ..

٢٨ / ١٠ / ١٩٧٣

دخَلَ حرباً وخرَجَ منها سالماً .
/
غيرَ أنّ الأُمور
ليسَت بِهذهِ السُهولة
فالنارُ قد شاركتهُ فِراشَه
والتحفت أحلامُهُ
بالدُخان ..

٢٩ / ١٠ / ١٩٧٣

أنا سيزيف ... الّذي
ركَلَ صخرتَهُ اللعينةَ بكعبِ قدمِهِ
فصعدَتِ الجبلَ كعَنزةٍ برية
ووقَفَت على رأسِهِ
كغُرَّةِ شَعرٍ .
/
أنا سيزيف الّذي
...
أدارَ لكم ظهرَه
وراحَ يتصفّحُ عناوينَ جريدةٍ يومية ..

٣٠ / ١٠ / ١٩٧٣

طفلٌ
تسَلّقَ سوراً
صعِدَ عليهِ جبل
استلقى على بَحرة
سقَطَت عليهِ
أرض .
/
مَن يصيحُ بهِ : (لا)
رَجُلٌ
يصفَعُ الأشجار
ويبصُقُ على العُشب ..

٣٠ / ١٠ / ١٩٧٣

لأرى الدُنيا سَوداءَ ابتعتُ مِنظاراً أسودَ
وغمَّستُ بالحِبرِ الصيني الأشجارَ والبُيوت
ولقَّنتُ لساني وأصابعي
نظَراتِ الفلاسفة .
/
في حينَ أنَّ الآخَرين
لَم يتكَلّفوا شيئاً أكثر
منَ الاستيقاظ
باكراً
قليلاً ..

١ / ١١ / ١٩٧٣

إذا رأوكَ
وأنتَ تنتعِلُ شاروخاً
سيركُضون
ويَحرِقونَه
لأنَّكَ ... حافياً تتنزَّه
لن تسمحَ لكَ بالابتعادِ ذُقونُهمُ الشائكة
كما أنَّ السَحالي ستجِدُ
حيثُما مررتَ
ما تلعَقُ بهِ ألسِنتَها ..

٢ / ١١ / ١٩٧٣

(إلى مَرام)

قضى حياتَه

في حروبٍ قامَت وما قعَدَت

بينَ أُمِّه الغرائزِ

وأبيهِ العقل .

/

وقبلَ أن يَموت

فوجئوا حينَ أسَرَّ لهم

بأنَّ ما قتلَهُ هوَ

أُختُهُ

العاطفة ..

٤ / ١١ / ١٩٧٣

مرَّةً تحتَ النافذة
تَمَهَّلَ كثيراً حتّى كادَ يقِف
ومرَّةً تحتَ النافذة
أخرجَ لسانَهُ وأدارَ ظهرَه .
/
مرَّةً في السينما
كانَ يتلفّتُ للوراءِ كثيراً
ومرَّةً في السينما
نامَ
ومرَّةً اختفى .
/

مرَّةً على المائِدة
ارتبكَ
ومرَّةً على المائِدة
كانَ يتذكَّرُ بصوتٍ مُرتفِع
ومرَّةً
بصَق .
/
مرَّةً في الشارع
كانَ يقرأُ جريدةً
ومرَّةً في الشارع
وقفَ وانتظرَ طويلاً
ومرَّةً
رأوهُ بصُحبةِ امرأة .
/
مرَّةً في الخَندق
كانَ يضحَك
ومرَّةً في الخَندق
كتبَ رِسالةً ثمَّ مزَّقَها
ومرَّةً
كانَ يضحُكُ أيضاً
لكنَّهُ فجأةً
توَقَّفَ عن كلِّ ذلك ..

٧ / ١١ / ١٩٧٣

لأسقي زَرعي
لأستحِمَّ ثلاثَ مرّاتٍ في النَّهار
وأغرَقَ ثلاثَ مرّاتٍ في النَّهار
تكفيني نُقطةُ ماء .
/
لأفتحَ عينَيَّ طوالَ الوقت
لأشعُرَ بأنّي على ما يُرام
ولو بدونِ امرأة
تكفيني شجَرة .
/
تكفيني حبَّةُ عِنَب
لأمتلئَ بالرَّغبة
وأسهرَ في الخَمّارة
وأعودَ سَكراناً إلى البيت
وقد ضيَّعتُ
كلَّ تعبِ الشِتاء ..

١٣ / ١١ / ١٩٧٣

خضَّبَ دمُ الحُرية
القُبَّرةِ الذّبيحة
مياهَ الساقية .
/
وهكذا ابتدأت من ضِفافِها
وعلى صُدورِ مَن شرِبوا منها
رَحَلاتُ شقائقِ النُعمان
الخاطِفة ..

———— تسيل- حوران

رعشةُ عُشبكَ الدامي

(إلى أ.ت.جيفارا)

مُنذُ سَبعِ سَنوات
يومَ تناهى إليَّ خبرُك
مُنذُ سبعِ سنواتٍ تقريباً
كانَ عليَّ أن أفتحَ صوتيَ عنك .

/

وكانَ أمامي
كيلا تَختلطَ كلماتُهم بكلماتي
سبيلان
فإمّا أن أقفَ بعيداً عنِ الجميع
وفي جَوقةٍ مُفردة
وإمّا أن أنتظِرَ
ريثما يُفرِغونَ تَماماً ما عندَهم
وأعزِفَ وحديَ
المقطعَ الخِتامي للّحن
...
وقد اخترتُ يا تشي
السَبيلَ الثاني .
/
والآن حينَ جاءَ دَوري
وعليَّ أن أبذُلَ كلَّ جُهدي
أعلَم أنّي لن أكونَ الأخير
فدائماً سيبقى رَجُلٌ أفضلُ
ينتظِر
وأعلَم أيضاً
أنَّ كلِمتي الخاصَّةَ هذه
لن تستحِقَّ كما يبدو
كلَّ تِلكَ السنين .
/

ياتشي
ما أعرِفُهُ عن حياتكِ
لا يعدو اسمَكَ
وبعضَ صُورِكَ
وقليلاً منَ اليوميّاتِ والوَصايا
وما كانَ لي أن أعرِفَ هذا
إلاّ بعدَ أن قُتِلتَ
لكنَّ ما أعرِفهُ جيِّداً
هوَ موتُكَ
موتُكَ النابض
موتُكَ الحَيّ
موتُكَ الّذي لا يَموت
...
وفي احتِضارِكَ الرَبيعي
وفي احتِضارِكَ الشتائي
في احتِضارِكَ اللَيليَ
والنَهاري
في احتِضارِكَ الّذي أينعَ
مواسِمَ موتِك
موتِكَ المطر
موتِكَ الغابة
موتِكَ النَهر
أشياءُ كثيرةٌ تُقال

حتّى التعابيرُ البالية
تعودُ وتَجِدُ بكَ براءتَها القديمة
وصِدقَها الجديد
لكنّي يا تشي
سأكتفي بأن أدعَها لهم
وربَّما هذا بالمُقارنةِ
كافٍ بالنِسبةِ لي
غيرَ أنَّكَ لا ريبَ
تطلُبُ المزيد
وكما لا يوجدُ عُذرٌ لغيري
لا يوجدُ لي .

/

وهكذا يا تشي
حتّى الكلماتُ الآتية
كلماتُ مَن هُم أفضلُ منّي
والكلماتُ الّتي ستستحِقُّ
كلَّ ذلكَ الانتظار
لن توفيكَ حقَّكَ
ولن تلمُسَ أبداً
رِعشةَ
عُشبِكَ
الدامي ..

اللاذقية

الأبطال

من راحاتِ الآباء
ومن أحواضِ النساءِ الفائضة
تُختَمُ أقاصيصُ الحُبِّ التافهة
وتُحصدُ أحلامُ الأبطال
قبلَ الأوان .
/
بصُدورٍ ضيِّقة
وحناجِرَ جافَّة
يَحزِمُ الأبطالُ أعمارَهم
يغيبونَ في الأُفُق
وهم ينظُرونَ
إلى الخلف .
/

دونَ سابقِ معرِفة
الأبطال
يفترِشونَ أجسادَهم
يتنفّسونَ زفيرَهم
وعُطورَ أقدامِهم
وبأعيُنٍ جاحِظة
وأُنوفٍ نِصفِ مُغمَّضة
يُقَلِّبونَ
صفحاتِ الليل .
/
الأبطال
يضعونَ جانباً رُؤوسَهم
ما دامَ لا عملَ لها
إلاّ أن تكون
مَحشوَّةً بذِكرياتِهِم
عُيونُهم يُغلِقونَها
على صُورٍ
تَحيا فيها ظِلالُهم
وآذانُهم يُرسِلونَها بعيداً
لتسمعَ أصواتاً
تُناديهم
بأوَّلِ أسمائِهِم .
/

بعيداً عن قُلوبِهِم
الأبطال
داخِلَ معاطفِهِم
وتحتَ أغطيتِهِم
ينفُخونَ وينفُخونَ في قبضاتِهِم
ليُدفِئوا
أطرافَ الوطنِ الباردة .
/
الأبطال
لا يُصدِّقونَ ما يُقالُ عنهم
ولا حتّى يُصدِّقونَ أنفُسَهم
وحينَ يأتي الوقت
لتبادُلِ الأكاذيبِ والفضائح
سُرعانَ ما يُخرِجونَ كلَّ ما عندَهم
يشتُمون
وتُفرقِعُ الضَّحِكاتُ بينَهم
وكلُّ هَمِّهِم
أن يُبعِدوا ما بينَ أرجُلِهِم
ويدَعوها تَمُرُّ
تلكَ
الحُروبُ
اللَّعينة ..

ـــــــــــــ تسيل- حوران

في بَيروت سبَحَ كالإنكليز

في بَيروت سبَحَ كالإنكليز
ولَم يَخجل
يقرُصُ الفتاةَ من ظهرِها
ويغطِسُ
فتراهُ وتصيح :
(سَرطعون سَرطعون !)
/

عمِلَ ساقياً فَترةً غيرَ مُحدَّدة
الأمريكية
وضعت يدَها على ...
ولَم تطلُب سوى *كوكاكولا*
والفرنسيةُ القصيرة
فتحَت لهُ الباب
وهيَ عارية ! .
/
أدهشَ الجميع
وسألَ الإيطالِي ذا اللِحيةِ بالإيطالية :
(ماذا تُفضِّلُ على العشاءِ يا سنِيور ؟)
ورفضَ البَقشيشَ بالطَّبع
لأنَّهُ أيُّها الصديق
يعتبِرُ نفسَهُ
سائحاً أيضاً .
/
عادَ أخيراً
بلهجةٍ ممطوطة
وبِنطالٍ ضيِّقٍ بلا جُيوب
لكنَّهُ تعلَّم كثيراً
يقولُ وَداعاً بسُهولة
هكذا الحياةُ في *بَيروت* .
/

يُحِبُّ *أمريكا*

وخاصّة *هوليوود*

الّتي أخذَ فيها صورةً

بِجانب *مارلين مونرو*

منَ الورقِ المُقوّى

أبوهُ قالَ لهُ : (اذهب ...)

لكنَّهُ وصَلَ إلى قناعةٍ تامَّة

بأنّ *هوليوود*

ليسَتِ المكانَ الّذي

خُلِقَ ليحيا به .

/

ابتاعَ من أُسبوعَينِ

ساعةَ *جوفيال* مُستعمَلة

وفي اليومِ الأولِ من الشَهرِ الحالي

وضعَ فوقَها راتِبَهُ الجديد

مقابلَ *سايكو* مُزيَّفة

بسنةٍ واحدةٍ

أبدلَ اثنتَي عَشَرةَ ساعة

لَعلَّهُ يعودُ للانطلاقِ

قريباً

وو وو وو

قِطارُ أحلامِه ..

——— تسيل- حوران

أهلُ الساحل

أهلُ الساحِل
أسنانُهم مُمزَّقة
وأظافِرُهم دامية
من سَرِقةِ التوتِ الرومي .
/
أهلُ الساحِل
لا يعشَقونَ البحرَ كما تظُنّون
قُبورُهم
اصعَدوا إليها
حجريةٌ ملساءُ فوقَ التَلّ .
/
أهلُ الساحِل
أعمارُهم قليلة
وجُيوبُهم تصفُر
اسألوهم
(الإنسانُ لا يستحِقُّ أكثر)
هذا ما يتفاخرونَ به .
/

ولا يعشَقونَ نِساءَهم كما تظُنّون
نظَراتُهم تذوبُ في الماء
وأحذيتُهم أشرِعتُها دائماً
منفوخة .
/
أهلُ الساحِل
ذاكِرتُهم مريضة
وعُيونُهم زائغة
في الغُربةِ يعرِفونَ بعضَهم
من شِفاهِهِم المُقشَّبة
وأقدامِهِم المالحةِ الرطِبة .
/
وحيثُما أهلُ الساحِل
يتدجَّجونَ بالثيابِ وينتظِرونَ دَورَ الثلج
ليروا الدُنيا بيضاءَ بيضاء
كما لَم يَحلُموا من قبل
قُلوبُهم تَخونُهم
لأنَّ أهلَ الساحِل
أهلَ الساحِل
قُلوبُهم
قُلوبُهم
ليسَت لهم ..

________ تسيل- حوران

بيكاسو في صَفِّ الآلهة

أخيراً ... يا *بابلو بيكاسو*
قد خرَجتَ البارِحة
من آخرِ البُيوتِ ذاتِ النَوافذِ العريضة
الّتي عشتَ مُتنقّلاً بينَها
مُلاحِقاً الضوءَ
حَسبَ تبدُّلِ الفصول
إلى بيتٍ مُعتِمٍ مُحتَّم
سوفَ لن تُغادِرَه .
/

وأنتَ تعلَم
مهما بدا لكَ المكانُ ضيِّقاً
فإنَّهُ وحدَهُ
الحُفرةُ الَّتي ستتَّسِعُ
لكلِّ ما جَمعتَهُ من خِرضَةٍ ونِفاياتٍ
ستُحوِّلُها في فَترةٍ ما بعدَ الغداء
إلى فَنّ
كما سيتَّسِعُ لكَ الوقتُ
لتأخُذَ كلَّ وقتِكَ منَ الوقت .
/
يا *بابلو بيكاسو* ... أخيراً
قد رحَلتَ البارِحة
رَغماً عنكَ
إلى حيثُ كُنتَ دائماً
تُشيرُ لهُ بإصبَعِكَ
ثُمَّ ترفعُ قبضَتَكَ في الهواءِ
مُتوعِّداً
ونَحنُ نتساءَل
كيفَ ستسرِقُ لنا غداً
نيرانَ الآلهة
بعدَ أن أمسَيتَ وكأنَّكَ
واحِدٌ منها ..

ـــــــــــ مدرسة الإشارة – حمص

رَجُلٌ ضَلَّ الطريقَ مراراً

(إلى و. ب. ييتس)

في الرابعةِ والسبعين
بدا أشدَّ حيرةً
وأقلَّ إيماناً بِما لا يُقاس
: (في التاسعةَ عشَرة
كانَ عليَّ ألاّ أفعلَ ذلك
أمّا في الثلاثين
فقد كانَ عليَّ ألاّ أفعلَ ذلكَ أيضاً ...)
كانَ على عادتِهِ المرذولة
لَم يُقرِّر بعد
: (أُريدُ أن أعودَ للصِفر) .
/

في الرابعةِ والسبعين
لا يُكلِّفُ المرءَ الكثيرَ منَ الوقت
أن يتماسَكَ
ولو فقط أمامَ حاسِديه
لكنَّهُ بدا للجميعِ أقلَّ حجماً
وأشدَّ إثارةً للشَّفقة
ومن جديد
كانَ بوُدِّهِ لو ينسى
: (كلُّ ما فعلتُهُ في حياتي
حماقاتٌ مُتكرِّرة) .
/
في الرابعةِ والسبعين
كرَّسَ مجدَه
فاشلاً خالداً
ما بناهُ عالياً في السِنينَ الأخيرة
ألقى بنفسهِ منهُ
كما فعلَ تَماماً
بِما بناهُ عالياً في السِنينَ الماضية .
/
رَجُلٌ ضلَّ الطريقَ مِراراً
فوصَلَ إلى
قلبي ..

اللاذقية

تَواريخ

٢٦ / ١١ / ١٩٧٣

لا يَحتاجُ الواحِدُ منّا
سِوى أن يَمُرَّ بلسانِهِ الرَّطِبِ على شفتَيهِ
أكثرَ من مرَّةٍ وأقلَّ من مرَّتين
ليركُلَ الصمت
ويُحدِّثَ مَن حولَهُ بسُخريةٍ وعُمق
عن مِئاتِ المآسي والمجازِر
حصَلَت في الغالب
نتيجةَ رداءةِ الطَقس
وصُعوبةِ التفاهُم
وهوَ يُشيرُ برأسِهِ وإحدى قدميه
إلى ما لا يُمكنُ إحصاؤهُ
من جُثثِ عُلَبِ السَّردينِ الفارِغة
الّتي تأتي لهُ بأفكارٍ كئيبةٍ ومُشوَّشة
عن هذهِ الشُعوبِ الخرساء
...
(حينَ أطاحوا برُؤوسِها
واستبدلوا لها الزَّيتَ بالُمحيط
لا ريب فقَدَتِ الذاكِرة) ..

٢٨ / ١١ / ١٩٧٣

سَمَحَت لي ظُروفٌ لا أُحسدُ عليها
تَجرِبةَ جَميعِ ضُروبِ الأبقارِ المُعلَّبة
راقت لي واحِدة
...
الهولَنديةَ المُرقَّعة
ماذا تفعلُ هنا في الشَّرق
برُموشِها البيضِ السامَّة
وعَقربةِ غُرَّتِها الطائرة .
/
تُغيظُ الوطنيّين
بِحنينِها الزائد
وخلاعتِها الطبيعية ..

٢٩ / ١١ / ١٩٧٣

ليكُن عَشاؤنا الأخير
هذا الصباح
بيضاً فاسداً
وحُروباً مُغمَّسةً بالشاي
وأفكاراً معلَّبةً ستغدو جاهِزة
بقليلٍ منَ المِلحِ والعاطِفة .
/
ليكُن شَرابُنا
شَعرَ المسيحِ السابل
وفاكِهتُنا
مريَمَ المجدليَة
وذِكرياتِنا التافهة
ونَحنُ نغسِلُ أيدينا منها بأنانية
ونمسحُ الطاوِلة
بالأبطال
والنُجوم
والأغانيَ البذيئة ..

٧ / ١٢ / ١٩٧٣

بالشّتائمِ وال د . د . ت
تساقطَت نُجومُهم
البلهاءُ الباهتة
آمالاً خائبة
وسعَلَ قمرُهمُ المسلول
وهوَ يُدخّنُ التَّبغَ الرَطِب
وينفُخُ الغُيومَ السود .
/
آثارُ أقدامِهِم
المثقوبةِ بالوِراثة
تَخُطُّ على صفَحاتِ التاريخ
احتفالات صاخبة
همُ الّذينَ نجحوا في إيقافِ عجَلةِ الرَب
وذلكَ بالاكتِفاءِ بالقُبَل
أو الإدمانِ على حُبوب
منعِ الحَمل ..

٨ / ١٢ / ١٩٧٣

حصَلَ هذا مرَّة
في بِلادٍ تسكنُ هنا وهناك
ومن قُرونٍ طويلة
صُنِعَ منها مقابِضُ
آلافِ السَّكاكين .
/

كصُخورٍ كبيرةٍ
تتربَّعُ فوقَ الجِسر
وجُدرانٍ عاليةٍ
تسُدُّ الدَرب
: (ممنوعٌ التَّصوير
ومُرورُ الأحذيةِ ذاتِ النيّاتِ الطَيِّبة)
خُطاهم على الأرض
تقودُ القطيع
وأُنوفُهم في الطَقس
تسيلُ على الخرائط
وتَحرُسُ العُشب
يُخبرونَكَ بِهذا ولا يَجِدونَ
تناقُضاً .
/
اسمَعوا ...
أنغامُ الناي المصنوعِ من القصَب
أو عَظمةِ الفَخذ
أو البلاستيكِ الأصفر
صادقةٌ صادقةٌ لكنَّها
سهلةُ العزف !
فاحذَروا الرُعيان
حصَلَ هذا مرّات ..

٩ / ١٢ / ١٩٧٣

في مِهرجاناتِ الحقِّ والصَواب
تسمعُهم يُعبِّرونَ بدِقّةٍ وصوتٍ مُرتفِع
دونَ مشقّةٍ تُذكَر
وذاكَ بِحُكمِ مقاعدِهم الدَوّارة
وألسِنتِهِم الّتي يقُدّونَ منها
أحذيتَهم المَطاطية .

/

هؤلاء ... بقليلٍ منهم
تستطيعُ أن تُنشِئَ مِدجنة
لكنَّكَ لن تفوزَ في النِهاية
سِوى بنَهاراتٍ يُمزِّقُها صياحُ الديكة
وأرضٍ مفروشةٍ بالرائحةِ النَّتنة
لذا
اقتُلهم بِحيطانِ أُذُنَيك
هذِهِ نصيحتي ..

٢٠ / ١٢ / ١٩٧٣

ثلاثةُ مُثلّثات منَ الجُبنِ الأصفر
ومِعطفٌ خاكيٌّ ثقيل
أفضلُ من ثروة
باكِراً باكِراً في كانون .
/

استيقِظوا استيقِظوا يا فِتيان
بقيَّةُ أحلامِكم تُكمِلونَها غداً
احشوا رُؤوسَكم الحليقة
بِخوذاتِكم البارِدة
وهيِّئوا ما عندَكم من بنادِق .
/
احذَروا اليومَ يا فِتيان
وافتحوا جيِّداً
عُيونَكم وآذانَكم .
/
يَمُرُّ النهارُ وليسَ سِوى الغُيوم
ورُبَّما يَمُرُّ النهار
ويا لها من حياةٍ قصيرة
بكِلا الحالَتين
على الفِتيانِ أن يتذمَّروا .
/
أمّا مَن خرَجَ مُنذُ الصباح
بمِعطفٍ خاكيٍّ ثقيل
قالَ إنَّهُ أفضلُ من ثروة
باكِراً باكِراً في كانون
مهما كانتِ النتائج
فقد أتَمَّ ما عليه ..

٢٦ / ١٢ / ١٩٧٣

صرَفتُ سهرةَ عيدِ الميلاد
وحيداً على الموجةِ المُتوسِّطة
بدعوةِ ثلاثةِ شُبّانٍ عَرب
أبدلوا عن قَصد
شِفاهَهمُ الصُفر
برِقابٍ معروقةٍ ضاحكة
تضمنُ السعادةَ للجميع .
/
(مِثلي ...
لا أحدَ يَمتلك
كلَّ ما يتمنَّى) ..

٢٦ / ١٢ / ١٩٧٣

فوقَ إشاعاتِ الحرب
تسطّحتُ كما يفعلُ الآخرون
وحاولتُ أن أُدرِكَ
لَم لا يُبطِلُ هذا العالَمُ عاداته
وكيفَ حينَ تذهبُ دونَ أن تعود
...
تعود .
/
(عليَّ أن لا أُبالي
مثلُ ذلكَ الأيلِ الأسود
الّذي لَم يُحرِّك ساكناً
فوقَ نَصلِ إحدى أنواعِ السكاكينِ الألمانية
وهيَ تزرُبُ
دماً) ..

خربة القريعة – حوران

المقاطعُ الخَمسة

(رُبَّما الوَحدةُ هيَ السَّبب

كما

كانَ الآخرونَ فيما مضى)

(المقطعُ الأوَّل)

إذا تغاضَيتُ عن
المَجَلّةِ الرَّخيصةِ المُصوَّرة
والمِذياعِ اليابانيّ
وعُلبةِ المحارِمِ الورقية
...
تِلكَ الأُمور

الّتي لا يُحِبُّ الشِعرُ
التَدخُّلَ بِها.
/
لَبقيَ لَديَّ على المِنضدة
منفضةُ سجائرَ صدئةٌ
لا أستعمِلُها مُطلقاً
ووِعاءٌ أُسطوانيٌّ طويل
منَ الألَمنيوم
كانَ ذاتَ يوم
مُعبّأً بالمِلحِ الفوّار
أو بِمسحوقِ الحليبِ الجاف
وقد اعتمَرَ الآن
باقةً كبيرةً مُشوَّشة
من أزهارٍ
زرقاءَ
وحمراءَ
وبنفسجية
لا رائحةَ لها .
/
تَماماً
تَماماً
كخليطِ ذِكرياتي الحاضِرة ..

(المقطعُ الثاني)

رُبَّما الوَحدةُ هيَ السَّبب
كما كانَ الآخرون
فيما مضى
لأن أُعيدَ التفكير

ثلاثَ مرّاتٍ
على هذا النَحو
فأرتبك
وأتناقض
لكنَّ الربيعَ قد حَلَّ هنا أيضاً
وكأنَّهَ جاءَ خِصِّيصاً
ليُشارِكَني
خَلوَتي
وهكذا حينَ أخرُجُ إليهِ صباحاً قُرابةَ السادِسة
ليسَ لي أن أنظُرَ بعيداً
وحيثُ تنتشي وتتمدَّد
حشائشُ لا أسماءَ لها
وتتلألأُ في عينَيَّ الساخِنتَين
نِقاطُ الندى
على رُؤوسِ الأنصالِ الخُضرِ المُدبَّبة
فأقِفُ عن السَيرِ قليلاً
لأُنصتَ
إلى وُلوجِ الربيعِ
إلَيّ
وتفتُّحِ
زهرةِ
روحي الصغيرة ..

(المقطعُ الثالث)

ساعتي المُصفرَّةُ القديمة
ما زالت تَحوزُ
على رِضى الزَمَنِ ورِضائي
بآنٍ واحد
فلقد علَّمَتني أخيراً
أن أُفرِّقَ بحدَّة
بينَ أُمورٍ لا فرقَ بينَها في النِهاية
كالحياةِ العريضة
والحياةِ المُستعصية
والزَنابِقِ المُدلَّلة
والأعشابِ الّتي يرتديها الدَربُ
فتُبليها الأقدام
وأن أضعَ نُصبَ عينَيّ
ما لا أستطيعُ أن أرى
ويدايَ تلتقطان
ثِمارَ الأشجارِ المُتساقِطة ..

(المقطعُ الرابِع)

في قلبِ كلِّ شقيقةِ نُعمان
حُزنٌ أسوَد
وكما يُقال : (علينا أن نبكي
فقط تَحسُّراً على حياتِنا القصيرة)
لكنّي بدَوري كالجميع
قد اكتشفتُ أمراً آخَرَ
يكادُ يُعادِلُهُ صَواباً
وهوَ أنَّ منَ الحِكمةِ أيضاً
أن لا أتلهى بِهذا
وإلى حيثُ تستلقي بَهجتي على الأرض
أُريدُ لقدمَي أن تعرِفا الطريق
وروحي أن تقطُن
ولو
لبُرهةٍ خاطِفة ..

(المقطعُ الخامِس)

يبدو يسيراً كلُّ ما يبدو واضِحاً
ومنَ الكوةِ ذاتِها
الّتي تُضيءُ لي كلَّ ذلك
أرى أُفُقاً بارِداً أبيضَ
يلمُسُ الكَتِف
ولا يعِدُ شيئاً
وأنا كما أُصدِّقُ حيادَهُ الأزلي
أعرِفُ نفسيَ عن قُرب
فلستُ الآنَ ما سأكونُهُ غداً
وإن بقيَ كلُّ ما لَدي
في مكانِه
ولن يبدو يسيراً حينذاك
ما بدا للرجُلِ الآخَر
في غايةِ الوُضوح ..

_____________ خربة القريعة – حوران

عُيونٌ شفّافةٌ وسخة

(لَديها مِئةُ سبب، لتبكي

دونما سبب)

بالأسودِ فقط

عينٌ طويلةٌ سائلة

هنا في زاويةِ الإعلان

حيثُ تَخفي الفتاةُ النحيلة

بأصابِعِها العشرةِ النحيلة

ابتسامتَها النحيلة .

/

بالأزرقِ أيضاً

ترونَهُ واقِفاً بِجانِبِ

فُتحةِ مُحرِّكِ الطائرةِ النفاثة

وأمامَهُ عِشرونَ سبباً وجيهاً
لأن يرمي ما لهُ وما عليه
ويُحلّقُ إلى *السّويد* طائراً
ولكن هذهِ المرة
بعينٍ قصيرةٍ جاحِظة .
/
بالرَصاصِ والفحم
والدَمِ والأحجارِ والأظافِر
عُيونٌ ضيِّقةٌ وحادّة
ومُضيئةٌ وواسِعةٌ ومُغلقة
وأُخرى لا يُمكِنُ توقُّعُها
على جُذوعِ الأشجارِ البالية
وعلى ظُهورِ المقاعِد
وعلى الجُدرانِ والأبوابِ والنوافِذ
وعلى الشراشِفِ والوسائد .
/
هنا وهناك
في كلِّ مطرح
وفوقَ كلِّ شيء
عُيونٌ
شفّافةٌ
وسِخة ..

اللاذقية

الحياةُ لَها معنى ... أحياناً

غادرَ من عُمري الأمس
وللنَدمِ عليَّ دُيونٌ لن توَفى
أمّا الغد
فأُقسِم ...
سألقاهُ كما يَجِب .
/
قالت لِيَ الحياةُ وحفظت
ما اتسعَ لهُ كوبا أُذُنَيّ
ولدى الحياةِ الكثيرُ مما توَدُّ قولَهُ بعد

وهذا لا يعني بأيةِ حال
أن تبقى كِلتا عينَي مُحملِقتَين
حتّى وأنا آخُذُ فُرصتي
في عِناقِ السعادة .
/
على قدمَيَّ هاتَين
سأقومُ بالأمسِ الباقي
وعلى ظهري كيسُ ما رأيتُ وما سمِعت
تزرُبُ من ثُقوبِهِ حِكمتي .
/
وذلكَ ما أحسَبُ يُرضيني الآن
سأحيا حتّى أموت
وأموتُ قبلَ أن
أو بعدَ أن
تتمكّنَ منّي أمراضي
إذ لا داعيَ للتحديد
لا داعيَ للتحديد
فالحياةُ لها معنى
أحياناً
أمّا الموت ؟
...
والموتُ كذلك ..

اللاذقية

لا تَحيَّةَ أيُّها الموتى

لا تَحيَّةَ أيُّها الموتى

لا رَياحين

فهذا لا يُجدي نفعاً

بقَدرِ ما

لا يَحتاجُهُ أحد .

/

لا صلاةَ أيُّها الموتى
العَبَراتُ ليسَ أوانُها
أنتَ يا آدم
وأنتِ يا حوّاء
قايضتُما على السماءِ
بالتُراب
وأنتَ يا *جَلجامِش*
بذَلتَ ما في وَسعِك
أمّا أنتَ يا نوح
فكلٌّ ما تلا يعودُ ل
حُسنِ تدبيرِك .
/
لا حَسَرات أيُّها الموتى
العَزاءُ ليسَ في مَحَلّه
منكم مَن
سارَ للموتِ علِى قدمَيه
ومنكم مَن أناطَ بيدَيهِ
شرفَ ذلك .
/
فأنتُم أيُّها اليونان
قد جعلتُم منَ الموتِ
مِهرجاناً
وأنتَ يا سيِّدي المسيح

وعلى مرأىً منَ الجميع
كُنتَ تأمُرُ نفسَكَ
بنفسِك .
/
أيُّها الموتى
النُجومُ والحشائش
الأساطيرُ والدُخان
الأهراماتُ والأغاني
صَيحاتُكم تُدَوّي في حُلوقِنا
وغُبارُكم فوقَ وُجوهِنا وبينَ أسنانِنا
تُثيرونَ كلَّ هذا الصخب
وأنتُم على صمتِكم
مُستلقونَ على ظُهورِكم
تشغَلونَ الدُهورَ وتشغَلونَنا
أحياءً بنا
أسماؤكم أسماؤنا
ونظَراتُكم نظَراتُنا
وتتبادلونَ الذِكريات
بدِمائنا .
/
أيُّها الموتى
لا قُبور ..

اللاذقية

تلكَ الأوهامُ لا تموت

ها هوَ فجرُ جَبيني
يطلَعُ على ليلِ شَعري
بعدَ الثلاثين
سأُغطّي رأسيَ الصغيرَ بقُبَّعة
ولن أدعَ الناسَ يُحدِّقونَ طويلاً
بصَلعتي
سأُلهيهِم بعينَيَّ وفمي .
/

بِهذَينِ الشارِبَين
فالشَوارِبُ خالدة
سأبتسِم
فمي كبيرٌ وأنا فخورٌ بهِ
وابتِسامتي
– يقولون –
ساحِرة .
/
أشياءُ كثيرةٌ تافِهةٌ
سأقومُ بِها
وأشياءُ كثيرةٌ عظيمةٌ
سأتقاعسُ عنها
سأغفو هكذا على مقعدي
أصابعي مغموسةٌ بالألوان
وتَحتَ جَفنَيّ
سيرِكُ الذِكريات .
/
سَيبقى هناكَ مَن يَحلُمُ بي
وأنا أنظُرُ بِهذهِ الطريقة
وأتكلَم على هذا النَحو
تلكَ الأوهام
لا تموت ..

دمشق ————————

بشر وتواريخ وأمكنة – ١٩٦

محمَّد وإبراهيم ومصطفى

كانَ لا بُدَّ حيناً

أن أتظاهرَ بالنسيان

وأُغلِقَ بابي عليّ

لألتفِتَ إلى وجهي

وأرى ما كانت تعنيه لي

السِنونَ تِلكَ الّتي ولّت .

/

وإن بدا الآنَ كلُّ ما قُمتُ به

وكلُّ ما عُرِفَ عنّي

وكأنَّهُ ثَمَرةُ وَحدَتِي وتفرُّدي

خليلتي وتاجي

فيوماً ما كُنتُ وحيداً في ذاتي
وذاكَ الّذي أصغيتُ إليهِ طويلاً بروحي
ما كانَ مُنذُ البَدء
سِوى صُعودِكم في نُسغي
وتدفُّقكم في دمي
ويوماً لن أُمسيَ رَجُلاً آخَر
لا ترونَ على جَبينِه ذاتَ التَجاعيد
وبدونِ ذاتِ الدُملةِ في القلب .
/
كانَ لا بُدَّ حيناً
أن أتظاهرَ بأنّي تذكّرتُ شيئاً ما
وأبتعدَ ولو قليلاً
لأُجرِّبَ حقيقتي
وإن راحَ يبدو الآن
كلُّ ما أصنَعُه
وكلُّ ما يُسمَعُ عنّي
وكأنَّهُ ثَمَرةُ بُعديَ واختِلافي
عينَيَّ وصوتي
فلستُ في النِهاية
يا محمَّد وإبراهيم ومُصطفى
سِوى
عودٍ منَ الحُزمة ..

اللاذقية

جَوّاب

(إلى ماهِر مصري، يومَ عادَ منَ الهِندِ
إلى سوريا، حافيَ القدَمين، بالطائرةِ)

جَوّاب
ثيابٌ من خُيوطٍ مُركّبة
لا تُجعَك
وحقيبةٌ مشدودةٌ كالسَرجِ على الظَهر
وأفكارٌ تلهو بالرأس .
/

جَوّاب

تَراكَ حيثُما حللتَ

مُحاطاً بِمَن لا يعرِفونَكَ

إلاّ بالعَينَينِ

والفَمِ

والأَنف

عندَ ذاك ليسمَعوا منكَ

ما لَم تَستَطِع ادِّعاءَهُ من قبل

وليروكَ

كما حلَمت .

/

جَوّاب

لكَ في كلِّ مدينةٍ

شوارِعُ ومقاهٍ

وفي كلِّ سماءٍ

نُجومٌ وأقمار

ولكَ أن تتباهى

وسِعَكَ بيتُكَ

حينَ قطَنتَ الكون

وإنَّكَ حينَ خسِرتَ كلَّ ما لَديك

ربِحتَ

رُوحَ كلِّ شيء .

/

جَوّاب

ما دُمتَ على قدمَيك
عليكَ أن تَمضي
ما دُمتَ في عينَيك
عليكَ أن ترى
ما دامَ لكَ قلبٌ
عليكَ أن
تُدَ
حرِ
جَه .

/

بلدٌ جديدٌ
رَجُلٌ جديدٌ أنتَ
بلدٌ آخَرُ
رَجُلٌ آخَرُ أنتَ
هكذا تولدُ مرَّةً
وتَحيا مرّات
فإن شعَرتَ بغصَّةِ الموت
فذاكَ كانَ اختيارَك
أنتَ قُلتَ
ثمَّ قُلْ :
(هكذا خُلِقت) ..

اللاذقية

فيكتور ذو الأَنف الأحمر

لَم يَمضِ أكثرُ من دقيقتَين
وها نَحنُ صديقان
أيُّها البَحارُ فيكتور
ذو العينَينِ البحريَّتَين والأَنفِ الأحمر.
/
كلاّ لستُ أرمَنيّاً
أنا عَربيّ
أُوافِق ... أُوافِق
بالطَبعِ لا يوجدُ فرق .
/
لعَنَ اللّهُ اللُغات
أُنظُرْ ماذا تصنعُ منّا
حسناً أنا لَديَّ أصابِعي
وأنتَ قد أخرجتَ للتَوِّ
كُتيِّباً صغيراً من جيبِ قميصِك .
/

اسمي مُنذِر
عُمري سبعٌ وعِشرونَ سنةً وما زِلتُ عازِباً
كم ولداً عندي ! ؟
: (اثنان ... ثلاثة
على ما أذكُر... لا أكثر)
يا لها من أسنانٍ بيضاء
يا لها من ضِحكةٍ أُمَمية .
/
هنا أسكُن
ما رأيُكَ لو ترى ما ألصقتُهُ البارِحة
على زُجاجِ نافِذتي
وستُقدِّمُ عَمَّتي لنا كُوبَينِ كبيرين
منَ اللَيمونادَة المُثلَّجة
أهلاً وسهلاً أهلاً وسهلاً .
/
هذا *كارل ماركس* في جلسةٍ عائلية
وهذا *فلاديمير إيليتش لينين*
إنَّه يبدو آسيويّاً
وهذا أنا
صورةٌ جَميلةٌ وجديدة
يطيبُ لي حقّاً أن تَحتفِظَ بِها
يا رفيق ..
ـــــــــــــــــــ طرطوس

حظٌّ سيِّئٌ كحظِّنا يكفي

حظٌّ سيِّئٌ كحظّنا
يكفي
لنجتمعَ قريباً على مُستوى
أصدقاء – فوقَ العادة –
كلُّ خِلافاتِنا المُتأصِّلة
لا تزيدُ عن
اهتماماتنا الهامشية
ثلاثةُ أسماء أو أربعة
سنكتُبُها بِخطٍّ سريعٍ
فوقَ بعضِها .
/

حظٌّ سيِّئٌ
كحظِّنا
يكفي
لأُفاجئَكَ وأنتَ
ما زِلتَ نائماً
أو لنتَّفِقَ
بغُموضٍ على الهاتِف
أو لتَندَهوا عليَّ من أوَّلِ الشارِع
وسنقضي على النهارِ بأكملِه
نتلهى بأقدامِنا
نتكومُ على الواجِهات
كِعابُ أحذيتِنا
تدوسُ رُؤوسَها
تتعبُ قُلوبُنا
ولا يُعجِبُنا شيء .
/
حظٌّ
سيِّئٌ
كحظِّنا
يكفي
لنخرُجَ للشُرفةِ الضيِّقة
جَميعاً دفعةً واحِدة
لكلٍّ منّا لونُه

ولكلٍّ منّا رائحتُه
وحينَ نُحيطُ خُصورَنا بأذرُعِنا
نبدو حقّاً
باقةَ
زُهورٍ
مُريبة .
/
وفي الغُرفةِ ذاتِها
خِلافاً لآرائِنا السابقة
سنشربُ
ما توفَّرَ لنا
لنتبارى في اختِراعِ الأنخاب
وكسرِ الكُؤوسِ ببعضِها
إكراماً
لثرواتِنا المُتواضِعة
في أن نكون أشدَّ ضجيجاً
منَ الموسيقى الصاخبة
ونَحنُ نصنعُ بأنفُسِنا
مزيداً
منَ
الذِكريات ..

تسيل- حوران

قصائد منَ الغُرفة

(أفكاري لونان)

حُزني قليلٌ هذا الغُروب
ولا أجِدُ ما يدفعُني للتَّحَدُّثِ عنه .
/
كثيراً ما أفعل
أحشو عيدانَ أصابِعي في جيبَي بِنطالي
وأدعُها تسرَحُ بعيداً عنّي
خِرافي وماعِزي .
/
أفكاري لونان
بيضاءُ تقريباً
وأُخرى سوداءُ تَماماً
وكلُّها – أستطيعُ القول –
نظيفة ..

(الحياةُ ليست لأحد)

الحياة
ليست لأحد
الحياة
لذاتِها
في القُلوبِ الخافقة
في القُلوبِ الساكنة
تَخفُق .
/

الحياة ... شجَرة
القُلوبُ الفَجَّة
القُلوبُ الناضجة
القلوب المتساقطة
ثمارُها .
/
الحياة ... عربة
القلوبُ اللّحمية
القلوبُ الخشبية
القلوب المطّاطية
عَجَلاتُها.
/
الحياة
لا درب لها
على القُلوبُ الحجرية
على القُلوبُ الضيِّقة
على القُلوبُ النائية
على القُلوبِ المُغبَرَّة
على القُلوبِ المُلتوية
على القُلوبِ
الضائعة
تعبُر ..

(سَبعةٌ وعِشرونَ خريفاً)

من يدي إلى النافِذة
التَجعُّداتُ تكسو المفاصِل
وكلُّ أصابِعِ شجَرةِ المَوز
مُمزَّقة .
/
بُذورٌ راحَت نصيباً للدَواري
وأغراسٌ تقاسَمَتها الرياح
والحوافِر
والآن
لا أدري ماذا أخسَر .
/
ليسَ في الحُزنِ حكمة
ولا في الكآبة ما أُحسَدُ عليه
عُمري سبعةٌ وعِشرونَ خريفاً
ولَم يأتِ
الصَيف ..

(الأشجارُ السود)

أهبُكم الأشجارَ السود
حدَقاتِ عينَيّ
بصَماتِ أصابِعي .
/
أهِبُكم الأشجارَ السود
بساتينَ روحي
تُفّاحَ كآبتي .
/
تصطفُّ أشجاري السود
على كَتفِ الأُفُق
مغموسةً باللَيل
لا فَمَ لها ولا ساعِد
ويقِفُ وراءَها البحر
تَذكارَ
زُرقةٍ غابِرة ..

(غابةُ الكلام)

أرى
جسداً يفترِشُ دمَه
رأساً يتوسَّدُ الغيبوبة
عُنُقاً تُشحذُ عليها مِدية
أسمعُ
صرخةَ طِفلٍ لَم يولَد بعد .
/
إلى غابةِ الكلام
هيّا أيُّها القلبُ لنحتطِب
إنَّها تُعيدُكَ دافِئاً وحادّاً
أصداءُ الشَهقات ..

(الصَوتُ المُضيء)

لأكُنْ الصَوتَ المُضيء
في روحِ المساء
مسيرةَ نَجم
أو
شِهاباً يتهاوى .
/
ألَم يُلمَسُ باليد
وألَم يَجِدُ طريقَهُ سالكاً
منَ العينَينِ إلى القلب .
/
لأكُنْ الصَوتَ المُضيء
في جسدِ اللَيل
شِهاباً يتهاوى
أو
مسيرةَ نَجم ..

(أوراقُ الخريف)

أينَ وجدتَني مُمدَّداً ؟

...

نظيفاً وجافّاً

كانَ بِساطُ

أوراقِ الخريف .

/

قليلاً منَ النَومِ يا ساقان

قليلاً منَ النِسيانِ يا قلب

...

ورقة

ورقة

كانت تُدثِّرُني

أوراقُ الخريف .

/

نَهَضتُ ومضَيتُ ومضَيت

وبقيَ عالقاً على مِعطفي

ما لَم أستطِع نفضَهُ قَطّ

من

أوراقِ الخريف ..

(هكذا يشُقُّ نهرُ الحياة)

هكذا يشُقُّ نهرُ الحياةِ فيكَ مجراه
هكذا تزدادُ عُمقاً .
/
هكذا يجرُفُ النهرُ أحشاءَكَ وقلبَكَ
وهكذا تزدادُ بُعداً .
/
وهكذا يفيض
وهكذا يُغطّيك
وهكذا تنمو عليكَ الحشائشِ
وتطولُ بكَ
قامةُ الأشجار ..

(في حِضنِ البحر)

أجلسَتني الصُدفةُ في حِضنِ البحر
فلتكُن إذن ليلةً لا تُنسى
الأصدقاءُ يُهمهِمون
وتُحاوِلُ الأمواجُ المُتلألئة
أن تَحمِلَ لي شُعاعاً
من مصابيحِ السُفُنِ البعيدة .
/
الحُلمُ والذاكِرة ... لا النَبيذ
هما ما يُشعِلُ الرأس
فجأةً
رفعتُ عَقيرتِي بالغِناء
وما لامَني أحد .
/
كانت إذن ليلةً لا تُنسى
سَمِعَني البعضُ أُغنّي
ولا شيءَ أكثر
لكنَّ الحُلمَ والذاكِرة
لا النَبيذ
هما ما أشعلَ رأسي ..

(إنَّها تُمطِرُ في العاشِرِ من حَزيران)

إنّها تُمطِرُ في العاشِرِ من حَزيران
وليسَ لكَ أن تسلو – ولو قليلاً –
لتنظُرَ عَبرَ النافذة
ويبدو عليكَ
بعضٌ منَ الدَهشة .
/
إنّها تُمطِرُ في العاشِرِ من حَزيران
وماذا يُجدي ذلك
مع صَدرٍ مُطبَق
وقبضةٍ تشُدُّ على القلب .
/
كيفَ لكَ أن تغزِلَ خيطاً آخَر ؟
كيفَ لكَ أن تنسُلَ خيطاً آخَر ؟
إنّها تُمطِرُ في العاشِرِ من حَزيران
وهذا
لا يدعوكَ لشيء ..

———— طرطوس

(لا شيءَ أروع)

لا شيءَ أروع
من أن تقولَ وَداعاً
لنَجمٍ يُضيئُكَ
لامرأة تُغنّيها
لِحُلمٍ تُحيطُهُ بساعدِكِ .
/
دونَ أن تُطيلَ النَظَر
دونَ أن تُغلِقَ ابتسامتَكَ
دونَ أن تُخرِجَ إحدى راحتَيكَ
من
جَيبِ معطفِكِ ..

(ما شعَرتُ بهِ ولا أُريدُ قولَه)

عَرَّجتُ اليومَ
في طريقي إلى عملي
على رصيفِ الميناءِ القديم
رأيتُ في غَباشةِ الصباح
سُفُناً كثيرةً جاثِمة

وما كُنتُ أُفكِّرُ في شيء
لكنَّ ما شعَرتُ بهِ وأردتُ قولَهُ
هوَ أنّي
لستُ على ظَهرِ
واحِدةٍ منها .
/
راقبتُ النَوارِسَ تومِضُ
وتُطلِقُ صيحاتِها
إنَّها غِربانٌ بيضاء
هذا ما كانت تعنيهِ لِي دائماً
لكنَّ ما شعَرتُ بهِ وأردتُ قولَهُ
هوَ أنّي
لستُ واحِداً منها .
/
أدركَنيَ الوقت
فأعطَيتُ البحرَ ظَهري
دونَ أن ألويَ على شيء
كثيرونَ مرّوا بي
والبعضُ بادلَني التحيَّة
لكنَّ ما شعَرتُ بهِ ولا أُريدُ قولَهُ
هوَ أنّي
لستُ واحِداً منهم ..

(رُتَيلاءٌ سوداءُ صغيرة)

بِحَذَرٍ تهبطُ رُتَيلاءٌ سوداءُ صغيرة
بِثَمانِ أرجُلٍ كما توقَّعتُ
على حافَّةِ النافذة
فوقَ كَتِفي .
/
برأسِ قلمي عابثاً اعترضتُ سبيلَها
وجَمَت لحظةً ثُمَّ راوغَت قليلاً
ثُمَّ قفَزَت مُتِمَّةً هُبوطَها الأخير
إلى الأرض
قُربَ حِذائي .
/
رفَعتُ ناظِري وأطلقتُهُ خارِجاً
حيثُ مُستطيلٌ من سماءٍ ضيِّقة
محشورٌ بينَ أجسامِ الأبنية
وما عُدتُ أذكُرُ
أيَّةَ أفكارٍ كانت تسلو عنّي
قبلَ أن ألحظَها ..

(الآن ... أغلقتُ لتَوّي كِتاباً)

ألصقتُ بِمُحاذاةِ صورةِ *ستالين*
صورةَ *بابا هيمنِجويه*
وهوَ ينحني مُبتسِماً للموت
فوقَ جُثّةِ ثورٍ إفريقي
أخرجَ لِسانَه .
/
دَندَنتُ *بلحنِ الكومبرسيتا*
وأنا أُراقِبُ ثلاثةَ عُرجانٍ في مُقتبَلِ العُمر
صادفتُهمُ البارِحةَ يَخطُرونَ على الشاطِئ
بأيدٍ مُتشابِكة .
/
الآن
أغلقتُ لتَوّي كِتاباً
ثمّ أطلقتُ تَنهيدة
وهذا يعني – بالنِسبةِ لي –
أنّي لا أختلفُ كثيراً
بِمُرورِ الأيام ..

(لأنّي أُريدُ أن أرى)

لأنّي أُريدُ أن أرى – ما بوُسعيَ– الغد
أنظُرُ الآن
بِمِلءِ عينَيّ
صَوبَ السماءِ الزرقاءِ الكبيرة .
/
ولأنّي مِثلُكَ أُريدُ أن أتساءَل
عَمَّ بوُسعِ هذا الأزرقِ العميق
أن يُخفي ؟
أُجيبُ : غُيوماً سوداءَ جامِحة
وأمطاراً ثقيلةً قاسية .
/
فإن كانَ يَحلو لكَ
أن تعتبِرَ إجابتي رُموزاً
حينَها لنْ أكتفيَ بالوُقوفِ
طويلاً
خلفَ النافذةِ
هكذا ..

دمشق

(البُرتُقالة)

تبدأُ الحياةُ من إبْهامَيك
عندَ مُنتصفِ وأعلى البُرتُقالة
لحظةَ يُصيبُكَ في إحدى عينَيك
شيءٌ من رَذاذِها الكُحولي
وأنتَ تَشطُرُها إلى فِلقتَين .
/
حَيّاً وبينَ يدَيك
فِلقَتا بُرتُقالة
لا سعادةَ أقصى أستطيعُ أن أرى
ولا سعادةَ أقصى لكَ أن ترومَها
فالحياةُ بالتحديد
هيَ ما سوفَ تعصِرُهُ بعدَ ذاك
بأسنانِك ..

دمشق

(كما يليقُ برَجُلٍ مُتعَب)

ستصعَدُ وترمي جسدَكَ على السريرِ الآن
كما ينبغي على رجُلٍ مُتعَبٍ أن يفعل
وستجوبُ عيناكَ بُرهةً جُدرانَ غُرفتكِ
وسوفَ تُغمِضُهما
كما يجِبُ على رجُلٍ مُتعَبٍ أن يفعل .
/
وبأيَّةِ حال
لن تغفو
وهذه المرَّة
طويلاً ستجوبُ عيناكَ جُدرانَ غُرفتكِ
كما يليقُ برجُلٍ مُتعَبٍ
أن يفعل ..

ــــــــــــــــــــــــــ دمشق

وجبةُ غداء اليوم

في البَدءِ لكَ أن تَختار
ما بينَ سَلَطةِ الخَسِّ
المُسيلةِ للُعاب
وحَساءِ العَدَسِ الساخنِ
ذي الأبخِرة
الّذي يفتحُ بابَ مَعدتِكَ
ويُهيِّئُ جُدرانَها
لاستقبالِ طبقِنا الخاص
لوجبةِ غداءِ اليوم .
/

إنّها جُثثُ الجُرذانِ المُجلّدة
بذيولِها وأعضائها الكاملة
وبِما يُعادِلُ وزنَ ثلاثمائةِ غرامٍ تقريباً
مُغمَّسةً بِماءِ الثومِ والبَصَل
ومُشبعةً بالتَوابلِ والبَهارات .
/
توفَّرَت لَدينا
إثرَ أمطارِ ليلة البارِحة
الّتي أغرقَت لِحُسنِ حظّنا جَميعاً
جُحورَها وأماكِنَ تَجمُّعاتِها
وقد خرجنا لِقطافِها
باكِراً عندَ الفجر
مُباشرةً من حيثُ
توقَّفَت عن جرفِها السُيول
عندَ حافّاتِ الأرصِفة
ونوافذِ الأقبية
وفُوَّهاتِ المجارير
رافعةً للأعلى
قوائمَها الحمراءَ الدَقيقة
ترتعِشُ وكأنَّها
ما زالت
حيَّة ! ..

اللاذقية ________________

شاربان من سوق البَنَفسَج

(عبد اللّه عبد)

الثالثةَ والأخيرة
صادفتُهُ بِها في القاعةِ الضيِّقة
المُخصَّصةِ لِمُديريةِ الآثار
في الطابقِ الأرضي لدارِ البلدية
وتكادُ لفافةُ الأوراق
الّتي كانت تَحزُمُها بلُطف
أصابعُهُ القاتمة
أن تبدو ساطعة
(ليسَت أقاصيص) قالَ ضاحِكاً .
/
راحَ آنذاكَ يدورُ ببُطء
حولَ بقايا تمثالٍ روماني
لِمُحارِبٍ مازالَ مُحتفِظاً برأسِه

وقد راعَتهُ لدرجة مُبالغٍ بها
الدقّةُ المُتكلّفةُ في إظهارِ التَفاصيل
وخاصّةً الاختلافَ الطبيعي
في حجمِ الخُصيتَين .
/
أمّا ما هَمَّني أنا أن أقول :
(تَماماً كالحقيقةِ يا عبدَ اللّـــه
تَماماً كالحقيقة
مُلقاةً على ظَهرِها
وفاقدةَ الأطراف) .
/
ضامِراً وباديَ السُمرةِ كان
أشبهَ بقَرنِ خَرنوبٍ مُجفَّف
بشارِبَينِ رقيقَينِ من سوقِ البنفسج
نعم
بشارِبَينِ رقيقَينِ من سوقِ البنفسج
وهذا قد قيلَ مِراراً
حتّى كادَ يفقدُ معناه
لكنَّ كلَّ ما فعلَهُ
عندما مات
أكّدَ صَوابَ ذلك
على نَحوٍ ما ..

اللاذقية

فَلسطيني وسوداني والثالثُ مَغربي

(إلى نُعمان كنفاني وعُمَر عبد السلام
وعبد اللطيف عَوّاد)

في النِصفِ الأخيرِ من دِراستي
اصطفَيتُ لنفسي
ثلاثةَ أصدقاءٍ عَرَب
(فَلِسطيني وسوداني والثالث
مَغرِبي)
تشاركنا سويةً لعامَين
كلَّ شيء
كلَّ شيءٍ ... تقريباً
الطَعامَ والشَرابَ والأسِرَّة
والصَديقات
ما عدا الآراء
كانَ على كلٍّ منّا
حِرصاً على الكمال
أن يَختلِف .
/

عُمَر عبد السلام
قصَبةُ سُكّرٍ داكنة
بزِّةٍ ذات مُربَّعاتٍ بيضاءَ وسوداء
يرتديها صَيفاً وشتاءً كاملةً
صامتٌ ومُغلقٌ
إلاّ حينَ نُخرِجُهُ عن طَورِه
أو قُلْ
إلاّ حينَ نُخرِجُهُ من جلده
بُركاناً منَ التَجديفِ واللَعنات
وقد أضَعتُ عُنوانَه
وأكادُ الآنَ لا أذكُرُ وجهَه
غيرَ أنَّهُ لا فضلَ لي
أن أذكُرَ ما حَييت
كيفَ راحَ يُحاجِجُ اللَجنةَ الفاحِصة
في خاتمةِ رِسالتِنا للتَّخرُّج
ورائحةُ خَمرةٍ قويةٍ فاسِدة
هيَ كلُّ
ما يشتمّونَهُ من كلماتِه ! .
/
أمّا المَغرِبي
فمِنَ الأفضلِ
لو أُريكم صورتَه
كانَ لهُ رأسٌ كبيرة

لا فائدةَ منها إلاّ عندَ المُناطحة
ولِحيةٌ رفيعةٌ كأفعى
تعبُرُ من تَحتِ ذَقنه
وكأنَّهُ أحدُ أحبارِ اليهود
كُنّا نُناديهِ شاتمين :
(يا بربري)
فيُجيبُنا مُقهقِهاً وقد تقوَّسَ ظهرُه :
(يا عَرَب)
وما كانَ لأحدٍ أن يُدرِكَ بدقّة
ما كانت تعنيهِ تلكَ الأصوات
وقتَ تَخرُجُ من فمه
بقَدرِ ما لَم يكُن لأحدٍ أن يُنكِرَ
مقدِرتَهُ بتلكَ الطَريقة الغامضة
على الدِفاعِ عن وُجُهاتِ نَظَرِه
ففي وقتٍ واحد
كانَ يروقُهُ مثلاً أن يتباهى
بأنَّهُ فَوضَويٌّ *برودوني*
وبأنَّ *كارل ماركس*
خاتِمُ الفلاسِفة ! .
/
نُعمان نوعٌ آخَر
بأطرافٍ نَمت لدرجةٍ لا تُصدَّق
ولسانٍ بطولِ ساقَيهِ الاثنتَينِ معاً

لكنَّني ما كُنتُ أرى
في وجهِهِ الأصفرِ الناحِل
سِوى دمعتَينِ كانتا دائماً
تَملآن كُوَّتَيّ عينَيه
كانَ يُحبُّ الغناء
وكانَ يبدو جَميلاً حينَ يُغنّي
وفي كلِّ مساء
عندما نجلسُ لنتجادلَ ونَختلِف
أو في كلِّ مساء
عندما نجُلسُ ولا شيءَ لَدينا
لنختلفَ ونتجادلَ عليه
كانَ يصاحِبُ صوتَهُ الجَهوريَّ العريض
ترقرُقُ هاتينِ الدمعتَينِ طويلاً
ثمَّ جرَيانُهما ببُطء
بِمُحاذاةِ
أَنفِه .
/
بعدَ صيفِ /١٩٧١/
لَم ألتقِ بأيٍّ منَ الثَلاثة
كما لَم تصِلني منهم
رِسالةٌ أو بِطاقة
رَغمَ قَسَمِهِم على ذلك
سِمعتُ أنَّ عوّادة

حصَلَ على *الماجستير* في القاهِرة
ثمَّ عادَ إلى المَغرِب
وعُمَر عبدُ السَلام
رُبَّما لا يعمَلُ شيئاً
ورُبَّما في إحدى زِنزاناتِ أُمِّ دُرمان
أمّا نُعمان
فلقد وصلَتني عنهُ أخبارٌ مُتفرِّقة
من *كوبنهاجِن* ومُدُنٍ أُخرى
وقد تَمكَّنتُ مرَّةً منَ التَعرُّفِ عليه
بنَظّارتَينِ سوداوَينِ تَخفيانِ
نِصفَ وجهِه
في صورةٍ بإحدى الصُحُف
لجِنازةٍ فَلِسطينيةٍ
في *بَيروت* .
/
ما زالَ حيّاً
هذا أعرِفُه
أمّا أين ؟
فهذا ما لا أستطيعُ حتّى تَخمينَه
لأنَّهُ كما يُقال
لا وطنَ لهُ
حقّاً ..

اللاذقية

الدَرس

(إلى مصطفى عنتابلي ... مَن منّا كانَ
على صَواب؟ كِلانا كانَ يهذي بالحقّ)

ما يجعلُ الذاكِرةَ من دمٍ ولحم
هوَ أنتَ
تقضُمُ أوراقَ *الكينا* المُرَّة
وتدورُ بِها على أُنوفِنا
(أيامٌ بنفسِ المَذاقِ ستأتي
تذكّروا هذا)
وليسَ بنفسِ الرّائحة
كانَ عليكَ أن تزيد .
/

واليوم
يستطيعُ تَكرارَ ما قُلتَه
رَجُلٌ ليسَ لهُ عيناكَ
وليسَ لهُ خُطواتُك
فلقد خسِرنا الكثيرَ حقّاً
لكنَّ عِظامَنا باتَت أشدَّ غِلظةً
وظِلالَنا أشدَّ كثافة
وقد تعلّمنا الحياة
واعتدناها في النِهاية
أ خفيفةً كانت
كثِمارِ الجَوزِ الفارِغة
أم قاسيةً وبلا لُبٍّ
كالحَصى
فهيَ تَحتَ أضراسِنا
سواء .
/
أما سِمعتَ بأفعى نبَتَ لرأسِها
جسدٌ آخر
وشجَرة خرَجَ لجِذعِها
رُؤوسٌ أُخرى
وبَشَرٍ آخَرين على هذا النَمَط
أو ذاك
إذن ... الوقتُ لَم يفُت

ورُبّما غداً أوانُ كلِّ شيء
وهذا يكفي كلاًّ منّا
أن يبقى على ما هوَ عليه
فما زالَ في قُلوبِنا
ما لا حياةَ لنا بدونِه .
/
من منّا كانَ أشدَّ صَواباً ؟
ليسَ أنا
وليسَ أنت
كِلانا كانَ يهذي بالحقّ
إنَّهُ فقط
ما جَمعنا بقبضاتِنا من هواء
وما لفَّ على أرجُلِنا
من دُروبٍ مقطوعة
وما حزَمنا في رُؤوسِنا
من باقاتِ أمل
بدا وكأنَّهُ قَشٌّ ينتظِرُ النّار
لكنَّهُ كانَ حطباً
هذا ما أُريدُ قولَه
والآن
وأطرافُنا يُضيئُها الحريق
أ لا يَحُقُّ لنا أن نُعيدَ
فتحَ حِسابِ تِلكَ الأحلام ؟

ما دامَ يشُدُّ بنا ويأخُذُنا
ذاتُ الجُنونِ وذاتُ الحماسة
ما دامَت بِحَوزتِنا ذاتُ القُدرة
على الانتِظارِ
والضَجَر
وما دُمنا على ذاتِ العَناد
لأن نكون
سُعداء .
/
ما يجعلُ الذّاكِرةَ من صَوّان
هوَ أنتَ
تقضُمُ سِنيَّ الأعمارِ المُرَّة
وتَحشوها في أُنوفِنا
ثمّ تقولُ ما تأكُل
وتبصقُ التَفاصيل
وغداً لن يستطيعَ اجتِرارَ ما قُلتَهُ
رجُلٌ مِثلي لهُ عيناي
وخُطواتي
فلقد كانَ لنا أن لا نَخسَرَ إلاّ
القليلَ حقّاً
وأن نُعلِّم الحياةَ بدَورِنا
درساً ..

اللاذقية

بَيروت ... جُثَّةٌ ترتدي ثَوبَ السَهرة

(إنَّها حياة ... تنسابُ
وتتلوّى ثمَّ فجأةً
تنكسِر)

في الرابعة
عندَ تفتُّقِ صباحِ التاسِعَ عشرَ من حَزيران
وكأنّي مازِلتُ أُتابِعُ حُلماً
وجدتُني أُحملِقُ بتوجُّسٍ يُغالِبُهُ النُعاس
في زُجاجِ المقعدِ الخلفي
لسَحابةٍ *تويوتا* بيضاء
تنسابُ وتتلوّى
ثمَّ فجأةً
تنكسِر
فوقَ طريقٍ ضيِّقةٍ لا تُطيقُ انفكاكاً
عنِ الزُرقةِ العكِرة
للشاطئِ الصَخريِ الموحِش .
/

ثلاثٌ ثمَّ اثنتان ... ثمَّ واحِدة
هكذا انقضَت
ستٌ سنوات غيرُ منقوصة
على حَجِّنا الأخيرِ
أنا وأخي
تحملُنا إيماناتٌ غامضة
إلى بَيروت صَيفَ عام ١٩٧٢
وقد حشَونا كلَّ ما استطَعنا جَمعَهُ
من نُقودٍ ورقيةٍ صغيرةِ القيمة
في الجَيبِ الخلفي لبنطالِ أخي
الجَيبِ الأُسطوري
الّذي ما كانَ يكفيه ليمتلئ
أقلُّ من ثلاثة أضعافها
لكنَّها كانت كافيةً للتَسكُّعِ
في (الزَيتونة)
ثلاثةَ أرباعِ اللَيل
وفي (الحَمرا)
خَمسةَ أرباعِ النَهار
والنَومِ حينَ تقتضي الضرورة
على مقاعدِ منشيَّةِ الصَنايع
وفي صالاتِ السينما ذاتِ العُروضِ المُتواصِلة
وذلكِ بانتظارِ اللَيلةِ الثالثةِ
أو الرابِعة

لنقتسِمَ سريراً ما
على سطحِ أحدَ الفنادقِ
ولابتياعِنا أو قُلْ
تَبَضُّعِنا
فهي الكلمةُ الأشدُّ دِقّة
لعمليةٍ يَختلِطُ بِها
دَفعُ كامِلِ القيمةِ أو نِصفِها أو
لا شيءَ منها
الكُتُبَ المحظورة
والمجلاّتِ الخليعة
وأُسطواناتِ الروك الصاخِبة
وسَراويلَ رُعاةِ البَقرِ الأمريكية
الّتي تبدو عندما نفلحُ في حَشرِ أفخاذَنا في
فُتَحاتِها
أنَّها قد قُدَّت من ذلكَ القُماشِ اللَعين
خِصّيصاً لعَصرِ مؤخَّراتِنا
مُفصَّلةً بوقاحةٍ
قليلاً ما بالَينا بِها
وكثيراً ما صنعَتِ المُناسباتِ التاريخية
لإطلاقِ الألقابِ المجيدة
كُوَمَ أعضائِنا التناسُليةِ
المُستثارة .
/

ثلاثٌ ثمَّ اثنتانِ ثمَّ واحِدة
هكذا انقضَت سنواتٌ لا معنى لتعدادِها
يُخالُ لكَ بِها أنَّ العالَم قد أدارَ قَفاه
دَورةً تكادُ تكتمِل
وأنَّهُ يقِفُ مُترنِّحاً على شَفيرِ كلِّ شيء
كما يَحُقُّ لكَ أن تَخالَهُ
في الحقيقةِ
لَم يجِد ما يقومُ بهِ سِوى
أن يُبَدِّلَ بعضَ ألوانه
وهوَ يئنُّ زاحِفاً على بطنِهِ
مُجرجِراً إرثَهُ
الأزليَّ
الثَقيل .
/
وهذا على دلالتِهِ العميقة
لن يعني شيئاً في وقتٍ لاحِق
لأنَّ ما يتحكَّمُ بهِ هوا
مزاجاتُنا المُتقلِّبة
المُتوقِّفةُ بدَورِها على
فَوضى الطَقس
والأزَماتِ العاطفية
والتِهابِ المجاري السياسية
والتَعَب

وتساقُطِ الشَعر
والكثيرِ منَ المطبّاتِ الحتميةِ المُفاجئة
ممّا منَ التَفاهةِ ذِكرُه
وكلٌّ هذا على دلالته أيٍّ كانت
لا يعني شيئاً الآنَ أيضاً
لأنّي بعدَ النَظرِ إليهِ مرَّةً ثانية
أحسَبُ أنَّ الآخرينَ سيرونَ به
صَفاقةً
يأبى الشعرُ أن يُلقيَ عليها
بُردتَه
أو يُلصِقَ على مُؤخَّرتِها
ذَيلَه .

/

غيرَ أنّي أعترِف
بأنَّ ما أُحسَدُ عليه
تلكَ الطريقةُ الّتي تندفِعُ بِها
مُباشرةً إلى القلبِ
مطالِعُ قصائدي
كدُخولِ ثورٍ إلى الحَلبَة
أو اقتحامِ بيتٍ برَكلِ البابِ بالقدم
قد تعذّرَت عليَّ مُنذُ البِداية
مُنذُ أن عبَرنا مِصطباتِ تَجفيفِ المِلح
مُروراً بِحُقولِ القَصَب

وطَرابُلس الّتي لَم تكُن تستحِقُّ بنَظَرِنا
التَوقُّفَ بِها ولو للحظات
والقُرى الّتي اندلقَت بُيوتُها على بطنِ الجبل
وتكوَّمَت عندَ أقدامه
إلى مدخَلِ بَيروت الشَمالي
حيثُ حَطَّ بنا الرِحال
يا لهُ من مكان
وَسَطَ ساحةِ البُرج
فوقَ الميناءِ العُشبي المُحترِق
للساعةِ الأرضيةِ الكبيرةِ
ذاتِ الأرقامِ المُحطَّمة
والعقارِبِ الضائعة
يا لهُ من زمن
قُربَ نَصبِ الشُهداء
وقد باتوا يستحِقّونَ التَسمية
بعدَ أن امتلأت بُطونُهم بالثُقوب
وبُترَت لهم سواعِدُ وأرجُلٌ
لَم تُجدِهِم نفعاً حتّى
بالهَرَب
كُنتُ أُردِّدُ ما حاولتُ جاهِداً
أن أبتدئَ به
شيئاً كما يُقال
تصهُرُ بِهِ الأحاسيس

وتصبُّها في قوالبِ الكلمات
إلاّ أنّي ارتدَيتُ في ذلكَ القَيظ
ثوباً بليغاً لا يُحتمَل :
(لو رأيتُ وجهاً
لَقُلتُ حَسبيَ رأيتُ وجهَكِ
لكنَّكِ لستِ أنتِ
وإن سمعتِني أُناديكِ باسمِكِ)
ثمّ لا أدري ما كانَ يدفعُني لأصيح :
(ليسَ رأساً لا وجهَ له
بل جسدٌ دونَ رأس
جسدٌ ينهَشُهُ الجُذام)
وهوَ مرضٌ سماويٌّ لَعين
حفظتُ اسمَهُ من الكتابِ المُقدَّس
كانَ اللّهُ في غابرِ الأزمان
يَمتحِنُ بهِ عِبادَهُ الصالحين
وخاصَّة مَن همُ الأشدُّ إيماناً
حينَ تتساقطُ سُلاميّاتُ أصابعِهِم
في طاساتِ الحَساء .
/
لكنَّ هذهِ النَبرةَ الخَفيفة
الّتي أتَحدَّثُ بِها عنها الآن
لن تُنسيَني :
(أبنيةَ الدُخانِ المُتَحجِّر

المُنتصِبةَ كشواهِدِ قُبورٍ عِملاقة
النَوافِذ
الّتي يصرُخُ منها الظَلام
بأعلى صَوتِه
الرُكامَ الداكن
الّذي ينتَفِخُ تحتَهُ الموتُ مُتململاً
الأرصِفةَ الّتي تَجوسُها الحياة
بِحَذَر)
الأسى
الّذي منَ الغباء
كما فعلتُ لتوّي
أن آتيَ مرّتَين
وأقولَه .
/
كانتِ الليلةُ قد تَجاوزَت مُنتصفَها
وأنا أقِفُ مُتّكئاً بِمرفقَيّ
على حافّةِ شُرفةٍ عالية في (بَيت مِري)
وخلفي مَن كُنتُ بصُحبتِهِم
يَختمونَ بالقَهقهات
مع آخِرِ أطباقِ العشاء
ما جاؤوا لأجلِه
أنا مَن جاءَ كصَدىً لِنداءٍ قديم
لأجلِ لا شيء

وكانت بيروت مُستلقيةً أمامي
كأنَّ شيئاً لَم يكُن
أو كأنَّ ذلكَ السِحرَ الطاغي
يأبى أن يُفارِقَها
لا حدَّ لها سِوى مصابيحِ سُفُنٍ
وأُفقٍ لا يُرى في البحر
ونُجومٍ وامِضةٍ وقمرٍ مكسورٍ في السَماء
ولِحافٍ سميكٍ منَ الضَباب
يُغطّيها حيناً وكأنَّهُ يُريدُ
أن يُغمِضَ عُيونَها
فلا تلبَثُ يدٌ كبيرةٌ لا تُرى
أن تُمسِكَ به من طرَفِه وتشُدَّه
وكُنتُ رَغمَ ذُهولي
مازِلتُ أُفكِّرُ بتلكَ القصيدةِ الّتي
حدَّثْتُكم عنها
فما كانَ منّي
إلاّ أن همَستُ بصوتٍ مرتفِعٍ
تقصَّدتُ به أن يسمَعَني
مَن وقَفَ حينَها بِجانِبي :
(إنَّها جُثّةٌ مُتلألئة
إنَّها جُثّةٌ ترتدي
ثَوبَ السَهرة) ..

بيروت– اللاذقية

فهرس المجموعة الثانية

بشر وتواريخ وأمكنة

الصفحة–عنوان القصيدة–التاريخ

١٢٧– رَحَلاتُ شقائق النُعمان :
١٢٩– مَن يُصدِّق الغربان–١٦/١٠/١٩٧٣
١٣٠– بعدَ قليلٍ سيخرجُ البَدر–٢٠/١٠/١٩٧٣
١٣١– يضعُ حصاةً في جيبه–٢٥/١٠/١٩٧٣
١٣٢– أعياهُ تقسيمُ السَماء–٢٦/١٠/١٩٧٣
١٣٣– أصابعهُ قصيرةٌ وممتلئة–٢٧/١٠/١٩٧٣
١٣٤– دخلَ حرباً وخرجَ منها–٢٨/١٠/١٩٧٣
١٣٥– أنا سيزيف الّذي ...–٢٩/١٠/١٩٧٣
١٣٦– طفلٌ تسلّق سوراً–٣٠/١٠/١٩٧٣
١٣٧– لأرى الدُنيا سوداء–٣٠/١٠/١٩٧٣
١٣٨– إذا رأوكَ تنتعلُ شاروخاً–١/١١/١٩٧٣
١٣٩– قضى حياته في حروب–٢/١١/١٩٧٣
١٤٠– مرّةً تحت النافذة–٤/١١/١٩٧٣
١٤٢– تكفيني نقطة ماء–٧/١١/١٩٧٣
١٤٣– خضب دم الحرية–١٣/١١/١٩٧٣

١٤٥– رعشة عشبكَ الدامي–٢٧/٥/١٩٧٤
١٤٩– الأبطال–١٩/٤/١٩٧٤
١٥٣– في بَيروت سبَحَ كالإنكليز–١١/٢/١٩٧٤
١٥٧– أهل السّاحل–٥/٣/١٩٧٤
١٥٩– بيكاسو في صفِّ الآلهة–٥/٣/١٩٧٤
١٦١– رجلٌ ضلَّ الطريقَ مراراً–٩/٥/١٩٧٤

١٦٣- تواريخ :

١٦٥- لا يَحتاجُ الواحدُ منّا-٢٦/١١/١٩٧٣

١٦٦- سمحت لي ظروف-٢٨/١١/١٩٧٣

١٦٧- ليكن عشاؤنا الأخير-٢٩/١١/١٩٧٢

١٦٨- بالشتائمِ والــ د.د.ت-٧/١٢/١٩٧٣

١٦٩- حصَلَ هذا مرّة-٨/١٢/١٩٧٣

١٧١- في مهرجاناتِ الحقّ والصواب-٩/١٢/١٩٧٣

١٧٢- ثلاثةُ مثلثات من الجبن-٢٠/١٢/١٩٧٣

١٧٤- صرفتُ سهرةَ عيدِ الميلاد-٢٦/١٢/١٩٧٣

١٧٥- فوقَ إشاعاتِ الحرب-٢٦/١٢/١٩٧٣

١٧٧-المقاطع الخمسة-٢٥/٢-٥/١٩٧٤:

١٧٩- المقطع الأول : إذا تغاضيت عن المجلة الرخيصة

١٨١- المقطع الثاني : يبدو يسيراً كلُّ ما يبدو واضحاً

١٨٣- المقطع الثالث : ربّما الوحدةُ هيَ السبب

١٨٤- المقطع الرابع : ساعتي ا لمصفرّةُ القديمة

١٨٥- المقطع الخامس : في قلبِ كلّ شقيقةِ نعمان

١٨٧- عيون شفافة وسخة-٥/٣/١٩٧٥

١٨٩- الحياة لها معنى ... أحياناً-٨/٥/١٩٧٥

١٩١- لا تحيَّة أيها الموتى-١٠/٣/١٩٧٦

١٩٥- تلكَ الأوهامُ لا تَموت-١٧/٧/١٩٧٧

١٩٧- يا محمد وإبراهيم ومصطفى-٨/٥/١٩٧٦

١٩٩- جوّاب-١٥/٧/١٩٦٧

٢٠٣- فيكتور ذو الأنف الأحمر-١٣/٦/١٩٧٩

٢٠٥- حظٌ سيءٌ كحظّنا يكفي-٢٤/٢/١٩٧٤

٢٠٩- قصائد من الغرفة :

٢١١- أفكاري لونان-١٩٧٦/٨/٣٠

٢١٢- الحياة ليست لأحد-١٩٧٥/٥/٨

٢١٤- سبعةٌ وعشرونَ خريفاً-١٩٧٦/٢/٢

٢١٥- الأشجار السود-١٩٧٥/٧/١٧

٢١٦- غابة الكلام-١٩٧٦/١/١٩

٢١٧- الصوتُ المُضيء-١٩٧٦/١/١٥

٢١٨- أوراقُ الخريف-١٩٧٦/٩/٢٦

٢١٩- هكذا يشقُّ نهرُ الحياة-١٩٧٦/٣/٣١

٢٢٠- في حضن البحر-١٩٧٦/٧/٢٨

٢٢١- تمطر في العاشر من حزيران-١٩٧٦/٦/١٠

٢٢٢- لا شيءَ أروع-١٩٧٧/١٢/٧

٢٢٣- ما شعرتُ به ولا أريدُ قوله-١٩٧٧/٢/٢٤

٢٢٥- رتيلاءٌ سوداءُ صغيرة-١٩٧٧/٥/٣٠

٢٢٦- الآن قد أغلقتُ لتوّي كتاباً-١٩٧٥/٩/١

٢٢٧- لأنّي أريدُ أن أرى-١٩٧٧/١٢/٦

٢٢٨- البُرتقالة-١٩٧٦/١١/١٠

٢٢٩- كما يليقُ برجلٍ متعب-١٩٧٧/١٢/١٨

٢٣١- وجبةُ غداء اليوم-١٩٧٦/٨/١

٢٣٣- شاربان من سوق البنفسج-١٩٧٦/٨/١٧

٢٣٥- فَلسطيني وسوداني ومغربي-١٩٧٦/١٢/١٢

٢٤١-الدرس-١٩٧٦/٥/٢٠

٢٤٥- جثّة ترتدي ثوبَ السهرة-١٩٧٨/٧/٨

* القصائد التي لَم يُذكر مكان كتابتها، كُتبت في اللاذقية.

المجموعة الثالثة

كُنْ رَقيقي



كُنْ رقيقي

THE THIRD COLLECTION

BE MY TENDER

Monzer Masri

Poems

– لكِ ... أنتِ الّتي تَحسَبينَ الكَســـرةَ
تعودُ لامرأةٍ أُخرى .

الكُرهُ أعمى الحُبُّ يرى

جسدُكِ أبيضُ كصحنِ البورسَلين

أنتِ على الشجَرة – خيرٌ من عَشرٍ في اليد –
وأنتِ في المنام – خيرٌ من أربعٍ على السرير .
/
طاوِعيني – وكوني خليلتي
فرَغبتي حمراء – كالتُفاح – وجسدُكِ أبيضُ
كصحنِ
البورسَلين ..

ما أنا إلاّ حانوت

تسترسلينَ بالدهشة – وتتسربَلينَ بالضَياعِ
واللَذّة وأنتِ مُتربِّعةٌ في أحضاني – وكأنّي
مدينةٌ كبيرة .
/
وما أنا على حقيقتي – أكثرُ من حانوت – أو
قَريةٍ صغيرةٍ
نائية ..

ميزانُ الدُنيا والآخرة

إذا كانتِ الرَغبة – وكانَ الخَوف – كِفَّتَي
ميزان – الدُنيا والآخِرة
فالخوفُ – مُعلّقٌ بأهدابِ حبيبتي – وعَتمةِ
حَدقتيها – والرَغبةُ – أسيرةٌ هائمةٌ بينَ
ساعدَيها الضعيفَين – وشَفَتَيها المُسافرتَين –
أبداً
في المعاني ..

شجَرَتان بجذعَين مُتلاصقَين

في البَدءِ ارضي بنا هكذا – وبالصمت –
وتظاهري أمامَ الناس – بالصبر .
/
يوماً سيكتشِفون – فجأةً – ولكن – بعدَ
فَواتِ الوقت – أنّنا شجَرتان – بأغصانٍ
كثيفةٍ متشابكة – تُظلّلُ جِذعَينا
المُتلاصِقَين ..

عُصفورةُ السُنونو

رسمتُكِ بنَجمةٍ محترِقة – على شَرشَفِ سريري
الأبيض – فغَضِبت أُمّي وصاحت – ومرَّتِ
الطائراتُ من فوقِ رأسي .
/
لا تصفَرّي ولا تَخضَرّي – يا مجنونة – أنتِ
عُصفورة السُنونو – الّتي ينكَحُها المسلم –
لبطنِها الأبيض
وعِطرِ
قدمَيها ..

محبوبةُ فمي

كانت محبوبةُ فمي – عسلاً – فلعقتُها كلَّها –
وبِتُّ نادماً .
/
يا ربِّ
اجعَل مَحبوبتي – من حجرِ الصَوّان – تعقِدُ
ما بينَ حاجِبَيها – وأعبُدُها إلى
الأبد..

ملعقةُ السُكَّر

ملابسُكِ – حفِظتُها عن ظهرِ القلب – وحينَ
لَمَحتُكِ من بعيد – صِحتُ بالرِفاقِ أن
يُسرِعوا – الجميعُ قالَ – إنَّكِ لستِ أنتِ –
لكنّي
...
ربِحتُ الرِهان .
/
جميعُكِ في عينَيّ
وفي مقهى البُستان – حين يكونُ الشارعُ
نظيفاً منَ الناس – وأنا أجلِسُ وحيداً على
الطاولة – أفكّرُ بكِ – دونَ أن أنتبِه – أضعُ
تِسعَ مَلاعِقَ سُكّرٍ – في كوبِ الشاي .
/
واللّه ... لو كانتِ الأُمورُ – بيَدي وحدي –
لَكنتِ في غَمضةِ عين
زوجتي ..

كما يَحتفظُ اللّهُ بأسرارِه

يَحُقُّ لكِ ألاّ تنبُتي في قبضتي – فالورودُ لا
تطلَعُ إلاّ في البساتينِ والقلوب
ويَحُقُّ لكِ ألاّ تنتشي – وأنتِ وراءَ ظهري –
أو تحتَ إبطي – فالنشوةُ تأتي منَ الصُدورِ
والبِحار – لا منَ الكهوفِ والأقبية .
/
أبحثُ عنكِ متلصِّصاً كعادتي – فلا أراكِ خلفي
أو بينَ أصابعي
أخاف
كيفَ أنساكِ – وتذهبين – وجسدي يحتفِظُ
برائحتِكِ – كما يحتفِظُ اللّه
بأسرارِه ..

اليَنبوعُ في قلبك

لا – يُهِمُّني الليلَ – حينَ يغُطُّ على قُراكِ –
ما دُمتِ توقِدينَ لِيَ – المشاعِلَ
في
عينَيكِ .
/
ولا أخافُ من عَطَشِ صَحاريكِ – ولا من بُعدِ
واحاتِكِ
ما دُمتُ أعرِفُ الدربَ – إلى اليَنبوعِ
في
قلبِكِ ..

الوردةُ المُشتعلة

لو كانَ عليَّ أن أكونَ
أميراً ثمَّ مَلِكاً
لأعلَنتُ الجمهورية
ولو كانَ عليَّ أن أكونَ
فنّاناً أو شاعِراً
لَطعَنتُ لَوحاتِي بالسِكّينِ حتّى الموت
ومزّقتُ دفترَ قصائدي
نُتَفاً نُتَفاً
وعَشِقتُ امرأةً واحِدة .
/
يا جَماعة – لو كانَ على المرأةِ – أن تُقيمَ
مَعرِضاً – لكلِّ ما لَديها من روائع – لَكانَ
على حبيبتي أن تتنَزَّهَ عارية
وهيَ نائمةٌ على ساقي
كالوردةِ
المشتعِلة ..

مَقهى عُشّاق الروح

بقَدرِ ما أُحِبُّ الحريةَ
أُحِبُّكِ .
/
وعندما افتتحتُ مَقهى عُشّاقِ الروح – على
طريقِ مَدرستِك – لَم أُسمِّها باسمِها – أو –
باسمِكِ – خَوفاً عليَّ من شَوارِبِ الدَرَك –
وخَوفاً عليكِ منَ القيلِ والقال ...
واللّه .
/
لكنّي
كُرمى لِساقيكِ – سأبيعُ المُرطّبات – صيفاً
شِتاءً – وسأُفرِدُ على الدرَجِ – جَناحاً خاصّاً
للعائلات – لأرى جَمالَكِ – يسبَحُ فوقي –
كسَحابةٍ
بيضاء .

فتاةٌ متوسِّطةُ الجمال

فتاةٌ جميلة – مقابلَ نافذتي
فتاةٌ جميلة – تُلوِّحُ لي .
/
فتاةٌ جميلة – تصعَدُ سُلّمي
فتاةٌ جميلة – تطرُقُ بابي .
/
فتاةٌ جميلة – تَجلِسُ بِجانِبي
فتاةٌ جميلة – تستلقي على سريري .
/
فتاةٌ متوسِّطةُ الجمال
في قلبي ..

شَفَتاكِ أجملُ من عينَيّ

منَ الخُمورِ – خَمريَ النبيذُ الأحمر
ومنَ النساءِ – نَبيذيَ الأحمرُ
أنتِ .
/
لستُ أنا مَن تعرِفينَهُ بدونِكِ – ولستُ أنا –
مَن يعرِفُ نفسَهُ معكِ – أقول :
(عندما يكونُ البشَرُ سعداء – لا طَعمَ
للفلسفة – لا حاجةَ للذكرياتِ) .
/
متاعِبي في الخارج – تدخُلينَ – أنتِ فقط
ويُغلَقُ الباب
شَفَتاكِ أجملُ من عينَيّ – وجسدُكِ أرقُّ من
عَواطفي – أطمَعُ بالقليلِ منكِ – وأنتِ
تسكُبينَ عليّ كلَّ شيء – أقول :
(هكذا الملكُ يَجلِسُ على المائدة – وهكذا
الفقراءُ
يدخُلونَ الجنّة) ..

حَفظَ العُشبُ ذكرى جسدك

كما المطرُ ابتدأ– أنتِ
لكنَّ سماءَهُ واطئةٌ
وتنخفِض
وسماءَكِ بعيدةٌ بعيدةٌ – بِحيثُ لا تُرى
ورَغمَ هذا– بيضاء – ومُلوَّنة .
/
الأرضُ لا تنامُ بِحُضورِكِ
وتلهَثُ حينَ أحصُرُكِ بالزاوية
صباحاً سُرَّ الدربُ برؤيةِ
ساقَيكِ
وحفِظَ العُشبُ ذِكرى جسدِكِ
حينَ استلقيتِ قليلاً
للإثارة .
/

بقُبَّعتي المصنوعةِ منَ القَشِّ والسَحاب
ووجهيَ المرسومِ بأصابِعِ الأطفال
أدعوكِ للاستحمام
في ساقيةِ الندى والعَرَق – والعِطرِ والمسرَّة
فتهبُطينَ عارية
بجمالٍ فوقَ الأحلامِ وفوقَ الأساطير
وبأكثرِ من هذا بكثير
وكأنَّكِ من فَرطِ حُبِّكِ للمبالغات
تُحبّينَني .
/
تتظاهرينَ بالحِكمةِ والبراءة
لكنَّكِ تنسينَ نفسَكِ على السرير
وتصنَعينَ الحُبَّ
كالمجانين .
/
علاقتُكِ بالنارِ مفضوحة
لكوني أحتاجُكِ في البرد
وكونِكِ تُحرِقينَني كالجَمر
وعلاقتُكِ بالماءِ مفضوحة
لكونِكِ تُثرثِرينَ كالنبع
وتغسِلينني
كالأمطار .
/

ما عادَ يُحَيِّرُني لِمَ كلُّ الدُروبِ
تذهبُ إلى بيتِكِ
ولِمَ تصطَفُّ على ضِفافِها الأشجارُ
خضراءَ مُتَبَرِّجة –أو يابسةً وعارية
ما عادَ يُحيُّرُني لِمَ القمرُ
يظهرُ ويَختفي – يستجدي ويُكابرُ
كعاشق
ولِمَ تبحثُ عنكِ بلَهفةِ
الريحُ والنسائم .
/
مساءً
سُرَّ الدربُ بسَماعِ صوتِكِ
فأنصتَ مليّاً لما تقولين
ولسببٍ ما تنهَّدَ مرّاتٍ بِحَسرة
وكانتِ الغابةُ تتلاشى
بناءً على طلبِكِ
والمدينةُ تنتظرُكِ بفارغِ الصبر
أمّا الشمسُ – فلقد غابت لأنَّكِ
كما قُلتِ
متعَبةٌ
وتَوَدّين
النوم ..

هاويةُ قصائدي عنك

أطباقُك صامتة

الكلُّ موائِدُ – للكَلام – وأنتِ – وحدَكِ –
أطباقُكِ صامتة .
/
ميئوسٌ منّي – أنا المصنوعُ – منكِ .
/
صوتٌ – ينتظِرُ فمَكِ
نظرةٌ – تنظُرُ في عينَيكِ
وثبةٌ
رَهنُ إشارتِكِ ..

حُبُّكِ لي على رُكبتَي حُبّي لكِ

حُبُّكِ لي
على رُكبَتي
حُبّي لكِ
فجأةً – وأنا لا أُصدِّق – كلُّ ما سأقولُهُ –
سيكونُ لا معنى لهُ – أنتِ الضاحِكةُ الكثيرةُ
الكلام
صامتةٌ مشغولة
بعُرى أزرارِكِ .
/
حُبّي لكِ
على رُكبَتي
حُبُّكِ لي
فجأةً – وأنا لا أُصدِّق – لن أقولَ شيئاً –
مهما كان – أنتِ الصامتةُ – المشغولةُ عنّي
ضاحكةٌ مشغولة
بعُرى
أزراري ..

الثانيةُ على عقلي ... الأُولى على قلبي

لكِ عينان – عينٌ على عيني
عينٌ على شَفَتي
لكِ عينان .
/
لكِ يدان – اليُسرى على كَتِفي
اليُمنى على ثَديي
لكِ يدان .
/
لكِ ...
الثانيةُ على عقلي – الأُولى على قلبي
لكِ
قدَمان ..

غُرفتي فارغةٌ منّي

في غيابِكِ ... غرفتي فارغةٌ – منّي .

/

في غيابِكِ ... لا شيءَ يعني لي شيئاً – حتّى
غيابُكِ .

/

أ تظُنّينَها
مُجرَّدَ مُصادفة
في غيابِكِ
يبِسَت شجَرةُ السَرو
الّتي كنتُ أُناديها
باسمِكِ ..

نصفُ قلبك

تحتَ نصفِ قمر

أعطيتني

نصفَ

قلبِكِ ..

البَحّارُ مقامرٌ حزين

هذا ما أقولُهُ – وأنا أخُطُّهُ – وأبصُمُ عليهِ –
أمامَ الجميع
ويُمكنُكِ – دونَ أيِّ تردُّدٍ – الأخــذُ بــهِ –
كمرجعٍ ودليل ! .
/
أمّا ما تقولينَهُ عنّي – فهوَ – بَحر – وعدا عن
كَونِ البحرِ ليسَ لهُ أمان
البَحّارُ
مقامرٌ حزين ..

ـــــــــــــــــــــــــــ طرطوس

نظرةُ بَحّار

حُبّي لكِ
ريحٌ تعبَثُ بشَعرِ شجَرة
عطرٌ على جسدِ غانية
ظِلٌّ على عينَينِ ليستا لأحدٍ
كعينَيكِ .
/
حبي لكِ
صفيرُ مركبٍ يُبحِرِ
نظرةُ بَحّار
زيارةُ نَورَسٍ
لمنارة ..
______________ طرطوس

بيانو أصابعك

كانت أغنامي صُخوراً بيضاء
وأشجاري كانت جُنداً
ما عُدتُ ذاتَ الرجُل
أُثيرُ الضجَّة
وأُلقي المُفرقعات .

/

افتَحي لي بابَكِ الجانبي
فأنتِ أيَّتُها المزدحمة
الصاخبةُ بكلِّ شيءٍ
لا يعوزُكِ
إلاَّ تعبٌ مِثلي
ينتحي بكِ حَيّاً هادئاً
ويلعبُ
وهوَ نِصفُ نائم
البيانو
على أصابعِكِ ..

لا تُحبّيني السبتَ والأحد

لا تُحبّيني السبتَ والأحد
والاثنَين
والثُلاثاء
والأربَعاء
أمّا الخَميس

مساءَ أُريحُ متاعِي
على الأرضِ قليلاً
وأرنو إلى شُبّاكِكِ
أزيحي بيَدكِ البهيةِ ستائرَهُ البيضاء
وابتَسِمي لي
...
نصيبي منَ المسرَّة .
/
لا تُحبِّيني السبتَ والأحد
وأحِبّي سِوايَ
الاثنَين
والثُلاثاء
والأربعاء
أمّا الجُمعة
فمساءَ أمُرُّ بِحَيِّكِ الضيقِ
ومتاعِي على ظهري
تَمَهَّلي تمَهَّلي
وأنتِ تُغلقينَ بابَكِ
وابتسِمي لي
هذهِ المرَّة
...
نصيبي منَ الحُزن ..

حيثُ أفقُدُ صَوابي عليَّ أن أجدَه

يداكِ على صَدري – وعَيناكِ لا تنظُرانِ إلَيّ –
ها أنتِ من جديد – تدفعينَ بي إلى
هاويةِ
قصائدي عنكِ .
/
هذهِ المرَّة
كي لا تغُرَّكِ ابتسامتي
أنزَعُ عن وجهي
قِناعَ فرحي
ومرَّةً أُخرى تُسيئينَ فَهمي
ولكن حيثُ أفقُدُ صَوابي
عليَّ أن أجِدَه .
/

وإن طالَ انتظاري – سأبقى واقِفاً – أصواتُهم
الطائشة – تحتشِدُ في أُذُنَيّ – فليكُن صمتُكِ
إذن
إشارتي .
/
لَم يأتِ خريفي بعد
لكنّ سِنّاً لي فَسُدَت
واصفَرّت أوراقٌ كثيرة
وأنتِ ماذا تغيَّرتِ ؟
ازدادَ خَصرُكِ
هَزالاً
وما زالَ ساعدايَ الطويلان
يرفُضانِ تصديقَ
أنّهما
يُطَوِّقانِه .
/
ولقد أجَدتُ ما يُنتَظرُ منّي – وما لا يتوَقّعُ
أحد – بدونِكِ على بَساطتي – رُحتُ أُعَدُّ
غامضاً – ومعكِ ليسَ لي – إلاّ أن – ترتَجِفَ
أصابعي – وأخسرَ
بقيَّةَ
سِحري ..

شتاءُ فردَوس ظهرك

(١)

على دربِ قدمَيكِ
سأفتتِحُ نهراً
وأُوقِفُ أشجاراً .
/
على دربِ قدمَيكِ
سأبيعُ باقاتِ البنفسج
مجّاناً
وأعزِفُ على ساعدي لكِ
مطراً خفيفاً
يُبلّلُ شَعرَكِ
ويُلصِقُ قُماشَ ثوبِكِ الرقيق
على جِلدِكِ ..

---

(٢)

هاجرَ قلبي
وصارَ حِضني
مقعداً خشبيّاً بارداً .

/

يا جميلة
انتظِري ما بعينَيكِ وأنتِ جالسة
فعلى وقعِ أصابعِ صبرِكِ النافد
يهطِلُ المطرُ مِدراراً
على
خَدِّ
النافذة ..

(٣)

لو ما كانت أصابعي تعِبة
وفخذايَ باردتَين باردتَين
كالماءِ
والحِجارة
لَمضيتُ خلفَكِ متسلّلاً
كلِصّ
وأنا أنتشي لذُروَتِي
بِمرأى شتاء
فِردَوسِ
ظهرِك ..

(٤)

ما عادَ الرجُلُ يُطيقُ بيتَهُ
واحدةٌ
داسَتهُ قدَماها مرَّةً
فأحَلَّ لها
عَفشَه .
/
على كَتِفِها
لا يتدلّى سوى
الحقيبة
تلكَ الواحدة
دونَ أن تثني ساعدَيها
حشَرَت بِها
أحلامَه ..

---

(٥)

نستطيعُ القول :
(كانَ البابُ مُوارَباً)
ولا نستطيعُ أن نُدرِكَ
كيفَ دخَلَت بيتَهُ ساعةً
وخرَجَت تَمتطي
قصائِدَه .
/
من بعيد
نسمَعُ حِصانَهُ يصهَل
ونعلَم
حينَ يكتُبُ بكلِّ قِواهُ عنها
لا تزيدُ سُرعتُه
عن لُهاثِ قدَميه ..

حمص

(٦)

سَواعِدُهم – ثَعابين
وعُيونُهم – مُعَبَّأةٌ حَصى
ولكن لا تَخافي كثيراً
غداً عندما تَخرُجين
للمرَّةِ الأخيرة
تنبُتُ لكِ
أجنحة ..

حمص

(٧)

ليكُن الحُبُّ – قاطِعَ طريقِكِ
ليكُن الحُبُّ
خاطِفَكِ .
/
بيعي على عَجَلٍ
كلَّ ما لَدَيكِ
الخفيفُ يذهبُ بعيداً – ولا تتعَبُ قدَماه
لكنَّ هنالكَ
أثقالَ
القلب ..

___________ حمص

(٨)

أطِلّي من – كوّةِ ساعدَيكِ
وأحِسّي في أعماقِكِ
أنّكِ أسيرةُ جسدِكِ .

/

سَجّائُكِ يرتشي بقليلٍ منَ الحُبّ
وفي الصباح
دونَ سؤال
يُطلِقُ سَراحَكِ ..

حمص

(٩)

على رأسِ الجبل
ستبقى الكَواكِبُ لا تُطال
والريحُ ستذرو
أوراقَكِ .
/
هنا على السَفح
سنتشارَكُ العُشب
الّذي يسبِقُ النهر
ويغسِلُ قدمَيكِ بالندى
وأنتِ تَجرينَ
حافيةً
في الفجر ..

ـــــــــــــــــــــــــــ حمص

(١٠)

أ لَم أكُن نائماً
عندما أيقظَني
تفتُّحُ ضِلعٍ آخرَ من ضلوعي .
/
أ لَم أكُن مُفترِشاً سريرَ وَحدتي
عندما حانت منّي التِفاتة
فرأيتُ
رأساً مضيئاً يتوسَّدُ ساعِدي .
/
أ لَم أكُن مُطبِقاً شَفتَيّ
عندما سألتِني :
(كم منَ السِنينَ انقضَت على
انتظارِك ؟)
فأجَبتُكِ :
(ما انقضى منها على
صَرختي الأُولى) ..

(١١)

مَشغولٌ بغيابي
مُترَعٌ بفراغي .
/
يقفُ وراءَكِ في صورةٍ شاحبة
مُلقياً على كَتِفكِ الأيسر
ساعِدَهُ الثقيل .
/
ماضيكِ
عَتمٌ
يُحَدِّقُ بي بعينَيكِ ..

(١٢)

أنتِ لي بِما تُناديني بهِ
الأصواتُ والألوان
وبَقيَّةُ ظلالكَ
القُبلةُ الَّتي تَمضي كصَدى
بينَ فمي وفمِكِ .
/
أنتِ لي بِما تُلقينَهُ على صَفحتي
ورُوَيداً روَيداً يرسُبُ في
قاعي
المَوجةُ الَّتي تشُعُّ من سقوطِكِ
وتَمحو آثارَكِ .
/
أنتِ لي بِما تلمُسينَهُ من جسدي
كما أغرِسُ في الأصيص
عِرقاً أخضرَ
يتسلَّقُ الهواء
ليطالَ نظرتَكِ ..

(١٣)

خلفَكِ مَضَيت
على يَميني
آثارُ خُطاكِ
وعلى يَساريَ
البحر
ولو استدَرتِ عائدةً
لَرأيتِ آثارَ أقدامِ

عاشقَينِ اثنَين
يسيرانِ سَويةً
على رملِ الشاطِئ .
/
كانَ هناكَ أنتِ
الّتي رأيتِني
وناديْتُكِ فالتفَتِّ إلى
نَورَسٍ
حَطَّ بالقُربِ منكِ .
/
وكانَ هناكَ أنا
مَن راحَ يُراقِبُ الأمواج
وهيَ تتسَلَّلُ لتمحو
آثار
خُطواتِيَ الوحيدة .
/
وكانَ هناكَ البحر
والشمس
الّتي سقطَت في حافّتِهِ القَصية
كمَصكوكةٍ ذهَبيةٍ
في حَصّالةٍ
بلا قاع ..

الحُبُّ لا يكفي الحُبّ

إن كانَ سَرَّكُمُ

لا ... لا

لن أستطيعَ بعدَ اليوم

تَكرارَ ذلكَ البيتِ الرائعِ من شِعرِ أبي :

(إذا كانَ جُرحي يسُرُّكِ

فهوَ لا يؤلِمُني) .

/

لأنَّهُ إذا لَم يؤلِمني أن يسُرَّكِ

جُرحي

فماذا في العالَمِ

يؤلِمُني ..

القلبُ الرقيقُ يُجعَك

ما كانَ لي إلاّ أن ... ضَحِكتُ
عندما حَيَّيتِني باسمِ شخصٍ آخرَ
هجرتِني يوماً لأجله
ثمَّ من أجلِ شخصٍ آخرَ
هوَ بدَورِهِ هجرَكِ .
/
صحيحٌ :
(القلبُ الرقيقُ يُجعَكُ
لهذا لا ينسى)
وصحيحٌ أيضاً :
(القلبُ الرقيقُ يُجعَكُ كثيراً
لهذا ينسى) ..

لعبَتُك المُفضَّلةُ معي

أحسَبُ ظِلَّ يَدي شخصاً قادِماً .

/

يسبِقُكِ ظِلُّكِ ولا تأتين .

/

لعبَتُك المُفضَّلةُ معي
تلكَ الّتي أفتحُ عينَيَّ بِها
طَوالَ الوقت
ولا
أراكِ ..

صنعَك اللّهُ منَ الرقّة

بَحثتُ عنك كثيراً

فلم أجِدكِ سِوى في زَهرة .

/

قطَفتُك

وشكَلتُك في عُروَقي .

/

ماذا أفعل

إذا كانَ اللّهُ قد صنَعَك

منَ

الرقّة ..

غَيمةٌ بيضاءُ صغيرة

غيمةٌ بيضاءُ صغيرة
تعبُرُ السماءَ الزرقاءَ ببُطء
ذَكّرَتني بي .
/
غَيمةٌ بيضاءُ صغيرة
تقفُ مُتردِّدةً
وكأنَّها تنتظِرُ أن تلمُسيها
باصبَعكِ
لتبكي .
/
غيمةٌ بيضاءُ صغيرة
تُشبِهُني ..

عطرُك يتبعُك ككَلب

كلُّ العُطورِ تُعيدُني
لذِكراكِ .
/
لأنّي ما كنتُ أستطيعُ
أن أُفرِّقَ بينَ رائحةِ
إبطَيكِ
ورائحةِ
التُفّاح .
/
خلفَكِ
أينما
مضيتِ
عِطرُكِ يتبعُكِ ككلب ..

قلبٌ بلا عَتَبة

كي تصِلي إلى قلبي
لستِ مُضطرَّةً
لِصُعودِ السلالِمِ أو هُبوطِها
بابُهُ مُباشرةً على الشارِع
بلا عَتَبة .
/
يكفيهِ لأن يفتحَ لكِ من تِلقاءِ نفسِهِ
أن تُسمعيه صوتَكِ
أو أن يقعَ عليهِ طَرَفُ
ظِلِّكِ .
/
تدخُلينَ وفي البَدءِ
تحسَبينَ أنَّ لا أحدَ في البيت
ولكن سُرعانَ ما تدُلُّكِ عليَّ
رائحةُ القهوةِ الَّتي أُعدُّها
لأجلِكِ
...
في المطبخ ..

عرَفتُها من حَدَبة خَفيفة

الورقةُ الّتي كتبتُ عليها : (معكِ وحدَكِ أكرهُ
الصُدَف) ولَم أُعطِها لها – ما زالت بينَ دَفّتَي
الكِتابِ الّذي كنتُ أحمِلُه – في آخِرِ مرَّةٍ
صدَفتُها .

/

عرَفتُها من حَدَبةٍ خَفيفةٍ – باتت أكثرَ وضوحاً
على ظهرِها
لَطالما حلَمتُ بضمِّها .

/

ورَغمَ أنَّ ذلكَ ما عادَ يعني شيئاً – أو رُبّما
يعني – ما حاولتُ مِراراً وتَكراراً – أن أقولَهُ
لها – ويوماً لَم تُصغي .

/

فقط – وَقَفنا وتَحادثنا كالموتى
كما كُنّا نفعلُ
دائماً ..

ما لن أُبطلَ سَماعَهُ ... صَمتُك

ما لن أُبطِلَ سَماعَهُ ليسَ ما أجَبتِني بهِ
كلماتٌ قليلةٌ غيرُ مُترابطة
ردَّدتِ بِها : (لا أستطيع) أكثرَ من مرَّة
بل
صَمتُكِ .
/
وحينَ قُلتِ مواسيةً إنّي أبدو حزيناً
أ لَم تنتبِهي إلى أنّي أصيرُ
دائماً
ما تقولين .
/
دخَلَتِ الشمسُ منَ النافذة
وجَلَسَت على فَخذَيكِ
وكأنَّها
كِتابٌ مفتوح ..

أعيدي لي قُبَلي

رَغمَ أنّكِ دَعَوتِني لِلدُخول
فإنّي وجدتُ منَ اللائقِ أن آخُذَ
ما رغِبتِ أن تُعيديه لي
من هَداياي ورسائلي
عندَ عَتَبة الباب
مُعَقّباً بِمَزاحٍ
لَم تفهَمي يوماً ما كنتُ أقصدُهُ منهُ :
(لا أرضى سِوى أن تُعيدي لي
كلَّ قُبَلي) ..

مَعَك لا أخجَلُ من خَجَلي

كلّما رأيتُكِ
يستغرَقُني خَمسُ دقائقَ
لأتذكَّرَ مَن أنا .
/
لأنَّهُ كلّما نظرتُ إليكِ
لا أُصَدِّقُ عينَيكِ .
/
أخجَلُ منكِ
ولكنّي معكَ
لا أخجَلُ من خَجَلي ..

فنجانٌ كسَرت طَرَفه

حتّى ما لا حاجةَ لكِ به
جَمَعتِه كيفما اتَّفَقَ في حَقيبةٍ جِلديةٍ قديمة
لتَرمي بِها
معَ كلِّ ما تحتويهِ
بعيداً .
/
غادرتِني
وبِحِرصٍ لَم أعرِفهُ فيكِ من قبل
مَحَوتِ كلَّ ما قد تُخَلِّفينَهُ
وراءَكِ من أثر .
/
أبقَيتُهُ
ذكرى منكِ
فنجانِيَ الّذي كَسَرتِ
طَرَفَه ..

رَقمُ هاتفٍ بدونِ اسم

صَوتي
لن تسمَعيه يُناديكِ بعدَ اليوم
ووَجهي
لن تذكُري من ملامحِه
سِوى عينَيَّ المفتوحَتينِ
على اتِّساعِهِما
وأنا أُقبِّلُكِ .
/
سوفَ أحتفظُ بتلكَ الورقةِ
الّتي كتبتِ عليها :
(إيّاكَ أن تُغيِّرَ رقمَ هاتفكَ
سيبقى مُسجَّلاً في دفتري
بدونِ اسم) ..

نَبتةُ النَعناع

(رَغمَ أنَّكِ زَوجَتي)

١ – أيامٌ برَتلٍ بَطيءٍ وأُخرى تركُضُ

تحتَ شَجرَتكِ جَلَستُ
هذهِ السنينَ السَبع
شُموسٌ أشرقَت وغابت
وغُيومٌ أمطرَت وتبدَّدَت .
/
تحتَ شَجرَتكِ جَلَستُ
طَوالَ هذهِ السنينَ السَبع
أيامٌ مَضَت برَتلٍ أُحاديٍّ بَطيء
وأيامٌ احتشدَت
وتراكضَت .
/
تحتَ شَجرَتكِ جَلَستُ
سانِداً ظَهري على جَذعكِ
هذهِ السنينَ السَبعِ الطِوال
فلَم تصفَرّ ولَم تسقُط منكِ
سِوى هذهِ
القصائد ..

٢- نَبتةُ النَعناع

أ تذكُرينَ
النبتةَ الّتي رأيتِني أُحملِقُ بِها البارِحةَ
على مائدةِ الصباح
وكيفَ بعدَها نَظَرتُ إليكِ
وكأنّها المرَّةُ الأُولى الّتي أراكِ بِها .
/
كنتُ لدَهشَتي
أكادُ لا أجِدُ فَرقاً
فالنبتةُ الخضراءُ الصغيرةُ بَدَت تَماماً
وكأنّها أنتِ .
/
جميلةٌ أنتِ
جميلةٌ
كَنبتةِ النَعناع ..

٣- أطمَعُ بِما لَديّ

كيفَ أُصدِّق – وأنا مَن اعتاد تَردادَ ذلك –
أنّ ما بينَنا – لَم يعنِ مُنذُ البَدء – إلاّ ما كنتُ
أعنيه – النَشوةَ الهارِبة – والقُبَلَ المالحة .
/
كيفَ أُصدِّق – أنّكِ كنتِ مُلتصقةً بي – وأنا
أُحَملِقُ فيكِ ولا أراكِ – وأنّي كنتُ أحلُمُ بكِ
ورأسُكِ يرقُدُ على
وِسادتي .
/
بعيداً – بعيداً – كنتُ أبحثُ عنكِ – فما
وَجَدتُكِ إلاّ مُطوِّقةً بساعِدي
وأنّي ما قَنَعتُ بواحدةٍ سِواكِ – فإذ بي أطمَعُ
بِما لَديّ ..

٤- لا أحدَ يلمَحُ قَفزَتَكِ

كإحدى تلكَ النَجمات
تدخُلين
لا وَقعَ لقدَمَيكِ
ولا ظِلَّ لنظرَتِكِ .
/
كإحدى تلكَ النَجمات
تَجلِسين
لا صَدى لأنفاسكِ
ولا دَربَ لِدَمعِكِ .
/
وكإحدى تلكَ النَجمات
تَخرُجين
لا أحدَ يلحَظُ غيابَكِ
لا أحدَ يلمَحُ
قفزَتَكِ ..

٥- قَوقَعةٌ بَحريةٌ فارِغة

ضَعي يَدَكِ – هنا – على قلبي
واربُطي عليهِ – كما تفعلين – كي يأمنَ ويغفو
طِفلٌ يبكي .
/
ضَعي يدَكِ الصغيرةَ – هنا – على قلبي
واسمَعي – كيفَ – هذهِ الليلةَ
يصخَبُ
دمي .
/
فقط – ضَعي يَدَكِ الصغيرة – روحَكِ العاريةَ
ذاتَ الأصابع – هنا – على قلبي
الَّذي تَهدُرُ الأمواجُ فيهِ
كقَوقَعةٍ
بَحريةٍ
فارغة ..

٦ – بِما بَقيَ لي من قلب

بِما بَقيَ لي من كلمات
الكلماتُ الأخيرةُ الّتي تقفُ الآن
على حافّةِ فمي .
/
بالأشياءِ القليلةِ الّتي بِتُّ أعرِفُها
هذا الّذي أراه
وهذا الّذي أسمَعُه
وتلكَ الّتي لا حصرَ لها
وقد نَسَيتُها .
/
بِما بَقيَ لي من قلب
نُثراتٌ وشظايا
أُريدُكِ الآنَ
أن تأخُذيهِ بقبضتِك
بِما بَقيَ لي من قلب
أُريدُ أن
أُحِبَّكِ ..

٧ – الآنَ فقط تعلَمين

(إلى مَن غابوا بعدَ تلكَ النظرة)

الآنَ تعلَمين
لماذا حينَ أنظُرُ إليكِ نَظرةً عابرة
كي أعرِفَ قَدرَ رِضائكِ
أو فقط
كي أتفَقّدَ وُجودَكِ بِجانِبي
تشعُرينَ أنّي أنظُرُ إليكِ
نَظرتِيَ الأخيرة .
/
الآنَ تعلَمين
لماذا حينَ أُقبِّلُكِ قُبلةَ الصباحِ السريعة
أو قُبلةَ لقاءٍ حدثَ بالمُصادفة
أو قُبلةَ مُناسبةٍ ما أنتِ ذَكّرتِني بِها
تشعُرينَ أنّي أُقبِّلُكِ
قُبلَتِي الأخيرة .
/

الآنَ تعلَمين
لماذا حينَ أُودِّعُكِ
ذاهباً كلَّ يومٍ إلى عملي
أو للِقاءِ الأصدقاءِ في مَقهى
أو لشِراءِ شيءٍ أنتِ طلبتهِ منّي
أو في رِحلة عملٍ عاديةٍ
لا تستغرِقُ أكثرَ من يومَينِ
أو يومٍ واحدٍ على الأغلب
...
الآنَ تعلَمين
لماذا حينَ أُودِّعُكِ
دونَ أن أنبسَ بكلمة
دونَ أن أُشيرَ بيدي
دونَ أن ألتفتَ لأرى ما إذا كنتِ
تنظُرينَ إلَيَّ حتّى أغيبَ عن نظرِكِ
عِندَ آخرِ المُنعَطَف
...
الآنَ تعلَمين – الآنَ فقط تعلَمين
لماذا حينَ أُودِّعُك
تشعُرينَ أنّي أُودِّعُكِ
وَداعيَ
الأخير ..

قصائدُ الفَم

علّمي قلبي بفمك

تُكثِرينَ منَ النصائح
لا تَملّينَ من وَعظي
لَدَيكِ مؤونةُ حياةٍ كاملة
من الحِكَم .
/
تلومينَني على أيَّةِ هَفوةٍ قُمتُ بِها
وإن مُضطَرّاً
تُثنينَ عليَّ لِحَسَناتٍ
يَخالُ لكِ
أنَّها بي .
/
علّمي قلبي
علّمي قلبي بفَمِكِ
ولكن ليسَ بالكلام
ليسَ
بالكلامِ وَحدَه ..

آه ...لو كنت تُجيدينَ استخدامَ شَفتَيك كعينَيك

من بَعيد
ترمينَ عليَّ نَظرَتَكِ
فتُصيبُني بالدُوار
ولو شئتِ – لا أبالغُ –
تستطيعينَ أن تُصيبيني بِها
مقتلاً .
/
لستُ طفلاً
ولا قليلَ التَجرِبة
لأفقدَ السيطرةَ على أحاسيسي
ويطرُقَ قلبي كالطبل
بمُجرَّدِ نظرة .
/
أُفكّر :
(آه ... لو كنتِ
تُجيدينَ استخدامَ شَفتَيكِ
كعينَيكِ) ..

جَميعُ مَن بي يزدَحِمُ على فمك

أقولُ عابثاً :

(انظُري في عينَيّ

سترينَ أنّي افترستُ

نساءً كثيرات) .

/

تقولينَ جادَّةً :

(أنا واحدة

وأنتَ كُثُر) .

/

وحينَ أُقبِّلُكِ

جَميعُ مَن بي

يزدَحِمُ على

فمِكِ ..

فمُك ذو الشفاه الوعرة

اسمعي هذه الحكمة :

(حَسَناتٌ كثيرةٌ نَحتاجُها

لنمحوَ سيِّئَةً واحدة

وسيِّئةٌ واحدةٌ كافية

لنمحوَ

عشَراتِ الحسَنات) .

/

على هذا النحوِ

أو ذاك

مَحا فمُكِ ذِكرياتِ عينَيك .

/

فمُكِ

ذو

الشِفاهِ

الوعِرة ..

الشَيطانُ الّذي يَحيا في فَمي

كما حَلَمَت دائماً أنّها ستفعل
في أوّلِ مَوعِدِ حُبٍّ في حَياتِها
أحضرَت لي وُروداً .
/
سألتُها إن كانَ أحداً قد رآها
أجابَت وَجِلةً : (لا .. لا أحد)
مع أنّها ابتاعَت منَ الدُكّانِ المُجاورِ عِلكاً
تلوكُهُ لتُداري بهِ اضطرابَها
وتبادلتِ التحيَّةَ مع أُناسٍ كانوا يصعَدونَ
الدَرَجَ بِجانبِها .
/
وقبلَ أن آخُذَ باقةَ الأزهارِ من يدِها
بِحركةٍ سريعةٍ مُباغتةٍ
قبّلتُها .
/
حينَها تعرَّفَ الشيطانُ الّذي يحيا
في فمي ...
على المَلاكِ الّذي يحيا
في فمِها ..

شَفَتان من ثلجٍ ولسانٌ من نار

ولا كلامٌ قُلتهِ من قَبل
قالَ لي
أكثرَ مِمّا لَم يَقُلهُ صَمتُكِ .
/
خَليطُ مَكائدَ
وألغاز
فمُكِ .
/
الساكِنُ
على غَيرِ هُدى .
/
كقُبلةِ فَمٍ
بشَفتَين من ثَلجٍ
ولِسانٍ من
نار ..

شَيءٌ منك بَقيَ عالقاً على فمي

هناكَ مَن يُغادرُ المكانَ ناسياً مِظلّتَه
أو مِحفظَتَه
وكثيراً ما يعودُ من أجلِ سِلسِلةِ مفاتيحِه
وهناكَ مَن يُغادرُ العالَم
تاركاً وراءَهُ
عن غيرِ قَصدٍ أو ربّما عن قَصد
رائحتَه
رَنينَ صوتِه
ظِلَّ نظرتِه .
/
شيءٌ منكِ لا أدري ما هوَ
بَقيَ عالقاً
على فَمي ..

كلَّما صَدَفَ وأحبَبتني

كأنّك خرَجت لتوِّك منَ الحَمّام

كأنّك خرَجتِ لتوِّكِ
منَ الحَمّام
شَعرُكِ لَم تُسرِّحيه بعد
قَطَراتُ الماءِ ما تزالُ
تعلَقُ
وتنهمِر
من نِهاياتِ غدائرِه
بلساني أُريدُ أن ألحَسَ
دموعَكِ .
/
كحدِّ شَفرة
تومِضُ عيناكَ
بنظرةٍ تستَلّينَ خَنجَراً
بنظرةٍ
تطعَنينَ .
/

أطَحتِ بصينيةِ الطعام
عَرضَ الحائط
ودلَقتِ إبريقَ الماء
على الأرض
وبقبضةِ يدكِ الصغيرةِ
كسرتِ زُجاجَ النافذة
تُغلقينَ عليكِ بابَ غُرفتكِ
وقد حطّمتِ قُفلَهُ بنَوبةِ غضبٍ عارمة
فتسنُدينَهُ بطَرَفِ الكُرسي
لا تُريدينَ شيئاً من أحد
لا ترغبينَ
برؤيةِ وجهِ أحد .
/
نصفَ عارية
شاحبةً وباردة
ترتعشينَ على السرير
بأظافري أريدُ
أن أنزَعَ عنكِ
رِداءَكِ
وبِجلدي
أُريدُ أن
أُدثِّرَكِ ..

حبَّةُ كرزٍ وفَردةُ حذاء

(يا اللّه ماذا بي ! بتُّ
أُحِبُّ لأتفَهِ الأسباب)

مُنذُ اللحظةِ الّتي
التفتِّ أنتِ
والتفتُّ أنا
ولَم يكُن هناكَ شَيءٌ في العالَمِ
يدعو أحداً للالتفات
أو كأنّنا التفتنا معاً بذاتِ اللحظةِ
استجابةً لنداءٍ خفيٍّ
لا أحدَ يدري من أينَ يَجيء
لصوتٍ لَم يسمَعهُ أحدٌ سِوانا
ورأيتِني أنظُرُ إليكِ
ورأيتُكِ تنظُرينَ إلَيّ
تلكَ النظرةَ الذاهلة
تلكَ النظرةَ الّتي تُشبِهُ
نظرةَ النائمِ في عينَيّ
مَن يوقِظُه
النظرةَ الّتي تبدو في البدايةِ
وكأنّها لا تعني شَيئاً
ولا تعي شيئاً

النظرةَ الَّتي تبدو في البِداية
كأنَّها سؤال
ثمَّ فجأةً
تعني كلَّ شيء
وتعني كلَّ شيء
وفي النِّهايةِ تبقى سؤالاً
منذُ تلكَ النظرة
كانَ لا مفرَّ لي أن أُحبَّكِ
دونَ أن أعرِفَ
أيَّ شيءٍ عنكِ
ولا مَفرَّ لكِ أن تُحبّيني
دونَ أن تعرِفي
أيَّ شيءٍ عنّي
دونَ أن أعرِفَ اسمَكِ
ودونَ أن تعرِفي اسمي
ولا من أينَ أتَيتُ أنا
ولا من أينَ أتَيتِ أنت
لأنَّك تُشبيهينَ (يا اللّه كأنَّها أنتِ)
امرأةً كنتُ أُحبُّها
وأنا أُشبهُ (يا اللّه كأنّي هوَ)
رجلاً كانَ
يُحبُّكِ .
/

وكأنّي أعرِفُكِ
منذُ سِنين
وكأنّي أعرِفُكِ
منذُ كنتِ
طِفلة
وحينَ رأيتُكِ تقِفينَ
على أصابعِ قدمَيكِ
تُحاوِلينَ أن تطالي
غُصناً مورِقاً من شجَرةٍ
تَميلُ على حافّةِ الطريق
لتقطَعيه
بُغيةَ أن تستظِلّي بهِ
من أشعَّةِ شمسٍ قائظة
تكادُ تُشعِلُ رؤوسَنا
كانَ لا مفرَّ لي
أن أتَجرّأ
وأُطوِّقَ خصرَكِ
بكلتا يدَيّ
ثُمَّ أرفعَكِ عنِ الأرضِ
قليلاً
بقَدرِ
ما أستطيع .
/

كانَ لا مفرَّ لي
وأنتِ جالسةٌ على مقعدِ الأرجوحةِ
تضحكين
أن أشُدَّك بوَهنٍ من شَعرِكِ
وأنظُرَ إلى عينَيكِ
اللتينِ تعكُسانِ أضواءَ مصابيحِ الحديقة
الّتي أبكروا في إضاءتِها
فأختار
أيّهما الأشدَّ لَمَعاناً
وأُقبِّلُكِ .
/
كانَ لا مفرَّ لي
منَ الوُقوعِ في حُبِّكِ
وكانَ لا مفرَّ لكِ
منَ الوقوعِ في حُبّي
لأنّكِ تُشبيهين
كحَبَّةِ كرز
واحدةً أُحِبُّها
لأنّي أُشبِهُ
كفَردةِ حذاء
واحداً
يُحِبُّكِ ..

صلنفة – اللاذقية

أحبّيني لأجلِ لا شيء

لا تُحبّيني لأجلِ شيءٍ بي
أُحَبُّ لأجلِهِ
أحِبّيني لأجلِ لا شيءَ بي
أُحَبُّ لأجلِهِ .
/
أحِبّيني لأجلِ ما يُحَبّ
وما عادَ عِندي
لأجلِ ما لا يُحَبّ
وعندي منهُ الكثير .
/

لا تحبّيني لأجلِ شيءٍ
أُحَبُّ لأجله
لا شيءَ بي أُحَبُّ لأجلِه
كلماتي
أخذتها ممّا تساقطَ من أفواهِ الآخَرين
وابتِسامَتي
أرنَبٌ خرجَ من قُبَّعة
أمّا مشيَتي الّتي
أختالُ بِها أمامَكِ
فقد علّمَني إيّاها
غُراب .
/
أحِبّيني من أجلِ أشياءَ تافهة
لا حاجةَ لأحدٍ بِها
من أجلِ أشياءَ ليسَ لها ثَمَن
الجميعُ لَديهِم منها الكثير
من أجلِ أنّي كنتُ يوماً
طفلاً
من أجلِ أنّي كنتُ
أصغَرَ سِنّاً
من أجلِ أنّي ما زِلتُ
حَيّاً .
/

أحِبّيني من أجلِ أنّي شَخصٌ آخَر
يُشبِهُ أيَّ شَخصٍ آخَر
أو أحِبّيني من أجلِ أنّي شَخصٌ آخَر
يَختلِفُ عَن أيِّ شَخصٍ آخَر
أحِبّيني
لِمُجَرَّدِ التغيير .
/
أحِبّيني من أجلِ حُبّي للون
سيستغرِقُ مِنّي وقتاً طويلاً
تحديدُهُ الآن
أحِبّيني من أجلِ كَثرةِ نِسياني
من أجلِ زُمرةِ دَمي
من أجلِ ما لا يستحِقُّ الذّكر
أحِبّيني من أجلِ
اسمي .
/
أحِبّيني لأجلِ
لا شيءَ على شَفَتَيَّ أقولُه
لا شيءَ بينَ يدَيَّ أتلَهّى بهِ
لا شيءَ
على جِسمي
أُغَطّيه ..

أعطَيتُك ما ليسَ عندي

كلُّ ما عِندي أعطَيتُهُ لكِ
وهوَ على كَثرَتِهِ وتنَوُّعِهِ
لَم يكفِكِ
لأنَّهُ
قُلتِ :
(من ذاتِ الصِنفِ مهما كَثُرَ
وبطَعمٍ واحِدٍ
مهما تنَوَّع) .
/

أعطَيتُك أكثرَ ممّا عندي
ما ابتعتُهُ لك لأنّهُ يصلُحُ
أن تضَعيه في حَقيبَتك
لصُغرِ حَجمه وخِفّته
فتسألينَني :
(ماذا تعني بخِفّته
أ هوَ قليلُ الثمن ؟
ثمّ أنّني لا أحملُ حَقيبة)
أو لأضَعَهُ أمامَكِ على الطاولة
فتصيحينَ :
(يا اللّه !
مَن أخبَرَكَ أنّي أُحِبُّ هذه الأشياء)
فلا أدري إن كنتِ
تُحبّينَها أو لا تُحبّينَها
لأنّك بَعدَ أن تبدو عليك الدَهشةُ
بسببِ إحضاري لها
تُهملينَها
وعندما تذهَبين
تنسينَها غيرَ آبهة بشيء
أو رُبَّما تترُكينَها عن قَصد
كي تبقى حائرةً على الطاولة
لا تدري ماذا تفعل .
/

أعطَيتُكِ ما أخذتُهُ منَ الآخَرين
ما أعطوني إيّاهُ برِضىً
أم بغَيرِ رِضَىً
ما أعاروني إيّاهُ على خَجَل
ولكنّي لَم أُعِدهُ
رَغمَ وعدي لهم
بأنّي سأُعيدُهُ مساءَ اليوم
أو صباحَ الغَد
على أبعدِ تقدير
أعطَيتُكِ ما ليسَ لي
أشياءَ تعودُ مُلكيتُها لأُناسٍ
أخَذتُها منهم دونَ عِلمِهِم
فوجدتِ خاتَمَ أُختي
ضَيِّقاً على إصبَعِكِ الوُسطى
فأعدتِهِ
رَغمَ أنَّهُ مناسِبٌ لخُنصُرِكِ
دونَ أن تُبدي أيَّةَ علامةِ شُكرٍ
فأنتِ في النهايةِ
لَم تضطَرّي لأخذِهِ
أمّا النَظّارةُ الشمسية
الّتي ابتعتُها لكِ بمالٍ حرِصتُ
أن لا أُبدِّدُهُ على مَدى شَهرين
وعلى مَضَضٍ قَبلتِها منّي

فلَم أرَكِ يوماً
عندَ الظهيرةِ
تحتَ شمسٍ قائظة
أو في الصيفِ
على شاطئِ بَحر
تُظَلّلينَ بِها عينَيكِ .
/
أعطَيتُكِ ما ليسَ أنا
لأنّ أنا
كما ألَمحتِ لي
لَم يكُن يُعجبُكِ كما أنا
ولكنّي أيضاً لَم أُعجبكِ
كما ليسَ أنا
ولَم تُجَرِّبيني
على هذا النحو أو ذاك
ولو لِمَرّةٍ واحدَة
لأنّهُ ليسَ لديكِ وقت
ولأنّهُ ليسَ لَديكِ مَصلحة
ولأنّهُ
ليسَ لَديكِ
أدنَى
فُضول ..

ـــــــــــــــــــــــــــــ استانبول

لَيتَك أنت مَن يترُك

لَيتَني أنا أجيءُ ولا أراكِ
لَيتَني أنا أجيءُ بَعدَ مَوعِدِنا بِخَمسِ دَقائق
ولا أجِدُكِ
فأندَم
لأنّي لَم آتِ في الموعِدِ المُحدَّدِ تَماماً
أو أندَم
لأنّي لَم آتِ مُبكِراً خَمسَ دَقائق
وأُفكِّرُ أنَّكِ ربَّما أتَيتِ
ولَم تنتظِري
لأنَّكِ حَسِبتِ أنّي لَن آتيَ هذهِ المرَّةَ أيضاً
كما حَصَلَ في المرَّةِ السابِقَةِ
والمرَّةِ الّتي سبَقَتها
لَيتَني أنا أنتظِر
وأنتِ تتأخَّرين
وإذا أتَيتِ تقولين
إنَّكِ كنتِ متردِّدةً في المَجيء

ليتَني أنتظرُكِ ساعةً أو أكثر
فتذبلُ باقةُ الورودِ الَّتي ابتعتُها للتوّي
وأنا في طريقي إليكِ
وتبقى يانعةً الأعشابُ البريةُ الَّتي أحضَرتِها لي
وتركتِها على الطاولةِ منذُ أُسبوع
ليتَني أنا أجيءُ وأنتظِرُكِ
وأنتِ
لا تأتين .
/
ليتَني أنا مَن يسألُكِ : (هَل ألقاكِ غداً ؟)
وأنتِ مَن يعتذر
لأسبابٍ خارجةٍ عن إرادتكِ
أمّا بعدَ غد
فتعتذرينَ لأسبابٍ أُخرى لا علاقةَ لي بِها
ليتَكِ أنتِ مَن يعتذِرُ عنِ المَجيءِ
بدونِ سببٍ
أو لا يأتي
ولا يُكَلّفُ نفسَهُ عناءَ الاعتذار
ليتَكِ أنتِ مَن سوفَ
تزحَمُهُ أمورٌ كثيرةٌ هذه الآونة
أو أن طالعهُ يُنبِئُهُ بأمرٍ خطيرٍ
سيحدُثُ لهُ أو لأحدِ أفرادِ عائلتهِ
وسوفَ تُحاولينَ رؤيتي

بعدَ فَترةٍ قصيرةٍ
عندما تستطيعين .
/
لَيتَكِ أنتِ مَن يُسافِر
مَن يذهَبُ بوَداعٍ مُقتَضَب
مَن يوَدِّعُ والسعادةُ تغمُرُه
ولا تَجدينَ سَبَباً يدعو لإخفائها أمامي
وتغيبينَ أُسبوعاً وأُسبوعينِ
أو شَهراً وشَهرين
وعندما تعودين
لَيتَكِ أنتِ مَن لا يتَّصِل
مَن يعودُ ولَم يُحضِر معهُ لأحدٍ شيئاً
لَيتَكِ أنتِ مَن يسافِرُ ويعود
ولا يُحضِرُ معهُ سِوى ما رآهُ وسَمِعَهُ
ذِكريات
تَخلو كلُّها حتّى من مُروري
بِخاطِرِكِ .
/
لَيتَكِ أنتِ مَن ينسَحِبُ ببُطء
لأنَّ ذلكَ في اعتقادِهِ
أقَلُّ ألَماً
أو ينقَطِعُ فجأةً دونَ إنذار
لأنَّ ذلكَ في اعتقادِهِ

يُؤلِمُ مَرَّةً واحدة
ثمّ يزولُ كلُّ ألَم
مَن يُفهِمُني بكلماتٍ قليلةٍ لا رابِطَ بينَها
أو بدونِ كلمات
فقط بنَظرة
بأنّ كلّ شَيءٍ بَينَنا قدِ انتهى
أو بأنّهُ يوماً لَم يكُن هناكَ
كلُّ شيءٍ بَينَنا .
/
لَيتَكِ أنتِ مَن يترُك
دونَ أن يُلوِّحَ بيدِهِ موَدِّعاً
مُكتفياً بالتفاتةٍ من فوقِ كَتفهِ
لَيتَكِ أنتِ مَن يترُك
ويُلوِّحُ بيدِهِ موَدِّعاً
إلى الغَدِ أو إلى ما بَعدَ غَدٍ أو إلى أجَلٍ
لا يسمَحُ لهُ وقتُهُ بتَحديدِه
لَيتَكِ مَن يُلوِّحُ بيدِهِ بدونِ أسى
أو ببَعضِ الأسى
لَيتَكِ أنتِ مَن يترُكُ
في فَمي
مَرارةَ
فُقدانِكِ ..

———— استانبول – اللاذقية

أكثَرُ حَلاوةً مِمّا تتحَمَّلين

لأنَّكِ سوفَ ترفُضينَ طَويلاً
أن تأخُذي حُبّي
(لأنَّ قَليلَهُ كثير) تقولين
(ولأنَّهُ أكثرُ حَلاوةً مِمّا تتحَمَّلين)
تقولين
ثُمَّ تَجدينَ بأنَّ أحداً لَم يُحبَّكِ
ولو حُبّاً (كَثيرَهُ قليل)
ولو حُبّاً مُرّاً
غَيري .
/

لأنَّهُ سوفَ يُحبُّكِ كَثيرون
وتأخُذينَ أيَّ شيءٍ يُعطونَهُ لكِ
ثُمَّ شيئاً فشيئاً
يستردّونَهُ منكِ هوَ ذاتُهُ
بضعفِ مقدارِه
أو شيئاً آخرَ لديكِ
يَزيدُهُ ثمناً
ثُمَّ تَجدينَ بأنَّ أحداً
لا يُهمُّهُ أن يأخُذَ منكِ
إلاّ نصفَ مِقدارِ ما أعطاكِ
أو ربَّما
مقدارَ ما أعطاكِ (لا أكثرَ ولا أقَل)
غَيري .
/
لأنَّكِ بعدَ أن ذهبتِ مع آخَرين
في دُروبٍ لَم تصِل
إلى شجَرةٍ تقطُفينَ من ثَمَرِها
أو فقط
تتفَيَئينَ في ظِلّها
أو حَجَرٍ تَجلِسينَ عليهِ لتلتقِطي أنفاسَكِ
أو بَيتٍ
بطاولةِ مطبخٍ وأربعةِ كَراسٍ
لأنَّكِ بعدَ أن دخلتِ

غُرَفاً كثيرةً
وجدتِ نفسَكِ تَخرُجينَ منها
وليسَ في حوزَتِكِ
سِوى تَمنّياتٍ بالسعادة
ولا أحدَ يقفُ بانتظارِكِ
ما أن يلمَحَكِ
حتّى يركُضَ
ويحمِلَ حَقائبَكِ الكبيرة
الفارغة
ويأخُذَكِ إلى بَيتِه
دونَ أن تُشيري لَهُ
بإصبَعِك .
/
سوفَ يرتَمونَ على قَدَميكِ
ثمَّ سوفَ يتسَلَّقونَكِ
حتّى يصِلوا إلى فَمِكَ
وسوفَ يتَكَلَّمونَ طويلاً
ثمَّ يصمُتونَ طَويلاً
وسوفَ تحسَبينَ أنَّهم
التصَقوا على شَفَتَيكِ
وعَلِقوا
حتّى إنَّكِ لا تستطيعينَ أن تُجيبي
بنَعَم

أو
لا
إذا يوماً سألتُك :
(هَل رأيتِني في الحُلمِ
الّذي حَلَمتُهُ بكِ
البارِحة ؟)
فقط ستهُزّينَ رأسَكِ بشَفَقةٍ
أمّا معهم
فسوفَ تُصَدِّقينَ
أنّهم ذابوا على شَفَتَيكِ
لأنّكِ بَعدَ أن تُناديَهم
واحِداً
واحِداً
لَن تسمَعي أصواتَهم
ولَن تشُمّي رائِحَتَهم
ولَن تَجدي في فَمِكِ
طَعماً لَهم
لأنّكِ كنتِ تُغمِضينَ عَينَيكِ عَنهم
مثلَ شَفَتَيكِ
مثلَ نَهدَيكِ
مثلَ ساقَيكِ
عَنّي .
/

وعندما سوفَ ترتَمينَ على قَدَمَيّ
وتُفكّرينَ كَيفَ سوفَ تتسَلّقينَني
حتّى تصِلي إلى فَمي
سوفَ أتراجَعُ خُطوةً إلى الوَراء
وأنحَني واضِعاً يَدَيَّ
تحتَ إبطَيكِ
وأرفَعُكِ
ثمَّ حينَ أهُمُّ بتقبيلِكِ
أتَمهَّلُ بُرهةً
ريثَما أملأُ عينَيَّ من وجهِكِ
وأنتِ تعرِفينَ
كم من الزمَنِ انتظَرتُ
حتّى أُقبِّلَكِ
وأنتِ مُغمِضةٌ عينَيكِ
فتفتحينَ عينَيكِ لتتأكَّدي
أنَّهُ أنا
مُتسائلةً لماذا كلُّ هذا الإبطاء
فأُقبِّلُكِ
وأنتِ لا تُصدِّقينَ أنّي أُقبِّلُكِ
وأنا أنظُرُ إليكِ
مُفتِّحاً
عينَيّ ..

ــــــــــــــــ استانبول – اللاذقية

الهَيكل

١– لِتقُمْ أُختُكِ بتَلميعِ قُرصِ النُحاس

أقمتُهُ مَعبَداً لأجلِكِ
هذا البَيت
بدونِكِ – لا ربَّ يُعبَدُ في هذا البيت .
/
لِتقُمْ أُختُكِ بِمَسحِ البَلاطِ – وتَلميعِ قُرصِ النُحاس
وأنتِ دَمٌ يَملأُ الجُرن – ولَحمٌ مُعَلّقٌ في زَوايا المَذبَح .
/
أتيتُ ولَم أجِدكِ – بدونِكِ لا رَبَّ أكفُرُ بهِ في هذا البَيت – بدونِكِ هذا البيتُ
هَيكلٌ داسَ الرَبُّ – بقدمهِ الثقيلةِ على قُبَّتِه .

٢- حَيوانٌ يُغيِّرُ ألوانَهُ

حَيوانٌ يُغيِّرُ ألوانَهُ
أنا
لكنَّ جِلدي دائمُ السَواد
شَوكَتانِ تحتَ زَهرة
فَقأتا عينَيّ
وصِرتُ أعمى
فأيُّ لَونٍ منَ الأسوَدِ - أنتِ ؟ .
/
أنا حَيوانٌ رَخوٌ أضاعَ قَوقعتَه
لأنّي سَمعتُ يوماً صَرخةَ أخي
فخَرجتُ من بَيتي هَلِعاً
باتِّجاهِ الصوت
ولَم أجِد أحداً
فعُدتُ
ولَم أجِد
بَيتي .

٣- لا تُعطِني شيئاً منكِ

لا تُعطِني شيئاً منكِ مَهما كان
وإن يوماً بلا اكتِراث
طَلَبتُهُ
وكأنَّهُ شَيءٌ طَبيعيٌّ أن تُعطيَني إيّاه
أو كأنَّهُ في الأصلِ مُلكي
وكلُّ ما أطلُبُهُ
هوَ
إعادتُهُ لصاحِبِه .
/

لا تُعطِني شَيئاً منكَ مَهما كان
وإن يوماً بلَجاجةٍ وذُلٍّ
رَجَوتُك
ثمَّ وَقَعتُ مَغشيّاً عليّ
عندما قُلتِ
إنَّهُ الآنَ ... ليسَ معكِ
لا تُعطِني شَيئاً منكِ مَهما كان
وإن يوماً مَدَدتُ يَدي
عَنوةً
وخَطفتُه .
/
لأنَّهُ إن كانَ زَيتاً
فقد دهَنتُ بهِ بطني
ومَسَّدتُ بهِ شَعري
وإن كانَ عِطراً
فقد ضَمَّختُ بهِ رِدائي
وسَفَحتُ أكثرَهُ
تَحتَ إبطَيّ
وهوَ إن كانَ خَمراً
فقد غسلتُ بكوبٍ منهُ قلبي
ثمَّ دَلَقتُ الباقي
بينَ فَخذَيّ .

٤- لا تأخُذي شَيئاً منّي

لا تأخُذي شَيئاً منّي مَهما كان
وإن يوماً أعطَيتُكِ إيّاهُ
يَداً بيَد
وأقسَمتُ إنّي لا أحتاجُه
وإنَّ لَدَيَّ منهُ
اثنَينِ أو ثَلاثة
أو إنَّهُ سيفسُدُ عِندي
وإنّي سأرميهِ
إن لَم أُعطِهِ لأحد .
/

لا تأخُذي شَيئاً منّي مهما كان
وإن يوماً أرسلتُهُ لك
وقد كتبتُ على مُغَلّفهِ اسمي
أو رُبَّما اسماً غَيرَ اسمي
أو لَم أكتب اسمَ أحد
وإن يوماً قَذَفتُ بهِ في حِضنِكِ
ورَكَضتُ
دونَ أن تلمَحي وَجهي
وإن يوماً مُتُّ
لأنَّكِ لَم تنزَعيهِ من
صَدري .
/
لأنَّهُ إن كانَ ذَهَباً
سِواراً أم عِقداً
فسوفَ تشُدّينَهُ بقَبضتِكِ
حتّى تَخلَعيهِ
ثُمّ ترمينَهُ عِندَ قدمَيّ
ليتحَطَّمَ ويتناثَرَ حَبَّةً حَبَّة
ولكن إن كانَ أزهاراً
ذَبُلَت وذَوَت
فماذا ستفعَلينَ وأنا لا أرضى
إلاّ بأزهاري ذاتِها
زاهيةً ونَضِرة

ولأنَّهُ إن كانَ مالاً أنفَقته
على ما كنتِ في حاجةٍ ماسَّةٍ إلَيهُ
فسوفَ تستَدينينَ وتُعيدينَهُ لي كاملاً
ولكن إن كانَ زَمَناً
سَنةً أو سنَتَين
فماذا ستفعلين
وهَل تستطيعينَ أن تُعيديَ الزمَن !
ولأنَّهُ إن كانَ رَسائلَ
فإمّا أن تَجعَكيها وتُكوريها في قَبضَتِك
وإمّا أن تُمَزِّقيها نُتَفاً نُتَفاً
وبكلا الحالتين
تقذُفينَها في وَجهي
ولكن إن كانَ قُبَلاً
فهَل ستَرضينَ أن
تُعيدي لي بَعضَ قُبَلي
بَعدَ كلِّ ما أصابَكِ من فَمي
وماذا ستفعلينَ
إن كنتُ قد أعطَيتُكِ طِفلاً
تاركاً لكِ حُريةَ
أن تفعلي بهِ ما تشائين
وأنتِ
قتلتِهِ .

٥– أمهُرُ كلَّ شَيءٍ بِخاتَمِ فَمِكِ

ليسَ لأجلِ ما يُعبَد
أكتُبُ هذهِ التَعويذة
بَل لأجلِ ما يُفنى ويصيرُ
هَواء
لأجلِ الذي يأتِي صاحباً
ثمّ يبتعدُ غائباً عَنِ الأُذُن
وكأنَّهُ لَم يكُن
لأجلِ الّذي يغرُبُ

ويذوبُ في العَين
لأجلِ البَشَر
الّذينَ يمضونَ إلى
غُبار .
/
ليسَ لأجلِ العَظمِ والأسنانِ
ليسَ لأجلِ الأظافِر
بَل لأجلِ اللحمِ والشحم
لأجلِ الدم
الّذي يستحيلُ إلى صَدأ
لأجلِ الدمعِ الساخنِ
الّذي سُرعانَ ما يَجِفُّ
ويصيرُ ملحاً
فإن لَم يكُن جُنوناً يكفي
ذاكَ الّذي هَذَرتُ بِهِ أمامَكِ
فهَل
فجأةً
أهُبُّ من مَقعَدي
وأرتَمي على فَمِكِ
كَي أمهُرَ كلَّ شَيءٍ
بخاتَمِ
قُبلَتِك ..

اللاذقية

فهرس المجموعة الثالثة

كنْ رقيقي

الصفحة– عنوانُ القصيدة – التاريخ

٢٦٥– الكُرةُ أعمى الحُبُّ يرى

٢٦٧–كوني خليلتي–٤/٥/١٩٧٢

٢٦٨– ما أنا إلاّ حانوت–١٩/٦/١٩٧٢

٢٦٩– ميزانُ الدُنيا والآخِرة–١٧/٩/١٩٧١

٢٧٠– شجرَتان بِجذعينِ مُتلاصِقين–٨/٩/١٩٧٢

٢٧١– عُصفورةُ السُنونو–٢٠/٩/١٩٧٢

٢٧٢– محبوبةُ فمي–٢٣/١٠/١٩٧١

٢٧٣– ملعقةُ السُكّر–١٨/١١/١٩٧٢

٢٧٤– كما يحتفظُ اللّهُ بأسرارِه–١٤/١٠/١٩٧١

٢٧٥– اليَنبوعُ في قلبِك–٢٢/٩/١٩٧١

٢٧٦– الوردةُ المُشتعلة–١٨/١١/١٩٧١

٢٧٧– مقهى عُشّاقِ الروح–٩/٤/١٩٧٢

٢٧٨– فتاةٌ مُتوسِّطةُ الجَمال–٢٠/٤/١٩٧٢

٢٧٩– شَفتاكِ أجملُ من عينَيّ–١١/٥/١٩٧٢

٢٨٠– حَفِظَ العُشبُ ذِكرى جسدِك–٣٠/٧/١٩٧٢

٢٨٣– هاويةُ قصائدي عنك

٢٨٥– أطباقُك صامتة–١١/١/١٩٧٢

٢٨٦– حُبُّكِ لي على رُكبَتي حُبّي لك–١٣/٦/١٩٧٣

٢٨٧– الثانيةُ على عقلي الأُولى على قلبي–٢٨/١/١٩٧٢

٢٨٨– غُرفتي فارِغةٌ منّي–٢٨/٤/١٩٧٢

٢٨٩- نِصفُ قلبِكِ-١٩٧٢/٧/١٨
٢٩٠- البَحّارُ مُقامرٌ حزين-١٩٧٢/٧/٢٧
٢٩١- نظرةُ بَحّار-١٩٧٢/١٢/١٤
٢٩٢- بَيانو أصابِعِك-١٩٧٣/٤/١٧
٢٩٣- لا تُحبّيني السبتَ والأحد-١٩٧٣/٣/١٤
٢٩٥- حيثُ أفقِدُ صَوابي عليَّ أن أجِدَه-١٩٧٣/٨/١٢

٢٩٧- شتاءُ فِردَوسِ ظهرِك

٢٩٩- على دربِ قدميكَ-١٩٧٢/١٢/٤
٣٠٠- هاجرَ قلبي-١٩٧٢/١٢/١٦
٣٠١- لو ما كانت أصابِعي تعِبة-١٩٧٢/١٢/١٧
٣٠٢- ما عاد الرجُلُ يُطيقُ بيته-١٩٧٥/٢/٢٥
٣٠٣- نستطيعُ القول:كانَ البابُ موارَباً-١٩٧٥/٢/٢٥
٣٠٤- سواعِدُهم ثعابين-١٩٧٣/٨/١٦
٣٠٥- ليكُن الحُبُّ قاطعَ طريقِكَ-١٩٧٣/٨/١٨
٣٠٦- أطِلّي من كوَّةِ ساعِدَيك-١٩٧٣/٩/٣
٣٠٧- على رأسِ الجبل-١٩٧٣/٨/١١
٣٠٨- أ لَم أكُن نائماً-١٩٧٩/٦/١٤
٣٠٩- مشغولٌ بغيابي-١٩٧٩/٦/٢٨
٣١٠- أنتِ لي بما تُناديني به-١٩٧٩/٧/٤
٣١١- على يميني آثارُ خُطاكِ-١٩٧٩/٧/١٧

٣١٣- الحُبُّ لا يكفي الحُبّ

٣١٥- إن كان سِرَّكُم-١٩٨١/١١/١٦
٣١٦- القلبُ الرقيقُ يُجعك-١٩٨٢/٦/٤
٣١٧- لعبتُكِ المُفضّلةُ معي-١٩٨٣/٢/٢٣

٣١٨- صنعَك اللّهُ منَ الرِّقة-١١/٤/١٩٨٣

٣١٩- غيمةٌ بيضاءُ صغيرة-٢٣/٧/١٩٨٣

٣٢٠- عِطرُكِ يتبعُكِ ككلب-١٣/٩/١٩٨٣

٣٢١- قلبٌ بلا عتبة-١١/١٢/١٩٨٣

٣٢٢- عرَفتُها من حَدبة خفيفة-١٢/١/١٩٨٤

٣٢٣- ما لن أنساهُ .. صمتُك-١٨/٢/١٩٩٤

٣٢٤- أعيدي لي قُبَلي-١٦/٥/١٩٨٤

٣٢٥- لا أخجلُ من خجلي-١/٦/١٩٩٨

٣٢٦- فِنجانٌ كسرتِ طرفَه-٢٠/٢/١٩٩٩

٣٢٧- رَقمُ هاتفٍ بدونِ اسم-٢٢/٥/١٩٩٣

٣٢٩- نبتةُ النَعناع-١٣/٣/١٩٨٠

٣٣١- لَم تصفرّ سِوى القصائد

٣٣٢- كنبتةِ النَعناع

٣٣٣- لا أحدَ يلمحُ قفزتَكِ

٣٣٤- أطمعُ بما لَدي

٣٣٥- قَوقعةٌ بَحريةٌ فارغة

٣٣٦- بِما بقيَ لي من قلب

٣٣٧- الآن فقط تَعلَمين

٣٣٩- قصائد الفم

٣٤١- عَلّمي قلبي بفمِك ولكن ليس بالكلام-٩/٤/١٩٨٣

٣٤٢- آه لو كنت تُجيدينَ استخدامَ شَفتَيك-٣/٥/١٩٩٧

٣٤٣- جميعُ مَن بي يزدحِمُ على فمِك-١٩/١٢/١٩٩٨

٣٤٤- فمُكِ ذو الشفاهِ الوعِرة-٢/٢/١٩٨٤

٣٤٥- الشيطانُ الّذي يحيا في فمي-١٣/١٢/١٩٩٧

٣٤٦- شَفتان من ثلجٍ ولِسانٌ من نار-١٩٨٨/٨/٢٤
٣٤٧- شيءٌ منكِ بقيَ عالِقاً على فَمي-١٩٨٤/١٢/١٩

٣٤٩- كلّما صدفَ وأحببتني

٣٥١- كأنّكِ خرجتِ لِتوِّكِ من الحمام-١٩٩٠/٢/١٠
٣٥٣- حبَّةُ كرزٍ وفردةُ حذاء-١٩٩٠/٧/٢٧
٣٥٧- أحبّيني لأجلِ لا شيء-١٩٩٠/٩/١٠
٣٦٠- أعطيتُكِ ما ليسَ عندي-١٩٩١/٧/١
٣٦٤- ليتكِ أنتِ مَن يترُك-١٩٩١/٨/٢
٣٦٨- أكثرُ حلاوةً ممّا تتحمّلين-١٩٩١/٧/١٢

٣٧٣- الهيكل-١٩٨٢/٧/١٧

٣٧٥- لِتقُمْ أُختُكِ بتَلميعِ قُرصِ النُحاس
٣٧٦- حيوانٌ يُغيِّرُ ألوانَهُ
٣٧٧- لا تُعطِني شيئاً منكِ
٣٧٩- لا تأخُذي شيئاً مني
٣٨٢- أمهُرُ كلَّ شيءٍ بِخاتَمِ قُبلتِكِ

تتضمّن مجموعة (كن رقيقي) القسم الخاص بي من

المجموعة المشتركة (أنذرتك بحمامة بيضاء)

---

*القصائد الّتي لَم يُذكر مكان كتابتها، كُتِبت في اللاذقية.

المجموعة الرابعة

دَعوة خاصَّة للجَميع



دعوة خاصة للجميع

THE FOURTH COLLECTION

A PRIVATE INVITATION FOR ALL

Monzer Masri

Poems

يَجِدُ بعضُ الشُعراءِ حَرَجاً في إهداءِ إحدى قصائدِهم إلى صديقٍ أو شاعرٍ آخرَ، حيّاً كانَ أم ميتاً. فما بالُكَ بمجموعةٍ شعريةٍ كاملةٍ، كلُّ قصائدها، قصيدةً قصيدةً، مُهداةٌ إلى أحدٍ ما. أحسَبُ أنّها، بطريقةٍ معاكسةٍ، أي بالوصولِ بفكرةِ الإهداءِ إلى أبعدِ ما يُمكن، بل إلى أقصاها، تفلِتُ من هذا المُشكلة، لأنّ الإهداءَ فيها ما عاد عارِضاً لا ينبغي تكرارُه، بل نِظام، أو فكرةُ إنشاءٍ يقومُ عليها العملُ برُمّتِه، رغم أنّه مِنَ النافلِ الإقرارُ أنّي لَم أكتب هذهِ القصائد خلالَ كلِّ هذه السِنينَ وفي رأسي فكرةُ حشرِها في عملٍ واحد. إذن، المجموعةُ كلُّها عن وإلى الآخرين، الآخرينَ الّذينَ لَم يزاحمني أحدٌ على لَعِبِ دورِ البطولةِ المطلقةِ في قصائدي سِواهُم. الآخرين بأسمائهم الّتي لا تعني شيئاً، سوى، ربَّما، ألفاظٍ أو أصواتٍ اتُّفِقَ أن يُنادى بِها عليهم، ولكنّها، في لحظةٍ ما، تعني كلَّ شيء، والّتي بسببِ جمعِها الدائم لهذا التّضاد، باتت وكأنّهُ لا شيءَ دَبِقاً وشائكاً معاً بقَدرِها..

عقربُ دقائقَ وحيد

في قصيدتِكَ كتبتَ : (ضائعٌ كعقربِ وحيدٍ في ساعة) فقلتُ لكَ يَجبُ أن تقول: (ضائعٌ، كعقربِ دقائقَ وحيدٍ في ساعة) .

خُطاكَ المُسرِفة

(مصطفى عِنتابلي)

لن يعني شيئاً آخرَ
أن أُناديكَ أو
أغمزَ لكَ
وأنتَ تُخاطِبُنا اليومَ بظهرِكَ
وتكتُبُ لافِتاتِكَ
بخُطاكَ المُسرِفة .
/
أيُها الأحمق
انحنِ قليلاً وأضئ لهُم حذاءَكَ
يوماً يكتشفونَ أنفُسَهُم
فيكونُ لأجلِهِم
فَناراً ..

نبيذٌ وبولُ بغال

(محمد الماغوط)

من أيِّ زمنٍ غابرٍ جئت
مُعلِناً عودةَ حُروبٍ
اندثرت فُرسانُها
وانقضت أحلامُها .
/
وأنتَ تطعَنُ بسبّابتِكَ
قِرابَ قصائدي
(هذا نبيذ
وهذا بولُ بِغال !)

نَسيتِ الأجنحة

(مرام مصري)

لَدَيكِ مِثلي

ثِقلٌ يُلصِقُ وراءَكِ بالمقعد

لَكنَّكِ وأنتِ جالسة

صنعتِ منَ الأفكار

طائرة .

/

لَم تنسي الذَيلَ هذهِ المرَّة

بل

نسيتِ الأجنِحة ..

الشَجَرةُ المُحرَّمة

(ياسمين الحاج)

حسناً حسناً أَيَّتُها الشَجَرة
بدأتِ ترينَ الأُمور
كما هيَ حقّاً
وكما
لا يَجِبُ أن تكون .
/
وها أنتِ تُلوِّحين
بِجِذعِكِ الرَقيق
في وَداعِ الاستقامةِ القديمة
وتكشُفينَ بحِكمة
عن بياضِ فخذَيكِ ..

أحلامٌ واقعية

(محمد كامل الخطيب)

تبدأ

بنوارِسَ ممزَّقة

وأحلامٍ أُصيبت بعَدوى

النِهاياتِ الواقعية .

/

وتنتهي

بأطفالٍ يشِبّونَ بِجُملةٍ واحدة

وأعشابٍ تنبُتُ على

سُطورٍ قاحلة

مُتَخطّياً على الدَوام

امرأة ..

مُستثارٌ ومُضطرِب

(محمد كامل الخطيب)

مُستثارٌ ومُضطرِب
كمركبٍ شِراعيٍ صغير
مُهيَّأ للإقلاع
في فجرٍ عاصف .
/
أيُّها الرُبّان
العالَمُ لا نِهايةَ لهُ
وأنتَ مازلتَ
موثقاً بالشاطئ ..

أبلَهُ دوستويفسكي

(محمد كامل الخطيب)

يا للكَ من أبله

يا للكَ من أبله

أ في صباحٍ كهذا

وقد أسعدَكَ الحظُّ

على غيرِ عادته

بِمَقعدٍ خالٍ في آخرِ المقهى

لِصقَ نافذةٍ مُشَرَّعةٍ

يَملؤُها البحر

تجلِسُ مُنكَبّاً على

تصفُّحِ الجرائد ! ..

روعةُ العالَم

(سعيد حورانية وناديا خضر)

بالذِكريات اشحَذ لِسانَكَ
وبالنبيذ رطّب شفتَيكَ
ولتكُن ضَحِكاتُكَ
شُموسَ الشِتاءاتِ القاسية .
/
هذا المساء
وأنتَ تجلسُ قُبالتَها على الطاولة
في الزاويةِ البعيدةِ المُعتِمة
ينبغي لها ألاّ ترى
سوى ما يتلألأُ منك
حينَ تبدو
روعةُ العالَمِ برُمَّتِه
تشتعِلُ بينَ يدَيك ..

البريء

(بندر عبد الحميد)

وأنتَ تَخُطُّ
شُطآناً ونُجوماً
موسيقى وأسماء
انتبِه
انتبه أيُّها البَريء
كلُّ شيءٍ يُمزَّق
وخلفَ ظهرِ يدِكَ
تقِفُ
وردة ..

الظلُّ الجاف

(لؤي كيّالي)

إلى هذا وصلَ بكَ الصَمت
إلى تلكَ الالتفاتة البعيدة
صَوبَ ظِلٍّ جافٍّ
بلا طَعم
يطلِسُ في عِزِّ الظَهيرة
نِصفَ وجهِكَ .
/
إلى هذا وصلتَ أنتَ بالصَمت
إلى تلكَ الإغفاءة العميقة
في عِناقِ جُثّة الحُلم
حيثُ يُجاري قلبُكَ بإطباقهِ الأخير
فمَكَ ذا
الابتسامةِ الدَفينة ..

رُوحٌ دَسِمَة

(نزيه أبو عفش)

بِمَعِدَةٍ مُطبقةٍ قصدتُ إليكَ

وبِجوعٍ دخلتُ بيتَكَ .

/

وقد أولمتَ لي

على مائدةٍ عامرةٍ بأطباقِ الخواء

بدلَ الحَساءِ الباردِ واللُحومِ المُعلَّبة

وجبةً سخيةً

من رُوحِكَ الدَسِمة ..

من أيِّ ظُلمةِ تبزُغُ رُوحُ الإنسان

(علي الجندي)

في بحرِ النِساء
وعلى دربِ التَنانير
أبحرتَ صوبَ قارّتكَ البكر .
/
وكبقيَّةِ المُغامرينَ العُظام
لَم تقنع بشهقاتِ الألم
ولا بأشواكِ اللَذّة
حتّى وطأتَ بقدمِكَ
قلبَ المعرفة .
/
فرأيتَ بأُمِّ عينكَ
وخبَرتَ بقَرنِكَ
من أيِّ ظُلمةٍ رطِبة
تبزُغُ
رُوحُ الإنسان ..

عقربُ دقائقَ وحيد

(مصطفى عنتابلي)

ما عُدتَ
(مُضطرباً كثيابٍ في غسالة)
ولا ضائعاً مِثلَ
(عقربِ دقائقَ وحيد
في ساعة) .
/
مُنذُ على التَحديد
أربَعٍ أو سَبعٍ أو
عَشرِ سنوات
حينَ لا تدري ماذا رميتَ
وماذا أضَعتَ
وماذا أُخِذَ منكَ عَنوَةً
(فوضعَ قلبَهُ
في قَطرَميزٍ زُجاجيٍّ نظيف
ورفعهُ على
الرَف) ..

مُجرّدُ قاعٍ عميق

الأسماءُ ذاتُ الرَنين

(بولُص سَركو)

إلامَ تَحوّلت
الأسماءُ ذاتُ الرَنين
الكلماتُ المسطَّرةُ بِماءِ الذَهب
الحِكَمُ الجليلةُ الّتي تُحيطُ
كلَّ شيء ؟
/
إلامَ صارت هاتيكَ الأساطير
الأسرارُ الغامضةُ المُقدَّسَة
الألغازُ المُستَحيلة ؟
/
وبقيَ لكَ الشِعر
هُرُكَ الوحيد
حيثُ
لا بَهجةَ تنبجِسُ من نبعه
ولا حُزنَ ينبُتُ على ضِفّتيه
بل مُجرَّدُ
قاعٍ عميق ..

شالٌ منَ الشَمس

(بوعلي ياسين)

استمعِ إلى هذه القصيدة
إنَّها عن حَفنةٍ منَ الرِجال
احتفَلوا في ليلةِ رأسِ السَنة
بقضاءِ نَحبِهِم
وأرجو ألا تَضطرَّني لأن أُعيدَ
أكثرَ من مقطعينِ منها
مرَّةً بحُجَّةِ صوتيَ المُنخفض
ومرَّة بحُجَّةِ
سَمَعِكَ الضَعيف .
/
تُرى أيُّ مصيرٍ ينتظِرُكَ
وأنتَ تجلِسُ الآنَ أمامي
غيرَ مُبالٍ بشيءٍ سوى
بشالٍ منَ الشَمس
ألقتهُ النافذةُ
على
كَتِفَيك ..

الدَائرةُ الحمراءُ منَ الدَريئة

(مرام مصري)

لا تغضَبي
تعلمينَ أنّي لَم أتقصَّدِ الإساءة
إنَّهُ طبعيَ الّذي تعرِفينَهُ عن تَجربة
أقولُ ما لَدَيَّ جُزافاً
دونَما تفكير .
/
لا تغضبي
تعلمين أنّي ما كُنتُ لآتيكِ
بِهذا القوسِ المشدود
وأُطلِقُ عليكِ مِلءَ جُعبتي منَ السِهام
لو لَم ألمح في وسَطِ دريئتكِ
رُوحي
مِثلَ دائرةٍ حمراء ..

بذات الفَم والقلب واليدَين

(محمد سَيدة)

لغيري أن يُقاضيكَ
ولغيري أن يَحكُمَ
لكَ أم عليك .
/
ولي .. حينَ هذَيتَ وهذَيتَ عنها
وأقسمتَ إنَّكَ لا تعني
شيئاً آخرَ على الأرضِ
سواها
أن أُصدِّق
أنَّكَ
بذاتِ الفمِ
وذاتِ القلبِ
وذاتِ اليدَين
كُنتَ تعني
...
كلَّ شيء ..

وِسادةُ التاريخ

(إلياس مُرقُص)

ها أنتَ تسنُدُ رأسَكَ التَعِب
على وِسادةِ التاريخ
يَملأُ عينَيكَ الواسعتين
تَلوّي واصطِفاقُ ذوائبِ الأشجار
بِمُرورِ الرياح
وتدافُعُ الغُيومِ في صفحةِ السماء .
/
ها أنتَ تُسَلِّمُ جسدَكَ التَعِب
إلى مجرى التاريخ
يَمضي بكَ إلى بُحيرات
راكدةٍ في النِسيان
أو رُبَّما
إلى مصبّاتٍ صاخبة
يَملأُ أُذُنَيكَ هديرُها
وقاسيةِ
الانحِدار ..

سُيورُ أحذيةِ خفيَّة

(محمد سَيدة)

مَن ينظُرُ إلى جَبينِكَ
يُمكنهُ أن يرى
ستائرَ رَصاصيةً ثقيلة
تَحجُبُ مشارِقَكَ البعيدة .
/
مَن ينظُر بعيداً في عينَيكَ
يُمكنهُ أن يرى
غُيوماً تُمطِرُ في حُلمِكَ
ونُجوماً تتهاوى على سريرِك .
/
ومَن يُطيلُ النَظرَ إلى فمِكَ
لا بُدَّ لهُ أن يرى
شفتَينِ يابستين
أحكمت إطباقَهُما
سُيورُ أحذيةٍ خفيَّة ..

معبدُ وجهكَ القديم

(ماهر مصري)

تُناديني
وكأنّي لَم أسمع يوماً صوتَكَ
أراكَ
وكأنّي لَم أنظُر إليكَ من قبل .
/
وكأنّي لا أعرِفُكَ الآن
وأكادُ أقول
لستَ أنت
لو لا انعكاسُ بريقِ عينَيكَ
على أطلالِ
معبدِ
وجهِكَ القديم ..

أتظاهرُ بأنّي أُصغي

(محمد سَيدة)

سوفَ أتظاهرُ بأنّي أُصغي إليكَ
حتّى تفرُغَ من قولِ
كلّ ما أسمعتَني إيّاه
للمرّةِ الأُولى
بعدَ المرّةِ الّتي لا تُحصى
بعدَ الألف .
/
وحينَ تصرَخُ بي مُتَسائلاً
إن كُنتَ بعدَ كلّ هذا تُعَدُّ
عاقلاً أم مجنوناً
سوفَ أهُزُّ رأسي
دونَ أن أُجيب
...
مُتظاهراً بأنّي لَم أفهم
نَبرةَ السُّؤال ..

يدٌ كبيرةٌ دافئة

(ميشيل كيلو)

لا مغبّةَ ليدٍ في هذا الصّقيع
أن تُؤثرَ البقاءَ مُتكوّرةً في الجيب
ولا حَرَجَ على الأصدقاء
أن يكتفوا حينَ يلتقون
بالهمهماتِ وهزِّ الرأس .
/
إلا حينَ ينشَقُّ الطَريق
عن صديقٍ هوَ أنتَ
ينتصِبُ أمامَكَ فجأةً
ويعترِضُكَ
عندئذٍ لا مفرَّ أن ينْزَعَ المرءُ
كِلتا يدَيهِ من وَكرَيهِما
ويدفعَهُما إليكَ
فيَدُكَ الممدودةُ العارية
تزيدُ دِفئاً
عن قلبِ المِعطف ..

المُرورُ من خَرمِ الإبرة

(فؤاد بَلّة)

رفيعاً
تَحلُمُ بالمُرورِ
من خَرمِ الإبرة
شاهراً سَيفَي
شاربَيكَ المُشَعَّثين ! .
/
خفيفاً
لَم تُثقِل على أحد
وما أنَّ شيءٌ تَحتَ نعلَيكَ
عِشتَ تَنُطُّ وتلعب
حتّى تلقَّفَتكَ
بشِدقِها الأرض .
/
تُرابٌ قليلٌ
يكفيكَ ..

تُشرقُ في مقهى وتغرُبُ في مقهى

(أحمد شليلات)

في الفِترةِ الصَباحية
ما بينَ الساعةِ العاشرةِ والواحدةِ ظُهراً
مَن يُريدُ أن يلقاكَ
فأنتَ على كُرسيِّكَ المعروف
في مقهى الرَصيفِ الشَرقي
تُلقي نظرةً على الموتى
وهُم يعبُرون .
/
وفي الفِترةِ المسائية
ما بينَ الخامسةِ والتاسعة
مَن يُريدُ أن يلقاكَ
فأنتَ مُمدَّدٌ لا تُبالي بشيء
على كُرسيِّكَ المعروف
في مقهى الرَصيفِ الغربي
يُلقي عليكَ نظرةً
الأحياءُ
وهُم يعبُرون ..

أنا مَن أعطى ظهرَه

(محمد سَيدة)

أ لستَ مَن دلّني على هذا النَبع
وأخذَني بيدِهِ إلى هذهِ الواحة
أ لستَ مَن علّمَني كيفَ أعقِدُ الحِبال
وكيفَ أقفِزُ على ظُهورِ الأحصنة
وهيَ تعدو .
/
أ لستَ مَن أعطاني قَوساً وسِهاماً
ثُمَّ وقَفَ لي في أوّلِ الدَرب
وصاح : ها قد جاءَ دورُكَ
فقد اشتدَّ ساعِدُكَ الآن .
/
وأ لستَ أنتَ مَن خابَ فألُهُ
عندما أعطيتُكَ ظهري كاملاً
راجعاً من حيثُ أتَيتُ
وقد رمَيتُ القوسَ أرضاً
قُربَ قدمَيكَ ..

بدلَ العُصفورِ سكينٌ

(وديع إبراهيم)

قبلَ أن ألتقيكَ
شاهدتُ طِفلاً يَحمِلُ قَفَصاً
وفي داخلِ القَفص
بدلَ العُصفور
سِكينٌ .
/
كتبَ عنكَ *عادل محمود* قصيدة
لا أذكرُ منها
سِوى أنَّ وجهَكَ في الزِنزانة
صار خالياً من حَبِّ الشَباب .
/
سجّانو الوَداعة
إذا أعادوا لكَ الشَوارعَ
مَن الّذي يُعيدُ لكَ
المواعيد ؟

مدائحُ مُلفَّقة

ليسَ في الموت عبرة

(أتناس بابا دوبولوس)

دعني أربُتُ على كَتفِكَ
نَحنُ في محطَّةِ الموت
وعلى الصَديقِ أن يَجِدَ ما يقولُه .

/

إنَّهُ يُغادِرُ الآن
القِطارُ الَّذي تجحَظُ فيهِ عَيناك
ويَجدُرُ بكَ يا ابنَ أبيه
أن تكتفي بِهاتَين الدمعتَين
وأنتَ تقِفُ مُتَخشِّباً في وَداعِهِ الأخير
فقد أبقى لَديك
جَبينَهُ الأبَنوسيَ القائم
وقَدَّهُ القصيرَ الجَميل .

/

دعني أربُتُ على كَتِفِكَ
نَحنُ في محطَّةِ الموت
والصديقُ الصديق
لا يَجِدُ ما يقولُه .
/
ماذا تنتظِرُ إذَن
من حياةٍ كهذهِ
أدارت لَكَ قَفاها
ودلَقَت عليكَ حَمَّاماً دافئاً
منَ ...
إلاّ أنَّها بالُمقارنة
ليسَت أكثرَ كَدَراً
من شمسٍ لاهبةٍ
تكادُ تُذيبُ رُؤوسَنا
ونَحنُ نتَخبَّطُ
في هذهِ الأرضِ الوعِرة
وكونُكَ مازِلتَ فتىً غِرّاً
لَم تنَل حَقَّكَ منَ الآثامِ
فإنّي أنتهِزُ الفُرصةَ
لأقولَ لكَ :
(ليسَ في الموتِ
عِبرة) ..

كلسٌ أبيضُ مُذابٌ بالماء

(محمد سَيدة بِمناسبةِ شِرائِه قَبوِ أحلامِه)

عليكَ بالبياض
تطلي بهِ جُحرَكَ
جُدرانَهُ الكالحة
وسقفَهُ الدُّخاني
سيتَّسِع
هذهِ أدنى ثمارِه
ويبدو بَهيّاً وضاحكاً
واليدُ الّتي يَمُدُّها النّور
من كوَّتِهِ الضيِّقة
ستجِدُ ما تشُدُّ عليه .
/

خُذْ طِلاءً أبيضَ
واطلِس بهِ بابَكَ المُنخفض
وما يَزيدُ شِبراً منَ الحائطِ حولَه
كثيرونَ سوفَ يتمهلونَ أمامَه
ومَن ليسَ بينَكَ وبينَهُم
حتّى التَحيَّة
سينحَنونَ
ويطرُقونَه .
/
خُذْ كِلساً أبيضَ
وأذبهُ في طِستٍ منَ الماء
ثُمَّ اغمُس بهِ حِذاءَكَ
وحيثُما مضيتَ
وأينَما تلفّتَ
وكيفَما ضُعتَ
سوفَ تصِلُ بكَ الدُّروب
إلى نهاياتِها
حيثُ تنتظِرُكَ آفاقٌ تتلاشى بِها
فيُقال :
(رَجُلٌ بقدمَينِ
كُلٌّ منهُما
تنتعِلُ سَحابة) ..

صباحاتٌ مُؤبَّدة

(رياض الصالح الحُسين)

لا أحسُدُكَ

على سماءِ قميصِكَ الزرقاء

ولا على غُيومِ سقفِكَ الماطرة

من دُخانِ السَجائر

وبُخارِ أباريقِ الشاي .

/

لا أحسُدُكَ على طَلاقةِ
نظَراتِكِ
ولا على مُسدَّسِ فمِكَ الآلي
ذي العَشرِ ضِحكات .
/
لا أحسِدُكَ
على شعرِكَ (بفتحِ الشينِ أو كسرِها)
الرقيقِ المُنفلش
ولا على نساءٍ لا حصرَ لعددِهِنَّ
مجنوناتٍ بك .
/
لا أحسُدُكَ على
قَمرتِكَ القزحِيةِ في قلبِ العاصمة
ولا على
سريركَ العريضِ ذي الفِراشَين
والثلاثةِ أغطية .
/
لا ... لا أحسُدُكَ على شيء
سوى صباحاتٍ مُؤبَّدةٍ
لا يُفسِدُها
صوتُ
مِذياع ..

واحدٌ في ثلاثة أو رُبَّما أكثر

(نزيه أبو عفش)

عُصفور ... عُصفورٌ حقيقي
بمِنقارٍ وذَيلٍ وجَناحين
عارٍ منَ الريش .
/
مسيح ... مسيحٌ حقيقي
بلا وَصايا
ولا تلاميذَ
ولا صليب
ولكن بلِحية
تزوَّجَ وأنجَبَ ولَدينِ
الأولُ من ضاربِي الصُّنوج
والثاني من نافخِي الأبواق
يسجُدُ أمامَ عُصفور
أو زهرةٍ أو حَصاة

فقط لأنَّ أحداً أمرَهُ
أن لا يفعل
يَخرُجُ من تَجرِبة ليدخُلَ في تَجرِبة
وليُجرِّبَ الرَبَّ الَّذي قالَ
لا تُجرِّبني
يُلقي بنفسِهِ في كلِّ هاوية .
/
مَلاكُ موت ... مَلاكُ موتٍ حقيقي
بمِنجَلٍ صدِئٍ ذي ساعدٍ طويل
يَحمِلهُ على كَتِفهِ أينَما ذهبُ
لأنَّه لا يَجِدُ شخصاً آخرَ
يأتَمِنُهُ عليهِ ولو لفِترة
تَراهُ يَحومُ بلا هَوادة
فوقَ رُؤوسِ الأشجار
من حِرصِهِ أن لا يدوسَ
على العُشب .
/
هذا أنتَ
واحدٌ في ثلاثة
عُصفورٌ
ومَسيحٌ
ومَلاكُ موت ..

حصانُ الساعة الثانية والنصف ليلاً

(مهدي محمد علي)

يوماً سوفَ تكتُبُ شيئاً
عن صديقٍ
صادفتَهُ في مَحطَّةِ القطار
وعن ثلاثِ لَيالٍ بنهاراتِها
عُشتُماها معاً
وكلٌّ منكُما
يَحسَبُ رفيقَهُ شخصاً آخر
وكُنتَ تُناديهِ فيُجيبُك
وكانَ يُناديكَ فتُجيبُه
بغيرِ اسمَيكُما .
/

وسوفَ تكتُبُ أيضاً شيئاً ما
ولو بعدَ عِشرينَ سنة
عن ليلة قضيتَها ساهِداً أرِقاً
وأنتَ تقِفُ على نافذةِ غُرفةٍ صغيرة
في فُندُقٍ منَ الدّرجةِ الثالثةِ
في بغداد
فرأيتَ عندَ الساعةِ الثانيةِ والنِصفِ ليلاً
حِصاناً أبيضَ بلا سَرجٍ ولا لِجام
يعدو لا يلوي على شيء
على طولِ شارعِ الثَورة .
/
وأنا بدَوري سأكتُبُ شيئاً
قصيدةً على الأرجح
ولن أُرجئَها زمناً طويلاً
بل ها أنذا أكتُبُها الآن
وَهيَ عنكَ أنتَ بالذات
يا مَن أشار إلَيّ
وناداني باسمي
وهوَ لا يعرِفُني
ولَم يرني يوماً من قبل
أنا الحِصانُ
المزروبُ في الحظيرة ..

البيتُ المُتنكّرُ بفُندُق

(محمد خير علاء الدين)

لو لَم أُخطئ يوماً
وأصعُد إليهِ
أسألُ عن عِنوانِ صديقٍ
عادَ منَ السَفَر
لَما كانَ لِيَ أن ألحظَ
لوحتَهُ الصغيرةَ الكاحتة
والسَهمَ المُشيرَ
بعيداً عنه .

/

إنّهُ ليسَ فُندُقاً
من أيِّ نوعٍ آلَت إليهِ الفنادِق
وفي الأصلِ لَم يكُن
ومازالَ بيتاً قديماً بالقُربِ من
مَرفأِ الصَيدِ المُندثر
تصعُدُ إليهِ على دَرَجٍ خشبيٍّ مكشوف
ليُرحبَ بكَ
أصيصانِ منَ الفتنة والقرطاسيا
على جانبَي بابِهِ المُغلق .

/

أُنظُر

هذهِ غُرفُهُ الخَمسُ الكبيرة

بِجُدرانِها المُتشقِّقة

وسُقوفِها العاليةِ الّتي تَهُمُّ

بالسُقوط

الفارغةُ أبداً إلاّ من

أسِرَّةٍ هامدةٍ

تَحتَ أغطيةِ الغُبار

وكراسيَ قَشٍّ عرجاء

وخِزاناتٍ مُتداعيةٍ

حُشِرت جَوانبُها في الزَوايا

كي لا تقع

تُعيدُ لنا مَراياها الصَدئة

نظراتِنا الذاهلة .

/

لا ...

لا أظُنُّ في مدينتي

فُندُقاً آخرَ أُوصيكَ بهِ

هوَ مَن عاندَ كلَّ هذا الزَمن

وتَحمَّلَ كلَّ هذا البقاء

لأجلِ

لا أحد ..

مياهٌ زرقاءُ مهما كانَ الطّقس

(أُسامة محمّد)

إنَّهُ عملٌ رائع
أدهشَني كلُّ ما فيه
البَوّابةُ الحديديةُ الثقيلة
الّتي برزت منها
نُسورٌ
تَحُطُّ بِمَخالبِها على ثعابين
تلوّت والتفّت حولَ قُضبانِها
والحديقةُ الهندسيةُ الّتي تَراصّت بِها
صُفوفُ أشجارِ السَرو

كجيشٍ يُحاصِرُ قلعةً
ذاتَ أربعةِ بُروج
ولَم تنسَ حوضَ السباحةِ
ذا القاعِ الفَيروزي
الّذي يَجعلُ مياهَه
زرقاءَ صافية
مهما كانت
أحوالُ الطَقس .
/
لقد قُمتَ بعملٍ رائعٍ حقّاً
أشدُّ ما أعجبَني فيه
رفعُكَ إيّاه طابقَين
الأرضي
حيثُ المطبخُ وغُرفةُ الطعام
وغُرفتا القَعدةِ والضُيوف
والعُلوي
الّذي نصعَدُ إليه
كما رأينا كثيراً في السينما
بواسطةِ سُلّمٍ لَولَبي
فتصِلُ وأنتَ دائخ
إلى غُرفِ النومِ المُزدوجة
الّتي لكُلٍّ منها حَمّامُها المُخصَّص
وجَناحٍ مُنفردٍ كاملِ التجهيز

لأمثالي
من الزوّارِ
الثُقلاء .
/
إنَّهُ عملٌ رائعٌ بالفعل
قُمتَ بهِ وحيداً
برأسٍ مكشوفٍ ويدَينِ عاريتَين
دونَ إزميل
دونَ مِطرقة
ودونَ أن تسألَ مَعونةَ أحد
ودونَ أن ترجوَ
جَزاءً من أحد
لأنَّ أحداً
ما عادَ يُصدِّق
لأنَّ أحداً
ما عادَ يُؤمِن
لأنَّ الإيمانَ هوَ ما ينقُصُهُم
لأنَّ الإيمانَ هوَ ما ينقُصُ
العالَم
بِهذا القصرِ الرائعِ
منَ
الرِمال ..

هوَ مَن يقرَعُ جرسَه

(أُسامة منْزلجي)

لن تستطيعَ الإدِعاء
أنّكَ ناديتهُ منَ الشارع
أو اتّصلتَ بهِ هاتفيّاً ولَم يَجِب أحد
لأنّهُ دائماً هُناكَ
يفعلُ ما يفعلَهُ كلّ يوم
وهوَ ينتظِر .
/
أذهبُ لعندَه
عندما أشعرُ أنّي تأخّرتُ
في الذهاب لعندَه
وفي كلّ مرّةٍ
يفتحُ لي البابَ قائلاً :
(كنتُ أعلَمُ أنّكَ اليومَ
ستأتي) .
/

(شعرتُ بوَقعِ خُطُواتِكِ
من مَطلعِ الدَرج
وقلتُ في نَفسي
إنَّهُ لا ريبَ أنتَ
وأنا
جالسٌ على مَقعدي) .
/
بلغَت بهِ الوَحدةُ
أن يشُقَّ بابَ بيتِه
ويَمُدَّ يدَهُ
ليَرُنَّ الجرسَ
مرَّةً وأحياناً مرَّتينِ
وأحياناً ثلاثَ مرّات
ويُغلِقَ الباب
ثُمَّ يتراجعَ
خُطوةً وأحياناً خُطوتَينِ
وغالباً ثلاثَ خُطوات
ليعودَ مُسرِعاً
على غير عادته
ويفتحَ البابَ
فلا يَجِدُ
أحداً ..

في السوقِ لَم تشتَرِ ولَم تبع

(إبراهيم إيراني)

لَم نُتاجر بالبيوتِ
كما عزمنا
ولا باللَيمونِ ولا
بالزَيت
كما لَم نُتاجر بالسياراتِ المُستعمَلة

الّتي يكفي أن ندفعَ مُقدّماً
رُبعَ ثمنِ الواحدةِ منها
ثُمَّ نبيعُها في اليومِ التالي
بِما لا يقلُّ عن ثمنِها
مرّةً ونِصف !
لأنَّ ما كانَ بحوزتِنا من
رأسمال
لَم يكفِ لشراءِ ذلكَ
القَبوِ المُعتم
الغارقِ بمياهِ المَجارير
ولا تلكَ السيّارةِ الصدئة
الّتي لا ينقُصُها
على حدِّ تعبيرِك
سوى بعضِ الطِلاء
والتي لَم يقوَ مُحرّكُها على
الدَوران
رَغمَ أنّكَ جلستَ على مقوَدِها
كفارسٍ صِنديد
ورُحتُ أنا بكاملِ أُبّهتي
أدفعُها لكَ من خَلف
مسافةً تزيدُ عن
مِئتَي مِتر .
/

إلى أن سنحَت فُرصتي
ودفعتُ بناءً على نصيحتكَ
كلَّ ما ادَّخرتُهُ من رواتِبي
وما ورِثتُهُ من أمي
ثمناً لثلاثِ أُونصاتِ ذهبية
صُنعت في سويسرا
ليسَ بقصدِ التَباهي أو
التَزيُّنِ بِها
كما يفعلُ الحمقى
بل لبيعِها وجني أرباحِها
عندَ الارتفاعِ الجُنونيِّ المُرتقب
لسِعرِ الذَهب
وها أنذا
هرباً من خَسارةٍ فادحة
أضطرُّ لبيعِها بأقلِّ من
ثلاثةِ أرباعِ سِعرِها القديم .
/
أمّا أنتَ يا مَن لَم يبِع
ولَم يشتَرِ أيَّ شيء
فقد جئتَ من جديد
لتقولَ لي :
...

قطيعُ دُيوكِ الحَبَش

(بوعلي ياسين)

ما لَم أفهمهُ
هوَ تلكَ الطريقةُ الَّتي زمَمتَ بِها شفتَيكَ
وأشِحتَ بوجهِكَ
بينَما كانَ الزَميلُ ميم
يقُصُّ عليكَ
حِكايةَ قطيعِ دُيوكِ الحَبَش
وكيفَ كانَ مالِكُ قَريتِهِم
تلكَ الأيام
يُخرِجُهُم منَ المدرسةِ
كلَّ صباح
ليرعوا لهُ القطيع .
/
لأنّي كُنتُ أحسَبُها
سوفَ تُثيرُكَ وتُضحِكُك
فلستَ سوى
فلاحٍ ابنِ فلاحٍ ابنِ فلاح
وخاصَّةً عندما يُخبِرُكَ
كيفَ كانوا يتزاحمونَ للفوز

بشرفِ تنفيذِ هذهِ المَهمّة
هرباً منَ الجمعِ والطَرح
والضَربِ بعَصا المُعلّم
على الرأس .
/
وبدلاً عنِ الخبطِ بقبضتِكَ الواهنة
على الطاولةِ
وقهقهتِكَ هذهِ المرّة
قُلتَ لهُ
وأنتَ تَمسَحُ بكُمِّ قميصِكَ
حَدقتَي نظّارتك :
رائعٌ كيفَ تتذكّرُ أيامَ الطُّفولة
إنّكَ تجعَلُ منَ الجُرحِ
ابتسامة
ورائعٌ أيضاً أنّنا نزعنا عن أعناقِنا
نيرَ الإقطاع
ولكن أ ليسَ منَ المُؤسِفِ حقّاً
كيفَ أضعنا
قطيعَ دُيوكِ الحَبَش
في تلكَ العاصِفةِ
منَ
الغُبار ..

فإذ بكَ عاقلٌ فحسب

(مالك آنِي)

ما كُنتُ أحسَبُكَ ستُبالي

أن يكونَ درجُ بيتِكَ بِهذهِ النظافة

وبابُهُ بِهذهِ الهيبة

وأثاثُهُ بِهذا الكمال .

/

ما كُنتُ أحسبُكَ
سوفَ تقعُ على مِثلِ هذهِ المرأة
وتُفاجئُ الجَميعَ بأن تتَخذَها زوجةً
ثُمَّ يروقُ لكَ اصطِحابُها إلى المطاعم
والتَباهي بِها في الأماكنِ العامَّة .
/
ما كُنتُ أحسَبُكَ يوماً
ستحرُصُ على حِلاقةِ ذقنِكَ كلَّ صباح
وتُحافظُ على ثيابِكَ بِهذهِ الأناقة
وحِذائِكَ بِهذا البَريق .
/
وما كُنتُ أُصدِّقُ أنَّكَ
تستطيعُ أن تُبطِلَ التَدخينَ بِهذهِ السُهولة
وتَمتنِعَ فجأةً
عن تناوُلِ الرُوحيَّات
والثَرثرةِ دونَ طائل
حولَ النِساءِ والشِعرِ والثَورة .
/
يا للأسى كُنتُ أحسَبُكَ رجلاً
رجلاً أخرقَ
فإذ بكَ
عاقلٌ فحَسب ..

جرِيْمةُ إلقاء تَحيَّة الصَباح

(عادل محمود)

حتّى وإن لَم
تكشِف بقصائدكَ الأُولى
عن اسمِكَ الحقيقي
فذَيلُكَ المُستعارُ
كانَ دليلاً كافياً
لنُمسكَ بكَ مُتلبِّساً
بجَريمةِ
إلقاءِ تَحيَّةِ الصَباح

على مَن كانا
يتبولان على بابِ بيتِكَ :
(باكِراً على *البيرة*
يا شباب) .
/
حتّى وإن أبدلوا
بفضلِ غبائهِم الأزلي
بِدايةَ كلِّ مقطعٍ
من أوّلِ قصيدةٍ نشَرتَها
(للّتي)
وطبعوا بدلاً عنها
(سِتّي)
وبدَوتَ وكأنّكَ
رجلٌ يَهيمُ غَراماً
بِجَدَّته
فإنَّ ذلكَ لَم يُسبِط من
عَزيمتِكَ
على إفهامِنا بأنَّ الشِعرَ
هوَ أن تُفاجئَ الجَميع
بتلكَ العاطفةِ المائعة
تَحتَ
قشرتِكَ القاسية .
/

حتّى وإن لَم تَمُت بعد !
فإن ذكراكِ
باقيةٌ
باقية
كما حينَ يزورُ المُدُنَ المُحرَّرة
وُفودُ الدُولِ الصَديقة
والغُرباءُ
ذَوو النَظّاراتِ السود
(فيجِدونَ في استقبالِهِم
بِضعةَ كِلابٍ
ودُجاجاتٍ
ومُحافظ)
/
حتّى وإن نفثتَ الضَبابَ
على زُجاجِ النافذة
وكتبتَ
بإصبعٍ مُرتَجفة
فإنّهُ ما زالَ
يُقرأ
ما زالَ
يُسمَع
(عودي) ..

ثلاثُ أوراقٍ صفراء

(منذريوس مصريام)

ذهبتَ لأجلِ المال
لأجلِ أن تبيعَ شيئاً
وتشتري شيئاً
وهكذا كانَ مُحتَّماً عليكَ أن تعودَ
خاساً .
/

ذهبتَ لأجلِ الشعر
لأجلِ أنّكَ أنتَ
لِمُجرَّدِ أنّكَ لستَ شَخصاً آخر
ومضيتَ حيثُ لا يعرِفُكَ أحد
بوجهٍ غريب
وحذاءٍ موحل
وهكذا كانَ مُحتَّماً عليكَ أن تعودَ
بِحذاءٍ غريب
ووجهٍ موحل .

/

في الحديقةِ قُربَ مَحطّةِ القطار
تحتَ شجَرةٍ باسقةٍ تتساقطُ أوراقُها
جلستَ
وعندما حطّت عليكَ
ثلاثُ أوراقٍ صفراء
قلتَ لنفسِكَ
هذا يكفي الآن.

/

وهكذا كانَ مُحتَّماً عليكَ أن تعودَ
وعلى رأسِكَ وكَتِفِكَ الأيسَر
ثلاثُ أوراقٍ صفراء
لا تعرِفُ من أجلِ ماذا ..

حلب ______________________

على خرير المَجارير

(محمَّد إبراهيم سَيدة)

ما قُلتَهُ لتوِّكَ يا صديقي
من البدايةِ للنهاية
قصيدةٌ كاملة
لا تَحتاجُ منَ المرء
سوى أن يأخُذَ ورَقةً وقلماً
ويَخُطُّها كما لفظتَها
حرفاً حرفاً

دونَ زيادةٍ أو نُقصان
على ألاّ ينسى
أن يُذيِّلَ نهايتَها
باسمِكَ الثُلاثي
يسبُقُهُ لَقَبُكَ ثُمَّ رُتبتُك
خشيةَ أن تتَّهِمَهُ
بسَرقةِ أشعارك .
/
(جثّةٌ أنا وأنتَ جثِة
كلٌّ واحدٍ منّا
جثّة
يُخطِئُ مَن يتصرَّف
على نَحوٍ آخر
يُخطئُ مَن يُفكّر
بشكلٍ مُختلف)
/
ورَغمَ أنّي خبرتُ بدوري
هذا الّذي يَمُدُّ ساعِدَهُ في حُلوقِنا
حتّى الكوع
وينْزَعُ بأصابعِهِ
الغليظةِ
الزَنِخة
وريدَ أرواحِنا

وما زلتُ على ما تعرِفُني بهِ
وتُنكِرُهُ عليّ
ذلكَ الشاعرَ المُتبرِّمَ النَكِد
الّذي لَم يَجِد لديه
ما يستحِقُّ أن يُباهي بهِ الآلِهة
سوى
الكآبةِ
والضَجر
إلاّ أنّي لا أستطيعُ مُتابعةَ
هَزِّ رأسي
موافقاً إيّاكَ على هذا
أيضاً .
/
أميرُ البُروليتاريا الرَثّة
الجالسُ على عرشِ الأقبية
شاعرُ العِشقِ
من طَرَفٍ واحد
الّذي يكتُبُ مُستوحياً
أشعارهُ
على
خريرِ
المَجارير ..

أشياءٌ مُعدَّةٌ للفُقدان

(ليلى أبو شامة)

١ – أنتَ تعرِفُ هذا وأنا أقولُه

لَم يكُن عاماً سيِّئاً
لا لَم يكُن عاماً بالغَ السوء
كِلانا لَم يفقِد قليلَهُ الباقي
المُعدَّ للفُقدان .
/
لا لَم يكُن عاماً سيِّئاً
لَم يكُن أسوأَ عامٍ عرَفناه
أعوامٌ مرقت علينا
ما كُنّا نُصدِّقُ أنّنا سنحيا
ونَبصُقُ على مُؤخِّراتِها .
/
إنَّهُ ليسَ أسوأَ عامٍ مضى
وليسَ أسوأَ عامٍ سيأتي
أنتَ تعرِفُ هذا وأنا أقولُه
ولأجلِه وحدَهُ
نرفعُ هذا النَّخبَ
ونَجرعُ هذهِ المرارة
ونرمي خلفَ ظُهورِنا
هذهِ الأقداح ..

٢- كما يفعلُ الآخرون

ما بالكَ في ليلةِ رأسِ السنة
تجلسُ ساهماً مُكتئباً
وكأنَّهُ حقّاً يعني لكَ شيئاً
وَداعُ عام
واستقبالُ عام .

/

قُم افعل كما يفعلُ الآخرون
وهُم يفعلون
كما
يفعلُ الآخرون ..

٣- فرَضاً أنَّك الرَجُل

بِما أنَّكَ وحيدٌ الآن
كما كُنتَ في السنةِ الماضية
وكما ستبقى في السنةِ الجديدة .

/

وبِما أنَّكَ وحيد
كما خُلِقتَ وكما ستموت
هذا ما تقولُهُ الأُغنية
فأنا أقبلُ فَرَضاً
أنّيَ الفتاة
وفرضاً أنَّكَ
الرَجُل !
وأدعوكَ للرَقص ..

٤- اللَيلةَ يصِحُّ فيها أمران

لا شيءَ يدعونا هذهِ اللَيلة
أن نَختلِف
ففيها يصِحُ أمران
حُرٌّ أنا
أعُبُّ الخمرَ حتّى أصيرَ طيناً
وأرقُصُ حتّى أقعَ مَغشيّاً عليّ
على الأرض
وحُرٌّ أنتَ
أن تغُطَّ في فِراشِكَ
والساعةُ لَم تتجاوزِ العاشرة
وتطمُرَ رأسَكَ باللِحاف
دونَ أن تُباليَ حتّى بسَماع
نشرةِ أخبارِ المساء ..

٥– مَن يَحسَبُ نفسَهُ يَخدَع

لا أكثرَ من افتراض
وَهمٌ علينا أن نعبُدَه
يصرُخُ بنا في التَقاويم
والساعات .
/
زمنٌ لا يَمضي
زمنٌ لا يَجيء
مَطّاطٌ صَمغيٌ يسيخُ ويطول
تلتصِقُ بهِ أقدامُنا .
/
والعالمُ حينَ يرفَعُ قدمَهُ الثَقيلة
مُتظاهراً بأنَّهُ يَخطو
من عامٍ إلى عام
مَن يَحسَبُ نفسَهُ يَخدَع
إنَّهُ يهبِطُ بِها
في ذاتِ المكان ..

أكرَهُ الشعرَ أكثرَ من أيِّ يومٍ مضى

(محمَّد فؤاد)

(لماذا لا تُرجئ سفرَكَ للغد)
لَم تكُن تسألُه
كانت ترجوه
مُنذُ أن جاءَت
مُبتدئةً كلَّ شيءٍ بضِحكة
كانت يائسة .
/

(أعلمُ أنَّ أشغالَكَ لا تنتهي
وأنَّ العالَمَ يعتمدُ عليكَ في كلِّ كبيرةٍ وصغيرة
ولكنّي ظننتُهُ قادراً
أن يقِفَ على ساقٍ واحدة
دونَ أن يقَع
ليومٍ واحدٍ على الأقل)
قالَت هازئة
أجابَها بلُطف :
(لكنّي لا أستطيعُ القيامَ بِهذهِ
المُجازفة)
/
(ستكون سهرةً رائعةً أضمنُ لكَ
أخبرتُ الجَميعَ أنّكَ ستأتي
الجَميعُ يتوقّعُ قُدومَك
نستطيعُ أن نُهمِلَ الواجبَ أحياناً
في سبيلِ حفلةٍ مُختلطة
أنتَ مَن اعتادَ تَردادَ ذلك)
(ربّما قُلتُ شيئاً من هذا القَبيل
بِمُناسبةٍ ما ولغايةٍ ما
ولكنّي لا أذكُر أنّي ردّدتهُ كثيراً
...
ثُمَّ أنّي ابتعتُ التّذكرة)
/

(إقرأ لنا القصيدةَ الَّتي كتبتَها البارحة)
لَم تكُن تطلُبُ منهُ كانت ترجوه
كانت ترجوهُ أن يُلَبّي أيّاً من طَلَباتِها
مهما كانَ بسيطاً
أن يقبلَ منها أيَّ شيء
مهما بلغتَ تفاهتُه
أجابَ :
(مازالت مُسوَّدة)
(ولكنَّكَ تُحِبُّ أن تقرأُ المُسوَّدات
كنتَ دائماً تقولُ
إنَّ هذا يُساعِدُكَ على إنهائِها
بشكلٍ أفضل)
(ليسَ دائماً أو على الأقل
ليسَ في مقهى رصيف
في مدينةٍ غريبة
وأمامَ شاعر)
...
ردَّ مُمازحاً .
/
(حسناً ابقَ هذهِ اللَيلة
وغداً صباحاً
تسافرُ بقطارِ الساعةِ السادسة
لن تتأخرَ أكثرَ من ساعة

والتَذكرةُ على حِسابي)
قُلتُ مُشاركاً في الحديثِ لأولِ مرّة
فاستدارَ لي وقد أدركَ مَقصدي :
(حقيقةً لا أستطيع
كُنتُ أتمنّى
وعدتُهُم أن أكونَ هناكَ
اليومَ مساءً
لا يوجدُ من ينوبُ عنّي
إنّهم يعتمِدونَ عليّ)
سألَتني وقد خَفّفَ عنها
مُساواتُهُ لي معها
برفضِهِ عَرضي أيضاً .
/
(ما رأيُكَ بقصائدِ فؤادِ الأخيرة
هل قرأها لكَ ؟)
قُلتُ لها :
(لا ... لَم يقرأ لي آيّاً منها
وهذا من حُسنِ حظّه
لأنّي
هذهِ الأيام
أكرهُ الشِعرَ
أكثرَ من أيِّ يومٍ مضى) ..

اللاذقية

غُرَفٌ عابرة

لا تُخبرني مُسبقاً أنَّكَ ستأتي

(عاصم الباشا)

لا تُخبرني مُسبقاً أنَّكَ ستأتي
لا حاجةَ للإيقاعاتِ المُبهمة
لا داعيَ
للإشاراتِ الغامضة .
/

إذا رغبتَ وجئتَ لزيارتي
لا تُبدل حذاءَكَ
لا ترتدِ أفضلَ ثيابكَ
إذا وضعتَ زينةً
ربَّما
لا
أعرِفُك .
/
أبداً لَم يكُن لديكَ
عُذر
لأن تقرَعَ جرَسي
وتنتظرَ بُرهةً على بابي
أو أن تَحمِلَ باقةَ أزهارٍ لزوجتي
وتقولُ
وأنتَ تَمسَحُ نَعليكِ
مرَّتينِ وثلاث :
(إنَّها سببُ
تأخُري) .
/
تَذَكّر :
أنتَ
حُلم ..

لكنَّ فأراً قفزَ فجأةً

(صلاح فائق)

البارحةَ حينَ جاءَني
مَن سمِعَ عنّي طويلاً
وتاقَ إلى رؤيتي
أردتُ أن أبدو
كما حلَمتُ دائماً أن أكون
بئراً عميقةً مظلمة
لا أحدَ يُدرِكُ ما يقبَعُ متربِّصاً
في قاعِها
يُحرِّكُ ذَيلَه .
/
لكنَّ فأراً قفزَ فجأةً
بينَ أقداحِ دَمي وأطباقِ لَحمي
دلَقَ الخرابَ على مائدتيَ
وأقامَ الفوضى في طقوسِ احتفالي
ممزِّقاً قناعي
ومفسداً عليَ حُلمَ
تنكُّري ..

______ غرفتي

أيَّهُما أشدُّ أسى

(إلى سعد يكن في لوحتِهِ : المتفرِّجُ الوحيد)

تُقاربُ الساعةُ الآن
الثانيةَ عشرةَ ليلاً
وعليَّ قبلَ أن أنام
أن أنتقي إحدى هاتينِ الخاتِمَتين
لقصَّةٍ طويلةٍ مُضطربة
جرتْ أحداثُها في رأسي
طَوالَ النهار .

/

تُرى أيَّهُما أشدُّ أسىً
أن تكونَ الصالةُ ذاتَ المائةِ والخمسينَ مَقعداً
مُظلمةً وليسَ فيها أحد
أم مُضاءةً وصاخبةً بالموسيقى
وفي وَسَطِها
مُشاهدٌ وحيد
ينتظِرُ الافتتاح ..

———— مرسم سعد يكن/حلب

جواب إلى كوربيه

(نزار صابور)

في خَياله
كلُّ أزرقَ سماء
وكلُّ أسودَ
ليل .
/
لديهِ من أنابيبِ اللَّونِ الأزرقِ
ما يكفي لصباغِ سَبعِ بِحار
ودهنِ سبعِ سماوات .
/
يرسُمُ ملائكةً تصعَدُ السَلالِم
على هيئةِ بُقعٍ صفراءَ مُتطاولة
في وَسَطِها ضربةُ ريشةٍ
بالضَوء .
/
جوابُهُ على كوربيه :
(كيفَ يستطيعُ رسمَ الملائكة ؟)
...
إنَّهُ يراها ..

———— مرسم نزار صابور/ اللاذقية

جُمجُمةٌ بشريةٌ مُغبَرَّة

(يوسف عبدلكي)

فوقَ رُفوف شُعبةِ النَحت
في مركزِ الفُنونِ التَشكيلية
آلهةٌ مُقطَّعةُ الأوصال
وخَياشيمُ من جِبس
وآذانٌ صمّاء .
/
فوقَ الرَفِّ الأخير
بينَ رُكامِ نَماذجِ النَحتِ المُحطَّمة
تطُلُّ برأسِها
جُمجُمةٌ بشريةٌ مُغبَرَّة
يأنفُ الجَميعُ أن يُبالوا بِها .
/
حملتُها بيدَيَّ المُرتعِشتين
ووضعتُها فوقَ مِنشفةٍ بيضاء
أمامي على المِنضدة
وها هيَ مُنذُ ساعتين
تَحدُجُني بنظرةٍ جوفاء
ليسَ لها قرار ..

——— مركز الفنون باللاذقية– شُعبة النَحت

إذا أردتَ أن يكونَ لكَ اسم

(زهير دبّاغ)

إذا أردتَ أن يكونَ لكَ اسم
دَعْ عنكَ التَواضُعَ
دَعْ عنكَ الرَغبةَ بالتَعلُم
يكفيكَ ما نَحَتَّ منَ الأُنوفِ
والآذان .
/
إذا أردتَ أن يكونَ لكَ اسم
دَعْ عنكَ أنّكَ تُريدُ أن يكونَ لكَ اسم
دَعْ عنكَ أنّهُ يوجدُ
اسم .
/
لن تستطيعَ أن تضعَ رُوحاً في الطين
إن لَم تُصَدِّق
بحقٍّ أو
بدونِ حقّ
أنّكَ
رَبٌ ..

——— مركز الفنون باللاذقية– شُعبة النَحت

أنا الخشبةُ التي صُلبت عليكَ يا سيِّدي المسيح

(بسام جبيلي)

أ لَم ترَ يوماً
إلَهاً يَخرُجُ ويدخُلُ في حجر .
/
أ لَم تسمَعْ مرَّةً
صَليباً يصرَخُ
أنا الخشَبةُ الّتي صُلِبت عليكَ
يا سيِّدي المسيح .
/
خرساءٌ تتكلّمُ حيناً
وصمّاءٌ حيناً آخرَ
تستجيب
فلَم يكُن لآلِهةِ الأثير
من مَفَرّ
إلاّ أن تأمُرَ
بتَهشيمِها ..

———— مركز الفنون باللاذقية– شعبة النحت

آدَمُ ثانٍ

(مصطفى علي)

أخذتُ قبضةً من الطين
وعجنتُها
في البَدءِ كانت هُلاماً دَبِقاً
ثُمَّ صارت مُكعَّباً
لَم ترُق لأصابِعي
حوافُّهُ القائمة
فصارَ اسطُوانةً
ثُمَّ
كُرةً .
/
دونَ سابقِ قصد
صنعتُ أرضاً
فغسلتُ يدَيَّ وجلستُ أستريح
كي لا أُخطئَ مرَّةً أُخرى
وأصنعَ
آدَمَ ..

ـــــــــ مركز الفنون باللاذقية– شُعبة النَحت

أربعةُ وُجوهٍ وقلبٌ واحد

(خالدية نَحلوس)

هكذا
ظهراً لظهر
فليسَ لها نِهاية
مُبارزةُ الحياةِ والموت .
/
تُرسِلُ الحياةُ لساحةِ المعركة
جَحافلَ من جُنودِها
أمّا الموت
فيأتي بنفسِه .
/

لا يكفيهُم أن يهزِموا الموتَ مرّات
ويكفي الموتُ
ليربحَ الحربَ أن ينتصِرَ في
معركةٍ واحدة .
/
كلّما أصابَهُم حظّاً سعيداً
وكُتِبت لهُم نَجاة
عادوا ليُجرِّبوا حُظوظَهُم .
/
أيُّ حظٍّ وأيُّ نَجاة
وهُم يعلَمونَ
وحدهُ الموتُ
مَن يدخُلُ إلى الغرفةِ
ويُسدِلُ السّتائر
دون أن يطلبَ منهُ أحد .
/
يُؤثِرونَ أن يقوموا بأداءِ المشهدِ الأخيرِ من
حيواتِهِم
عُزُلاً وعُراةً فوقَ الأسِرَّة
عَلى مَرأى من عالَمٍ
بأربعةِ وُجوهٍ ممسوحةِ القسمات
وقلبٍ حجريٍ واحِد ..

غرفة ١٣/مشفى حرستا/دمشق

قفزةُ النور

(محمَّد خير علاء الدين)

لا ريبَ أنَّ ثَمَّةَ تغيير
حاجةً استدعت أن يُبَدَّلَ
مسارُ القِسمِ الأخيرِ
منَ الدَرجِ الحجري
فبقَيتِ الشُرفةُ مُعلَّقةً دونَ عَتَبة
على الحائطِ تَحتَ السَقف .
/
غيرُ النَظَراتِ المُحلِّقة
لا يصِلُ إليها .
/
حيثُ يقِفُ النورُ خلفَ قُضبانِها بُرهةً
ثُمَّ لا يَجِدُ مَفرّاً من أن يقفُزَ
مُنتَحِراً
كعادتِه ..

———— درج المشفى الايطالي/دمشق

الأحذيةُ تَمُدُّ رُؤوسَها

(خالد نَحلوس)

يَمضي الإنسانُ صوبَ النافِذة
إلى النور
كالذُباب .
/
تَحتَ الأسِرَّة
في الصَمتِ والعَتمة
الأحذِيةُ تنتظِر .
/
عِندَ كلِّ حركة
عِندَ أيِّ صوت
أيِّ نأمة
الأحذِيةُ
تَمُدُّ رُؤوسَها ..

المشفى الايطالي/دمشق– غرفة ١٣

كتابٌ يتدلّى نصفُهُ

(رفعت مصري)

التُحفُ الرخيصةُ ما زالت على الرَفّ
الغُبارُ نائم
الكنباتُ الثَلاثُ تجلسُ صامتِة
المِرآةُ على الحائطِ تنظُر .
/
قلمٌ وأواراقٌ
وكِتابٌ يتدلّى نِصفُهُ
مِن حافّةِ الطاوِلة .
/
كلُّ شَيءٍ في مكانِهِ
لا شيءَ تبدَّل
كتفاصيلِ صورةٍ شاحِبة
أُلتُقِطَت مُنذُ زمن
لكِنَّ قلقاً تجمَّعتِ الأدِلّةُ ضِدَّه
يَمشي فوقَ بَلاطِ الغُرفةِ
ذَهاباً وإياباً
حافِيَ القدمين ..

________________ غرفة رفعت

سُقراط في الحُجرة المُجاورة

(الياس مُرقُص)

كُنّا ثلاثةً تلكَ اللَيلة
وقد احتدمَ الجِدالُ بيننا
وراحت أصواتُنا
تنطَحُ السَقف
وترفُسُ الجُدران .
/
كُنّا ثلاثةً
وهذا يعني أنّي لَم أكُن أحلُم
وأنّهُ ليسَ مِن بناتِ الخيال
عندما سمعنا خِلالَ صمتٍ قصيرٍ
كُنا نلتقِطُ بهِ الأنفاس
نَقراً خفيفاً على الباب
وفتىً بَهيُّ الطَلعةِ
يرتدي جُلباباً أبيضَ
يدخُلُ علينا ويقول :
(رَجاءً لو تَخفِضوا أصواتكُم
سُقراط
في الحُجرةِ المُجاوِرة) ..

غرفتي ـــــــــــــــــــــــــــــــ

كفاكَ صخباً دَعنا ننام

(منذريوس مصريام)

وحيداً كُنتُ

أشُدُّ بكِلتا يدَيَّ

فَلقتَي رأسي

حيثُ أفكارٌ تتشابكُ بالأيدي

وأفكارٌ تتناطحُ بالقُرون .

/

حينَ فزِعتُ لطرقٍ عنيفٍ على الجِدار

وصوتٍ غاضبٍ ينبُرُ بي:

(كفاكَ صخباً

دَعنا ننام) ..

---------------- غرفتي

جدارٌ يُنادي اسمي

(منذريوس مصريام)

طويلاً أقمتُ في هذا البيت
طويلاً مكثتُ في هذهِ الغُرفة
على هذا المقعد
فوقَ هذا السَّرير
تَحتَ هذا السَّقف .
/
طويلاً أقمتُ في هذا البيت
طويلاً مكَثتُ في هذهِ الغُرفة
عندَ هذهِ النافذة
وراءَ هذا الباب
بينَ هذهِ الجُدران .
/
وعِندما حزَمتُ حقيبتي
وخرجت
ما أن أدرتُ ظهري
حتّى سمِعتُ
جِداراً
يُنادي اسمي ..

_________________ غرفتي

فهرس المجموعة الرابعة

دَعوة خاصَّة للجَميع

الصفحة– عنوان القصيدة – التاريخ

٣٩٥ – عَقربُ دقائقَ وحيد

٣٩٧– خُطاكَ المُسرِفة – ١٩٧٣/٨/١٥

٣٩٨– نبيذٌ وبولُ بِغال –١٩٧٤/٢/٢١

٣٩٩– نسيت الأجنحة –١٩٧٤/٤/١٢

٤٠٠– الشجرةُ المُحرَّمة – ١٩٧٤/٥/١٥

٤٠١– أحلامٌ واقعية –١٩٧٨/٤/٢٢

٤٠٢– مُستشارٌ ومُضطرِب – ١٩٧٨/٤/٢٣

٤٠٣– مُدمِنُ جرائد – ١٩٧٨/٤/٢٣

٤٠٤– روعةُ العالم –١٩٧٨/٦/١٩

٤٠٥– البريء – ١٩٧٨/١٠/١٨

٤٠٦– الظِلُّ الجاف – ١٩٧٩/٢/٣

٤٠٧– رُوحٌ دسمة – ١٩٨١/١١/١٨

٤٠٨– من أيِّ ظُلمةٍ تبزُغُ روح ...– ١٩٨١/١١/٢٣

٤٠٩– عقربُ دقائقَ وحيد – ١٩٨٢/٢/٤

---

٤١١ – مُجرَّدُ قاعٍ عميق

٤١٣– الأسماءُ ذاتُ الرنين – ١٩٨١/١/٨

٤١٤– شالٌ من الشمس – ١٩٨١/١/١٤

٤١٥– الدائرةُ الحمراءُ من الدرينة – ١٩٨١/٢/٧

٤١٦– بذاتِ الفمِ والقلبِ واليدين – ١٩٨١/١٢/٨

٤١٧- وِسادةُ التاريخ - ١٩٨٢/٢/٣
٤١٨- سُيورُ أحذيةٍ خفيَّة - ١٩٨٢/٣/٦
٤١٩- معبدُ وجهكَ القديم - ١٩٨٢/٨/١
٤٢٠- أتظاهرُ بأنّي أُصغي - ١٩٨٣/٨/١٧
٤٢١- يدٌ كبيرةٌ دافئة - ١٩٨٣/١٠/٤
٤٢٢- المُرورُ من خَرمِ الإبرة - ١٩٨٣/٣/١٨
٤٢٣- تُشرِقُ في مقهى وتغرُبُ في ...- ١٩٨٤/٧/٢٣
٤٢٤- أنا من أعطى ظهره - ١٩٨٤/١٠/١٦
٤٢٥- بدلَ العُصفورِ سِكينٌ - ١٩٨٦/٦/١٦

---

٤٢٧ - مدائحُ مُلفّقة

٤٢٩- ليس في الموتِ عبرة - ١٩٧٨/٦/١٩
٤٣١- كِلسٌ أبيضُ مُذابٌ بالماء - ١٩٨١/٨/١
٤٣٣- صباحاتٌ مُزبّدة - ١٩٨١/١١/١٥
٤٣٥- واحدٌ في ثلاثة أو رُبّما أكثر - ١٩٨٢/٥/٨
٤٣٧- حِصانُ الساعة الثانية والنصفِ - ١٩٨٢/٩/١٥
٤٣٩- البيتُ المُتنكّرُ بفُندُق - ١٩٨٢/١٠/١١
٤٤١- مِياهٌ زرقاءُ مهما كان الطقس - ١٩٨٢/٨/١٨
٤٤٤- هو من يقرعُ جرسه - ١٩٨٤/١١/٢
٤٤٦- في السوقِ لم تشترِ ولم تبع - ١٩٨٢/١١/١٠
٤٤٩- قطيعُ دُيوكِ الحبش - ١٩٨٢/١٢/١
٤٥١- فإذ بكَ عاقلٌ فحسب - ١٩٨٢/١٢/١٥
٤٥٣- جريمةُ إلقاءِ تَحيَّة الصباح - ١٩٨٤/٧/١٧
٤٥٦- ثلاثُ أوراقٍ صفراء - ١٩٨٨/٥/٢٧
٤٥٨- على خريرِ المجارير - ١٩٨٨/١/٦

دعوة خاصة للجميع - ٤٩٤

٤٦١ – أشياءٌ مُعدَّةٌ للفُقدان–١٥/١/١٩٨٣
٤٦٣ – أنت تعرفُ هذا وأنا أقولُه
٤٦٤ – كما يفعلُ الآخرون
٤٦٥ – فرضاً أنّك الرجُل
٤٦٦ – الليلة يصحُّ فيها أمران
٤٦٧ – مَن يَحسَبُ نفسَهُ يَخدع

٤٦٩ – أكرهُ الشعرَ أكثرَ من ...– ٢٥/١١/١٩٨٦
٤٧٣ – غُرفٌ عابرة
٤٧٥ – لا تُخبِرني مسبقاً أنّكَ ستأتي –٢/٦/١٩٨٥
٤٧٧ – لكنَّ فأراً قفزَ فجأةً –٩/١/١٩٨١
٤٧٨ – أيّهُما أشدُّ أسى– ١٥/٣/١٩٨٣
٤٧٩ – يرسُمُ الملائكةَ لأنّهُ يراها –٤/٨/١٩٨٥
٤٨٠ – جُمجُمةٌ بشريةٌ مغبَرّةٌ – ١٥/١٠/١٩٨٥
٤٨١ – إذا أردتَ أن يكونَ لكَ اسم – ٢/٧/١٩٨٨
٤٨٢ – أنا الخشبةُ التي صُلبت ...– ١٤/٧/١٩٨٨
٤٨٣ – آدمُ ثان –١٦/٨/١٩٨٨
٤٨٤ – أربعةُ وُجوه وقلبٌ واحد – ٤/٨/١٩٧٨
٤٨٦ – قفزةُ النور – ٨/٦/١٩٨٥
٤٨٧ – الأحذيةُ تمُدُّ رُؤوسها – ١٠/٦/١٩٨٥
٤٨٨ – كتابٌ يتدلّى نصفُهُ – ٢٣/٧/١٩٨٨
٤٨٩ – سُقراط في الحُجرةِ المُجاورة – ٥/٧/١٩٨٩
٤٩٠ – كفاكَ صخباً دعنا ننام – ٢٠/٦/١٩٨٨
٤٩١ – جدارٌ يُنادي اسمي – ١٢/٨/١٩٨٢

* القصائد التي لَم يذكر مكان كتابتها، كتبت في اللاذقية.

دعوة خاصة للجميع – ٤٩٥

- هو أشبه ما يكون بطفل كبير يتنَزه في العالم... ولأنــه لا يريد أن يُقيد نزهته بأثقال المسافرين، هكذا بلا حقيبــة ولا زوادة ينطلق. لا يفتش عن الأحداث الكبرى وإنمــا عــن الأشياء الصغيرة التي يصادفها الآخرون غير آبِهــين. لهــذا يفاجئك دائماً بتعابير في غاية البســاطة ولكنــها تباغتــك بنضارتها...كتابته فاكهة جديدة غريبة.

شوقي بغدادي/ملحق الثورة الثقافي/١٩٧٧

- حزن منذر هادئ وشفاف كفرحه، وإحساسه في الدعابة لا ينتهي. وهو يستطيع أن يتكلم عن كــل شــيء دون أن يفقد شعره حرارته ومغزاه، مستخرجاً مما هو مألوف ومكرر شيئاً غير عادي. تجربة طازجة لا تــدور في فلــك أحــد. وصوت خاص ومتميز في حياتنا الثقافية.. بالتأكيد.

رياض صالح الحسين/تشرين/١٩٨٠

- منذر منظف شِعري شفاف وحزين لاتساخ اللغة والناس وأشياء العالَم.

زهير غانم/الموقف الأدبي/١٩٨٠

- هذه الشفَوية المطلقة في اللغة الشعرية، تؤكد كــم هــو طموح قصيدة منذر مصري إلى أن يكون كلام الشعر كلام الناس.

محمد جمال باروت/ (الشعر يكتب اسمه)/١٩٨٢

- هو الذي يعتبر الإحساس رهانه الأول، لا يفتئت على الواقع ولا يحمل منتقياته أكثر مما تحتمل، بل ليست له أدنى رغبة في ذلك، حتى ولو ألحت عليه الاحتمالات ... وربما كان لمقدرته التشكيلية دور في هذا الاعتبار، مكن طموحه إلى الدقة الشعرية من التحقق عبر موازنة بين المرئي والمبصر.

إن قصيدته متميزة عمن حوله، مكتفية بنتوءات الواقع وملمس هذه النتوءات لى أنامله المرهفة. محاولاً أن يكون أميناً على الدوام إلى شروط العملية الفنية، إلى شرعية العملية الفنية، أي إلى حقيقة التركيبة التي تجعلنا نميز بين النص الإبداعي وسواه. إن لديه كوابحه التي تحد كثيراً من إمكان القفز على تلك الشروط، وتمنع من ركوب /غرق!/الموجة المغرمة برش البهارات اللغوية والتكنولوجية.

كيف يقود منذر مصري الإحساس إلى الثورة ؟

(تبدأ الحياة من إبهاميك
لحظة يصيبك شيء من رذاذها الكحولي
وأنت تشطرها إلى فلقتين..)

لم أقرأ للشاعر بعد (بشر وتواريخ وأمكنة) شيئاً. ولست أدري إن كان قد هجر الكتابة، أو ضاق بها ذرعاً، منصرفاً إلى البحر والرسوم. ولكني سأظل أحتفظ له بكل ذلك الاحترام الذي تستحقه أمانته الإبداعية.

سعدي يوسف/١٩٨٢/مجلة البديل

- في عذوبة أشعار الحب عند منذر، بعد عن الأنانية وحب أصيل للحرية بأرقى معانيها... وهو يردم هوة التفاصح بلجوئه إلى أبسط التعابير وإبقائها شعراً.

د. نوفل نيوف/١٩٨٤/تشرين

- يكتب منذر مصري آثامَهُ الجميلة ، دفاعاً عن الحب ودروبه.. وهو لفرط حساسيته ينشر قصائده على موائدنا جميعاً لا كموضوع حميم فحسب، بل كحالة حضور دائم... شبه منتصر.

خليل صويلح/١٩٨٦/تشرين

- عندما كتب منذر مصري: (في بيروت سبح كالإنكليز) لم يكن هناك من يجرؤ على مجرد التفكير بأن الشعر يمكنه أن يكون هكذا.

لقمان ديركي/١٩٩٣/تشرين

- ثمة قصيدة لمنذر مصري ترافقني منذ سنوات طويلة، كما لو أنها تآخت مع ذكرياتي وغدت واحدةً منها، والغريب حقاً أني لا أذكر مفردات القصيدة أبداً، بل أراها وأشمها.

حسن م يوسف/١٩٩٥/تشرين

- يبدو باهراً في حالات، وفي حالات أخرى يبدو تعليقاً على العيش، وامتداحاً لوجودنا الخاص فيه.

نوري الجراح/المشاهد السياسي/١٩٩٧

- يلزمنا تدريب كبير على الإنصات إلى وقائع وتهويمات المصري المفتوحة بالشعر، تدريب يعادل مكنة الشاعر في كتابة الشعر. كل قصائده هي صمته الخاص الساعي إلى الانفلات من ممالك التقليديات المنهكة في الشعر.

عناية جابر/السفير/١٩٩٧

- يقدم منذر مصري قصيدة النثر بمنظور خاص وبحساسية تتجرأ على محو كل فاصل وهمي بين التصوير والفصاحة، وذلك في حرية وحيوية وانضباط تشكيلي جنباً إلى جَنب. ومن هذا المناخ يظهر الشعر وكأنه كتابة متواصلة وحوار لا ينفك يوازي جريان الزمن، وكأن الشاعر في هذا كله لا يرصد أو يسجل، بل يصنع الحياة مجدداً، خاليةً من مبدأ التحلل والنسيان.

يوسف بزي/من تقديمه لمجموعة مزهرية../١٩٩٧

- نص نثري شكلاً ومضموناً... وكأن الشاعر يكتب الشعر لكي يكتب فقط.

لامع الحر/مجلة الشراع/١٩٩٧

- منذ المقطوعة الأولى لا تحس أن هناك ترابطاً، ولو محدوداً، يجمعُ بين الأجزاء، فلماذا إذن نلوم أصحاب العامود. ورغم العناوين الملفتة... فإنها مقطوعات غير شعرية، يستطيع صاحبها أن يقيم بها مباءةً بامتياز.

عاصم الجندي/الديار/١٩٩٧

- إن منذر مصري يفلت النثر في الشعر، ويجعله يمتد عبر جمل نثرية عارية، ولعل ذلك أخطر ما تواجهه القصيدة النثرية. وهو يسعى عبر هذا النزوع إلى إحلال العالم في القصيدة، أو حل ذاته في القصيدة عبر الأشخاص والأشياء، وهذا ما أدى إلى القرب الهائل بين زمنية العالم وزمنية الخطاب المقدم له.

صالح دياب/ملحق النهار/١٩٩٧

– قصيدة محيرة بجمالها وبداهتها، قصيدة ندهش كيف بنيت هكذا.

مهدي محمد علي/الرأي العام/١٩٩٧

– اللغة هنا لَم تعد لغةً بحد ذاتها، بل مستوى من التعبير المقترب أكثر فأكثر من الظلال المتبعثرة والمتباينة في مخيلة النص ومحيطه.

أكرم قطريب/الحياة/١٩٩٧

– أو هو لا يرغب في شيء سوى أن يكون نفسه. وأن يقول إن الشعر... بشكل ما يشبه الماء والهواء والصداقة والحب.

حسام الدين محمد/القدس العربي/١٩٩٨

– يكاد منذر مصري أن ينفرد في الشعر السوري الحديث بما يمكن تسميته بأرضنة الشعر. أي علمنته ودينونته بتجريده من السحر وبتزع الصورة التي طالما تم تعريف الأدب عموماً والشعر خصوصاً من خلالها... وفي ذلك يقلب منذر مصري المفهوم الرؤيوي للشعر عاليه سافله ويتزعه عن ملكوته المتعالي المتطوس ليغرسه في أرض الشارع.

محمد جمال باروت/ملف الثورة/٢٠٠٠

– في شعره ثقافة جيل، فكره، تمرده، لهوه، وعبثه.

هالا محمد/ملف الثورة/٢٠٠٠

- الحب هنا... يَختَص بذاته... حيث ليس ثمة متسع لمداهنة أو مواربة الرغبة ومنحها صفات يتواطأ عَلى دلالتها الشاعر والقارئ في آن معاً.

علي سفر/ملف الثورة/٢٠٠٠

- منذر مصري يحاول رسم تجربة تحفر غوراً في خارطة الشعر السوري.

عبد الطيف خطاب/ملف الثورة/٢٠٠٠

- هكذا يمكن أن تتحصل على قانون فيزيائي حول منذر مصري: كل ما يلمسه يصبح شعراً... شعراً يجعل كل من يقرأه يصير شاعراً.

بسام حسين/ملف الثورة/٢٠٠٠

- عن أي شيء يكتب منذر مصري؟ لا أتردد أن أقول إنه لا يكتب إلاّ عن الحب.. الحب وحده. لأن الحب عنده حالة بوح عن الحياة كلها، إنه النافذة التي يطل منها عَلى كل شيء.

الكثير من هذه القَصائد.. تراتيل.

بيان الصفدي/ملف الثورة/٢٠٠٠

- (رأسان على وسادة ضيقة) عنوان قصيدة طويلة بعض الشيء لمنذر مصري، قصيدة عن صديق تتمنى وأنت تقرؤها.. لا أن تكون صاحب القصيدة فحسب.. بل أن يكون الصديق الذي كتب عنه منذر.. صديقك.

لقمان ديركي/ملف الثورة/٢٠٠٠

- نسيج وحده؟ محيرة هذه العبارة ولكنها تصلح لوصف كتابة منذر مصري. هناك شيء غامض تحيلك إليه القصائد، فلا تعرف من أين جاءت، ولا إلى أين تذهب، وهنالك شيء أكثر غموضاً هو ما الذي أضافه إليها منذر لتصبح هكذا حارة وحارقة.

محمد فؤاد/ملف الثورة/٢٠٠٠

- سطوره الشعرية مدروسة بتخطيط ذهني واضح، وبميكانيكية ذات سمات يختلط فيها الواقع والغرابة والسريالية. إنه يستخدم كلمات الحياة اليومية المألوفة ليبني منها مشاهد وعوالم فنية تتميز بخروج عن المألوف لترتبط بغرابة لافتة.

جورج جحا/الشرق الأوسط/٢٠٠٤

- إن قصيدة السماء كُتبت منذ أمد بعيد، أما قصيدة الأرض فما زالت تنتظر أن تُكتب. ولعل منذر مصري سمع النداء، بحلوه ومره، وبدأ، قبل ثلاثين عاماً، يستلمس معالم القصيدة التي تنتظر أن تُكتب، القصيدة القائمة على النسيان والتلعثم، قصيدة الأفق الفسيح، بلا ماض، أو حتى مستقبل.

عابد اسماعيل/الحياة/٢٠٠٤

- يعلمنا كيف نستطيع أخذ وجه أحدهم كاملاً بقبلة، وكيف تكون الاشجار أجمل في عريها وكأنها النساء، وكيف يكون الحب والغيرة من المعادن المائعة، وكيف لامرأة تدير ظهرها أن تصيبنا بلمعة كتفها.

ماهر شرف الدين/ملحق النهار/٢٠٠٥

- نستغرب حين يقال إن منذر مصري يعمل على شعره. نحسب أنه يتنفس شعراً وأنه ضيع الحدود بين الشعر وبين النثر، وبين حياته والشعر. سيظل هذا دأب قرائه إلى أن يكتشفوا أن هذه هي لعبة المصري. إن التظاهر بأن الشعر مصادفة على الطريق فن بحد ذاته. وإن جنون المصري بالشعر هو الذي يجعله ممكناً وقريباً إلى هذا الحد. الشعر يربح على الحياة لكنه يتظاهر بأنه يقلدها. نظل نفكر بأن منذر مصري يكثر من الشعر بمقدار أنه لا يدري دائماً أنه شعر. لكننا سنجد مفاجأة أكبر حين ننتبه متأخرين، لفرط ما خدعنا منذر. إلى أن ولاءه الوحيد هو للشعر وأنه يفعل كل ما باستطاعته ليبدو لا مبالياً. سنجد مفاجأة أكبر حين نرى أن منذر وربما أكثر من كثيرين اشتغل على شعره وشعر غيره بدقة صائغ يتظاهر بأنه لاعب أكروبات...

عباس بيضون/السفير الثقافي/٢٠٠٥

- وبالتالي صارت كتابة النص الشعري أفلمة تختلط فيها الهلاوس بالأفكار بالأخيلة بالألاعيب اللغوية إلى حد إيجاد معادل مرئي للا مرئي.

رائد وحش/الثورة/٢٠٠٥

- لم تكن ساعة الخراب الروحي قد أزفت عند منذر مصري كما في ساعة اليقين لنصه. فالشعر لديه لا يكتب إلاّ بارتماء هاجسي مكتمل، وهو ما يمكن أن تستحيل معه الحياة إلى مدن أقل جحيماً وأكثر مغالاة في توشيح مركباتها بروائز الوقت والارتياب..والحظ المختفي بشهوة الأفق.. وتجريداً في امتيازات كل هذا في اللغة.

متعب آنزو/ملحق الثورة/٢٠٠٥

– سمة هامة أخرى تتمتع بها أغلب النصوص، وربما تجربة منذر الشعرية برمتها، هي العناوين التي تندرج تحتها النصوص.. فهناك عناوين تشكل بما تسلمه من مفاتيح، نصوصاً ناجزة تماماً، وبعضها يشكل بؤراً شعرية للنصوص، يكون كل ما يليها جداول تعزز التدفق.

ياسر سكيف/السفير الثقافي/٢٠٠٥

– منذريوس مصريام – كما يخاطب نفسه – شخص لا يلبس الشعر فحسب، بل يسكنه.. يمكنك أن تكتب له رسالة علي هذا العنوان: إلى الشاعر منذر مصري – جحيم الشعر – مبنى القصيدة. وتقذفها في الهواء، ثم تضمن وصولها إليه!.

علي ديوب/القدس العربي/٢٠٠٥

– شاعر عربي من طراز خاص، روح لا تغترب في كلماتها ولا تغريها عن عزلتها الجمالية وأيروسيتها أي نوازع أو رغائب للعب أدوار افتراضية من بطولي وما شابهه. شعرية الشخص والشخصي في خفتها وطلاقتها، وفي بساطتها اللغوية المبهجة، وكذلك في حكاياتها المغرية. من القليلين الذين طالما انتظرتُ شعرهم.

نوري الجراح/المجمع الثقافي/٢٠٠٦/

فهرس الكتاب

المجموعة – العنوان – من صفحة إلى صفحة

المجموعة الأولى – آمال شاقة – من ٧ إلى ١٢٠

المجموعة الثانية – بشر وتواريخ وأمكنة – من١٢١إلى ٢٥٨

المجموعة الثالثة – كُنْ رفيقي – من ٢٥٩ إلى ٣٨٨

المجموعة الرابعة – دعوة خاصَّة للجميع – من٣٨٩إلى ٤٩٦

شهادات – ٤٩٧ إلى ٥٠٦

للشاعر

- *آمال شاقة*/طبعة خاصة: ١٩٧٨/٢٠٠ نسخة/.
- *بشر وتواريخ وأمكنة*/طبعة أولى: وزارة الثقافة السورية/١٩٧٩.
- *أنذرتك بحمامة بيضاء*/مَجموعة مشتركة مرام مصري - *محمد سيدة - منذر مصري*/: وزارة الثقافة السورية/١٩٨٤.
- *منزهرية على هيئة قبضة يد*/رياض الريس للكتب والنشر/١٩٩٧/بيروت.
- *الشاي ليس بطيئاً*/رياض الريس للكتب والنشر/٢٠٠٤/بيروت.
- **Les gens de la cote**/ مختارات شعرية باللغة الفرنسية/ ترجمة: كلود كرال/ دار:**alidades**/ فرنسا/ ٢٠٠٥

---

monzermasri@hotmail.com

منذر مصري

المجموعات الأربع الأولى

شعر

شهادات

- **محمد جمال باروت**: هذه الشفَوية المطلقة في اللغة الشعرية، تؤكِّد كم هو طموح قصيدة منذر مصري إلى أن يكون كلام الشعر كلام الناس. (١٩٨٠)

- **سعدي يوسف**: هو الذي يعتبر الإحساس رهانه الأول. لا يفتئت على الواقع ولا يحمِّل منتقياته أكثر مما تحتمل، بل ليست له أدنى رغبة في ذلك، حتى ولو ألحت عليه الاحتمالات.. وربما كان لمقدرته التشكيلية دور في هذا الاعتبار، مكَّن طموحه إلى الدقة الشعرية من التحقُّق عبر موازنة بين المرئي والمبصر.

إن قصيدته متميزة عمن حوله، مكتفية بنتوءات الواقع وملمس هذه النتوءات على أنامله المرهفة، محاولاً أن يكون أميناً على الدوام إلى شروط العملية الفنية، إلى شرعية العملية الفنية، أي إلى حقيقة التركيبة التي تجعلنا نميِّز بين النصِّ الإبداعي وسواه.

كيف يقود منذر مصري الإحساس إلى الثورة؟:/ تبدأ الحياة من إبهاميك/من منتصف وأعلى البرتقالة/لحظة يصيبك في عينيك/شيءٌ من رذاذها الكحولي../

لم أقرأ للشاعر بعد (بشر وتواريخ وأمكنة) شيئاً. ولست أدري إن كان قد هجر الكتابة، أو ضاق بها ذرعاً، منصرفاً إلى البحر والرسوم. ولكني سأظل أحتفظ له بكل ذلك الاحترام الذي تستحقه أمانته الإبداعية. (١٩٨٢)

- **عناية جابر**: يلزمنا تدريب كبير على الإنصات إلى وقائع وتهويمات المصري. تدريب يعادل مكنة الشاعر في كتابة الشعر... كل قصائده هي صمته الخاص الساعي إلى الانفلات من ممالك التقليديات المنهكة في الشعر. (١٩٩٧)

- **يوسف بزي**: يقدم منذر مصري قصيدة النثر بمنظور خاص وبحساسية تتجرأ على محو كل فاصل وهمي بين التصوير والفصاحة، وذلك في حرية وحيوية وانضباط تشكيلي جنباً إلى جَنب. ومن هذا المناخ يظهر الشعر وكأنه كتابة متواصلة وحوار لا ينفك يوازي جريان الزمن، وكأن الشاعر في هذا كله لا يرصد أو يسجل، بل يصنع الحياة مجدداً، خاليةً من مبدأ التحلل والنسيان. (١٩٩٧)

- **عباس بيضون**: نستغرب حين يقال إن منذر مصري يعمل على شعره. نحسب أنه يتنفس شعرا وأنه ضيع الحدود بين الشعر وبين النثر وبين حياته والشعر. سيظل هذا دأب قرّائه إلى أن يكتشفوا أن هذه هي لعبة المصري. إن التظاهر بأن الشعر مصادفة على الطريق فن بحد ذاته. وإن جنون المصري بالشعر هو الذي يجعله ممكنا وقريبا إلى هذا الحد. نظل ننكر بأن منذر مصري يكثر من الشعر بمقدار أنه لا يدري دائماً أنه شعر. لكننا سنجد مفاجأة أكبر حين ننتبه متأخرين، لفرط ما خدعنا منذر، إلى أن ولاءه الوحيد هو للشعر وأنه يفعل كل ما باستطاعته ليبدو لا مباليا. سنجد مفاجأة أكبر حين نرى أن منذر وربما أكثر من كثيرين اشتغل على شعره وشعر غيره بدقة صائغ يتظاهر بأنه لاعب أكروبات. (٢٠٠٤)

أميسا